Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

Provided by the Library of Congress
Public Law 480 Program

Digitized by Birzeit University Library

74-961932

J129

Digitized by Birzeit University Library

# كتاب الأغاني

ألفه

## أبو الفرج الأصبهاني

علي بن الحسين بن محمد القرشي

٢٨٤هـ - ٣٥٦هـ

المجلد التاسع والعشرون

طبعة كاملة محررة معها فهارس جامعة

بإشراف وتحقيق

إبراهيم الأبياري

١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م

طبعة خاصة تصدرها

دار الشعب

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

212967->Koha

# كتاب الأغاني

SPC
PJ
7691
.H3
A1979
v.29
RBK

ألفه

أبو الفرج الأصبهاني
علي بن الحسين بن محمد القرشي
٢٨٤هـ - ٣٥٦هـ

مكتبة جامعة بيرزيت
٢٣٥٢٠
BIRZEIT UNIVERSITY LIBRARY

المجلد التاسع والعشرون

طبعة كاملة محررة معها فهارس جامعة

بإشراف وتحقيق

إبراهيم الأبياري

١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م

طبعة خاصة تصدرها

دار الشعب

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

أخبار

# منظور بن زبان (*)

شيء عنه ومن أمه وأخيه لأمه

وكان منظور بن زبان سيد قومه غير مُدافع ، أُمّه قِهْطم بنت هاشِم ابن حرْملة ، وقد وَلدت أيضاً هَيْر بن جذيمة ، فكان آخذا بأطْراف الشرف فى قومه ، وهو أحد من طال حملُ أمّه به .

سبب تلقيبه منظور

قال الزبيرُ ابن بكار [١] فيما أجاز لنا الحرميّ [ بن أبى العلاء ] [١] والطوسىّ ، بروايته [٢] [عنهما] [١] مما حَدّثا [٣] به عنه ؛ وحدّثنى مُغيرة ابن [٤] أبى عدىّ ؛ قال الزبير : وحدثنى إيّاه إبراهيمُ بن زياد ، عن محمد بن طلحة ، وحدثنيه أحمدُ بنُ محمد بن سَعيد [ بن عُقْدة ] ، [١] عن يحيى بن الحسن الحلوىّ ، عن الزبير ، قالا [ جميعا ] : [١]

حملت قهطم بنت هاشم منظور بن زبّان أربعَ سنين ، فولدتْه وقد جمع فاهُ ، فسماه أبوه منظورا . قال : يعنى لطول ما انتظره ، وقال فيه ، على ما رواه محمد بن طلحة فى أخباره :

وما جئت حتى قيل ليس بوارد ... فسُمّيت مَنْظورا وجئْت على قَدْرِ

وإنى لَأَرْجو أنْ تكون كهاشم ... وإنى لَأَرْجُو أنْ تَسُود بَنى بَدْرِ

---

* معجم الشعراء ، لمرزباني ( ٢٨٠ - ٢٨١ ) المحبر ، لابن حبيب ( ص : ٣٢٦ ) المعارف لابن قتيبة ( ص : ١١٢ ) جمهرة انساب العرب ( ص : ١٥٨ ) . وهذه الترجمة من تراجم الجزء الحادى والعشرين . .

(١) التكملة من : ب ، وما سبق . (٢) فى سبق : «روايته» . (٣) س . «فى حدثنا» .

(٤) فى سبق : «حدثتنى مغيرة بنت ابى عدى» .

يزوجه امرأة أبيه وحديث عمر معه

وذكر الهيثم بن عدىّ ، عن ابن الكلبى ، وابن عباش [١] ؛ وذكر بعضه الزبير بن بكّار ، عن عمّه ، عن مُجالد .

أن منظور بن زَبّان تزوّج أمرأة أبيه ، وهى مُليكة بنت خارجة بن سِنان بن أبى حارثة المُرّىّ [٢] ، فولدت له هِشاماً [٣] ، وعبْد الجبّار ، وخولة ، ولم تزل معه إلى خِلافة عُمَر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، وكان يشرب الْخَمْر ، فرفع أمرهُ إلى عُمر ، رضى الله عنه ، فأحضره وسأله عمّا قيل فيه ، فاعترف ، وقال : ما علمت أنّ هذا حرام [٤] ، فحبسه إلى قرب صَلاة العصر ، ثم أحلفه أنه لم يَعلم أن الله تعالى حَرّم ما فعله ، فحلف - فيما ذُكر - أربعين يمينًا ، فخلّى سَبيلَه ، وفرّق بينه وبين امرأة أبيه ، وقال : لولا أنك حَلفت لضربت عُنُقك .

قال ابن الكَلْبىّ ، فى خبره :

إن عُمر بَن الخطاب ، رضى الله عنه ، قال له : أتنكح امرأة أبيك وهى أمك ؟ أوَ ما علمتَ أنّ هذا نكاحُ المَقت [٥] ؟ وفرّق بينهما ، فتزوجها محمد بنُ طلحة .

شعره فى امرأة أبيه لما طلقها

قال ابنُ الكَلْبىّ :

فلمّا طَلّقها أسِف عليها ، وقال فيها :

ألا لا أُبالى اليومَ ما صَنع الدّهْرُ إذا مُنِعتْ منى مُليكة والخمْرُ

(١) س ، هنا : «وابن العباس» . (٢) كذا فى : ف ، فيما سبق ، وجميع الأصول هنا . وفى سائر الأصول ، هناك : «سنان بن ابى حارثة المرى» . (٣) A : «هبيا» . وفيما سبق : «هاشما» . (٤) كذا فى : ف ، فيما سبق . وفى سائر الأصول ، هناك : «انه حرام» . (٥) نكاح المقت : أن يتزوج امرأة ابيه بعده . .

فإنّ تلكَ قد أَمْسَت بَعيدًا مَزارُها فحُبّى (١) ابنةَ المُرّىٰ ما طَلع الفَجْرُ

لَعَمرُك ما كانَت مُليكةَ سَوْءَةً ولا ضُمْ فى بَيتٍ على مِثْلها سِتْرُ

وقال أيضًا :

لَعَمْرُ أَبى دِينٌ يُفَرق بَيننا وبَينكِ قَهْرًا (٢) إنّه لعظيمُ

لخجر فى الرد على منظور

وقال حُجْرُ بنُ معاوية بنِ عُيَينة بن حِصْن بن حُذَيفة لِمَنْظُور :

لَبِئْسَ ما خَلَفَ الآباءُ بَعدَهمُ فى الأُمّهاتِ عِجانَ الكَلْبِ مُنظورْ (٣)

قد كُنْتَ تَغْمِزها والشيخُ حاضِرُها فالآن أنت بِطُول الغَمْزِ مَعْذُورُ

تعقيب للمؤلف

قال مؤلّف هذا الكتاب (٤) :

أخطأَ ابنُ الكَلْبىّ فى هذا ، وإنما تَزوّجها طلحةُ بنُ عُبيد الله ، وأما محمدٌ ابنهُ فإنما تزوّج خَولَة بِنْتَ مَنْظور ، فولدت له إبراهيمَ بنَ محمد ، وكان أعرجَ ، ثم قُتل عنها يوم الجَمل ، فتزوّجها الحسنُ ابنُ علىّ ، عليهما السلام ، فولدت له الحسنَ بنَ الحسن ، وكان إبراهيمُ بنُ محمد بن طَلحة نازع بَعضَ ولدِ الحُسين بن علىّ ، عليهما السلام ، بعضَ ما كان بَينهم وبَين بنى الحُسين من مال علىّ ، عليه السلام ، فقال الحُسينىّ لأَمير المَدينة : هذا الظالمُ (٥) [ الضالع ] الظالع (٦) ، يعنى إبراهيمَ ؛ فقال له إبراهيمُ : الله يَعلم أنّى أبغضتُك (٧)

١٦٨
٢١

(١) فيما سبق : «فحى» . (٢) فيما سبق : «نهراً» . (٣) العجان : الاست . وانظر الحيوان ، للجاحظ ( ١ : ٣١٨ ) . (٤) وكذا فى : ف ، فيما سبق . وفى سائر الأصول ، هناك : «قال أبو الفرج الأصفهانى» . . (٥) التكلة من : A ، ومما سبق . والضالع : الجائر . (٦) الظالع : المتهم . (٣) فى أكثر الأصول ، فيما سبق : «والله إنى لابغضك» . وفى ف ، هناك « الله يعلم انى أبغضك » .

Digitized by Birzeit University Library

فقال له الحُسينىّ : صادقٌ ، واللهُ يُحبّ الصادقين ، وما يَمنعك من ذلك ، وقد قتل جدى[١] أباك وجدّك ، وناك عَمى أُمك - لا يَكْنى - فأمر بهما الأميرُ فأقيما .

• • •

هو وزوجته بعدان طلقها

رجع الخبر الى رواية ابن الكلبىّ ، قال :

فلما فرّق عُمَرُ ، رضى الله عنه ، بينَهما[٢] وتَزوجَّت ، رآها مَنظورٌ يومًا ، وهى تَمشى فى الطريق ، وكانت جميلةً رائعةَ الحُسن ، فقال : يا مُليكة ، لعن الله دِينا فرّق بينى وبَينك ، فلم تكلّمه ، وجازت ، وجاز[٣] بعدها زوْجُها ، فقال له مَنظورٌ : كيف رأيتَ أثر أيْرى[٤] فى حِرِ مُليكة ؟ قال : كما رأيتَ أثر أير أبيك فيها ، فأفْحمه فبلغ عُمرَ ، رضى الله عنه ، الخبرُ ، فطلبه ليُعاقبه ، فهَرب منه .

وقال[٥] الزُبيرُ فى حَديثه :

زواج محمد بن طلحة بخولة بنت منظور

فتزوج محمدُ بنُ طَلحة بن عَبيد الله خَولةَ بنت مَنظور ، فولدت له إبراهيمَ ، وداودَ ، وأُمّ القاسم ، بنى محمد بن طلحة ، ثم قتل عنها يومَ الجمل ، فخَلف عليها الحسنُ بن على بنَ أبى طالب ، عليهما السلام ، فولدن الحسن بن الحَسن .

زواج الحسن ابن على بخولة

قال الزُّبير : قال محمدُ بنُ الضحّاك الحِزامىّ ، عن أبيه :

تزوج الحسنُ بن علىّ ، عليهما السلام ، خولةَ بنت تنظور ، زوّجه إياها عبدُ الله بنُ الزُبير ، وكانت أُختها تَحته . . .

(١) فيما سبق : « أبى » . (٢) A : « بين منظور وبين مليكة » . . . (٣) B : « وجاء » .
(٤) A : « أيرك » . (٥) س : « قال » .

رواية أخرى للخبر السابق

وأخبرنى أحمد بنُ محمد بن سعيد ، قال : حدثنى يحيى بنُ الحسن ، قال : حدثنا موسى بنُ عبد الله بنِ مُوسى بن عبد الله بن الحسن ، قال :

جعلتْ خَولةُ أمرَها إلى الحسن[١] ، عليه السلام ، فتزوَّجها ، فَبلغ ذلك منظورَ بنَ زَبّان ، فقال له : أمثلى يُفتات عليه فى ابْنته ؟ فقَدِم المدينةَ ، فَركَز رايةً سوداءَ فى مَسجد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فلم يَبق قَيْسِيٌّ فى المَدينة إلا دَخل تحتها ، فقيل لمَنظور : أين يُذْهَب بك ؟ تَزوجها الحسنُ بنُ على ، [عليهما السلام][٢] ، وليس مِثْلَه أحدٌ ؛ فلم يَقْبل ؛ وبَلغ الحَسنَ ، عليه السلام ، ذلك[٣] ، فقال : شأنُك بها ، فأخذها وخَرج بها ، فلما كانت بقُباء جَعلت خَولة تُنَدِّمه وتَقُول له : الحسنُ بنُ علىّ سيدُ شَباب أهل الجنَّة ؛ فقال : تَلَبَّثى ها هنا ، فإن كان للرجُل فيك حاجةٌ فسَيَلحقنا ها هنا ، فلَحِقه الحسنُ والحُسينُ ، عليهما السلام ، وابنُ جعفر ، وابنُ عبّاس ، رضى الله عنهما ، فتزوجها الحسنُ ورجع بها .

شعر جيفر فى زواج الحسن خولة

قال الزُّبير :

فى ذلك يقول جَيْفر[٤] العَبسىّ هذه الأبيات :

إن النَّدَى فى بنى ذُبيان قد عَلِمُوا والجُود فى آل منْظُور بن سيّارِ

---

(١) A : «الحسن بن على رضى الله عنهما» . (٢) التكلة من : A . وفيما سبق : «عليه السلام» .
(٣) B : «رضى الله عنه ما فعل» . (٤) س : «جعير» . وفيما سبق «جفير» . G : جبير» .
وما أثبتناه من سائر الأصول . وهو من أسمائهم .

Digitized by Birzeit University Library

الماطِرين بأيْديهم نَدًى دِيماً وكُلَّ غَيث من الوسْمى مِدْرارِ (١)
تَزُور جارتهم وَهْنا فواضِلهُم ومَا فَتَاهم لها سِرًا بزوّارِ (٢)
تَرْضَى قُرَيشٌ بهمْ صِهرًا لأنْفُسِهم وهمُ رضِىٌّ لِبَنى أُخت وأصهارِ

معبد خولة بعد موت زوجها الحسن

أخبرنى إسماعيلُ بنُ يونُس الشّيعىّ ، قال : حدّثنا عمُر بنُ شَبّة ، قال : حدّثنى ابنُ أبى أيوب ، عن ابن عائشة المُغَنّى ، عن مَعبد :

أنّ خولةَ بنت منظور كانت عند الحسن بن علىّ ، عليهما السلام ، (٣) فلما أسَنّت مات عنها ، أو طلّقها ، فكَشفت قِناعَها ، وبرزت للرجال . قال مَعبد : فأتيتُها ذاتَ يومٍ أُطالبها بحاجة . فغنيتُها لَحنى فى شِعرٍ قاله بعض بنى فَزارة ، وكان خَطبها فلم يُنْكِحها أبوها :

## صوت

١٦٩/٢١

قِفَا فى دارِ خَوْلةَ فاسألاها (٤) تَقادم عهدُها وهجرتُماها
بمخلال كأنّ المِسكَ فيه إذا هَبّت (٥) بأبطحِه صَباها
كأنّكِ مُزنةٌ بَرقتْ بليْلٍ لحَرّان يُضِىءُ لهُ (٦) سَناها
فلم تُمْطِر عليه وجاوزَتْه وقَد أشْفَى عليها أو رَجاها
وما يَمْلا (٧) فُؤادى فاعْلَميه سُلُوَّ النّفْسِ عَنك ولا عَناها

(١) الوسمى : مطر الربيع الأول . (٢) الوهن : نحو من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه . والفواضل : الأيدى الجسيمة . (٣) A : «رضوان الله عليه» . (٤) G : «واسألا هذه» .
(٥) ف ، فيما سبق : «فاحت» . وفى سائر : «باحت» . (٦) A : «لنا» .
(٧) B : «يمل» .

Digitized by Birzeit University Library

وترْعى حيثُ شاءت مِن حِمانا وتَمنعنا فلا نَرْعَى حِمَاها

فطربت العجوزُ لذلك ، وقالت : أيا عبْد بَنى قَطن ، أنا واللهِ يومئِذ(١) أحسنُ من النار المُوقَدة فى الليلة القَرّة [ فى عَين القرور ] . (٢)

* * *

١٥٩ / ٢١ صوت

أَفِى كُلِّ يومٍ أَنتِ مِن غُبَّرٍ (٣) الهَوَى إلى الشَّمِّ من أَعْلام ميْلاءَ ناظِرُ

بَعمشاءَ مِن طُول البُكاءِ كأنّما (٤) بها خَزَرٌ أو طَرْفُها مُتَخازِرُ

عروضُه من الطويل . الغُبّر : ا لبقية من الشيء ؛ يقال : فلان فى غُبَّر من عِلته ، وأكثرُ ما يُستعمل فى هذا ونحوه . والشَّمّ : الطِّوال . والأَعلام : جمع عَلَم ، وهو الجَبل ؛ قالت الخَنساء :

* كأنّه عَلَمٌ فى رأسه نارُ *

والخَزَر : ضِيق العَين وصِغَرُها ؛ ومنه سُمى : الخَزر ، لضِيق أَعْيُنهم ؛ قال الراجز :

---

(١) A : «حينئذ» . (٢) التكلمة من : B وبلا حظ أن هذه الترجمة برمتها سبقت (٤٣٥٨ – ٤٣٦٣) ليس بينهما غير هذه الخلافات التى أشرنا إليها ، وهى هناك لم تتوج بعنوان . ولعل هذا مما حمل المستشرق برونو على ضمها إلى تراجم الجزء الحادى والعشرين الذى أخرجه ، ووروودها فى تلك النسخ التى وقعت إليه لا يبرر اثباتها فى الجزء الذى نشره ، وقد كنا على أن نجنزىء بورودها فيما سبق . لكن هذه الخلافات التى بين النصين ، والتى لم تثبت فيما سبق هى التى حملتنا على إيرادها هنا على الرغم من تكرارها .

(٣) A ، H ، والتجريد ، وفيما سيأتى فى جميع الأصول (ص : ٩٧٦٢) : «لاعج» . تزيين الأسواق (ص : ١٦٧) : «بارح» . (٤) كذا فى H : A ، وفيما سيأتى فى جميع الأصول (ص : ٩٧٦٢) والتجريد ، وتزيين الأسواق . وفى سائر الأصول هنا ، والمختار : كأنها » .

إذا تَخَازَرْتُ وما بى مِن حَزَرْ ثم كَسرتُ الطَّرْف مِن غَيْر عَوَرْ

الشعر لرجُل من قَيس ، يقال له ، كَعْب ، ويُلقَّب بالمُخبل . والغناء لابراهيم ، ثقيلٌ أوّل بالوُسطى ؛ ومن الناس مَن يروى الشعر لغَير هذا الرَّجُل ، وَينسبه إلى ذى الرُّمّة ، ويَجعل « مَية » مكانَ « مَيلاء » .

ويُقال : إنّ اللحن أيضا لابن المَكّىّ ، وقد نُسب إلى غَيرهما ، والصحيحُ ما ذكرنا أوّلا .

## أخبار (*)

# المخبل القيسى

### ونسبه

حديث حبه ابنة عم مولاه
١٦٠
٢١

قال عبدُ الله بنُ أبي سعد الورّاق ، فيما أخبرنى به حَبيبٌ بنُ نصر المُهَنَّبِيُّ ، إجازةً عنه : حدّثنى علىُّ بنُ الصباح بن الفُرات ، قال : أخبرنى علىُّ بنُ الحَسن بن أيُّوب النَّبيل ، عن رَباح بن قُطَيْب بن زيد الأَسدىّ ، قال :

كانت عند رجُل من قَيس ، يقال له : كَعب ، بنتُ عمٍّ له ، وكانت أحبَّ الناس إليه ، فخَلا بها ذاتَ يوم ، فَنظر إليها وهى واضعةٌ ثيابها ، فقال لها : يا أُمَّ عَمرو ، هل تَرَين أنَّ الله ، عزَّ وجلَّ ، خَلق أحسن منك ؟ قالت : نَعم ، أُختى مَيلاء ، هى أحسنُ مِنى ؛ قال : فإنِّى أُحِبُّ أن أَنْظُر إليها ؛ فقالت : إن علمتْ بك لم تَخْرج إليك ، ولكن كُنْ مِن وراء الستر ، ففَعل ، وأرسلت إليها ، فجاءَتها ، فلمّا نظر إليها عَشقها ، وانْتظرها حتى راحت إلى أهلها ، فاعْتَرضها[1] ، فشَكها إليها حُبَّه ؛ فقالت : والله يا بن عمّ ما وجدتَ من شىء إلا وقد وَقع

---

* التجريد ( ٢١٢٢ - ٢١٢٤ ) المختار ( ٦ : ٢٩٥ - ٢٩٩ ) معجم الشعراء للمرزبانى ( ص : ٢٣٦ ) تزيين الأسواق للانطاكى ( ١٦٦ - ١٦٩ ) المؤتلف ( ص : ١٧٨ ) . وهذه الترجمة من تراجم الجزء الحادى والعشرين . .

(١) A : « فعارضها » .

Digitized by Birzeit University Library

لك فى قَلبى أكْثرُ منه ، وواعدته مرةً أُخرى ، فأتتهما أُمُّ عَمرو ، وهما لا يَعلمان ، فرأتْهما جالِسَين ، فمَضت إلى إخوتها ، وكانوا سبعةً ، فقالت : إما أن تُزَوجوا ميلاءَ كَعْبًا ، وإما أن تَكْفونى أمرَها ؛ وبلغهما الخبرُ ، ووُقوفُ إخوتها على ذلك ، فَرمَى بنَفسه نحو الشامِ حياءً منهم ، وكان مَنزله ، ومنزل أهله ، الحِجاز ، فلم يدرِ أهله ولا بنو عمه أين ذَهب ، فقال كعب :

أَفِي كُل يَوم أنتَ مِن لاعجِ (١) الهَوى
إلى الشَّمْ مِن أعلام ميلاءَ ناظِرُ
بعَشْاءَ مِن طُول البُكاء كأنَّما
بها خَزَرٌ أو طَرْفُها مُتخازرُ
تَمَنَّى المُنى حتَّى إذا مَلَّت (٢) المُنَى
جَرى واكفٌ مِن دَمْعها مُتبادرُ
كما ارْفَضَّ عنها (٣) بعد ماضَمَّ ضمَّةً
بخَيْطِ الفَتيل اللُّؤْلُؤُ المُتناثرُ

قال : فرَوى هذا الشعْر عنه (٤) رجلٌ من أهل الشام ، ثم خَرج الشامى بعد ذلك يُريد مكّة ، فاجْتاز بأُمّ عمرو وأُخْتها ميلاءَ ، وقد ضَلّ الطَّريق (٥) ، فسلم عليهما ، ثم سأَلهما عن الطَّريق ، فقالت أُمُّ عمرو : يا ميلاءُ ، صِفى له الطريق ، فذَكر ، لما نادت : يا ميلاءُ ، شِعرَ كَعب

(١) انظر الحاشية ( رقم : ٣ ص: ٩٧٥٧ ) . (٢) تزيين الأسواق : «قلت». (٣) A : «كما رفض سلك» . (٤) س : «رواه عنه» . (٥) G : «ضل عن الطريق» .

هذا ، فتمثَّل به ، فعَرفت أُمُّ عَمرو الشِّعْرَ ، فقالت : يا عَبد الله ، مِن أَين أنت [١] ؟ قال : رجلٌ من أهل الشَّام ؛ قالت : مِن أَيْن رويْت [٢] هذا الشعْر ؟ قال : رويته عن أعْرابىّ بالشام [٣] ، قالت : أو تَدْرى ما اسمُه ؟ فقال : سمعت أنه كعب ؛ قال : فأَقْسمتا عليه ألا تَبْرح حتى يعرف إخوتنا [٤] ، فتحسن إليك نحن وهم ، وقد أنعمتَ علينا ؛ قال : أَفعل ، وإنى لأروى له شعْرًا آخرَ ، فما أدرى أتعرفانه أم لا ؟ فقالتا : نَسألك بالله إلا أَسْمعتَنا [٥] ؛ قال : سمعته يَقول :

خَليلىَّ قد قِسْتُ الأمورَ ورَمْتُها [٦]
بنَفْسى وبالفتْيان كلْ . مان

فلم أُخْفِ سُوءًا [٧] للصَّديق ولم أَجِدْ
خَلِيًّا ولا ذا البثِّ يَسْويان

مِن النَّاس إنْسانان دَيْنى عَليهما
مَليَّان [٨] لو شاءا لقد قَضياني

خليلىَّ أمَّا أُمَّ عَمرو فمنهما
وأما عن الأخرى فلا تَسلانى

بُلينا بِهِجْران ولم أَرَ مِثْلنا
من النَّاس إنسانَين يهْتجران

---

(١) A : «من اين اقبلت» . (٢) A : «من سمعت» . (٣) G : «قال: أنشدنيه رجل من أهل الشام» . (٤) H : حتى نسمع اخوتنا قولك» . (٥) A : «اسمعتنا منه» .. (٦) التجريد «رمت» . (٧) G ، والتجريد ، والمختار : «سراً» . (٨) س ، والتجريد : «مليتان» .

أشدّ مُصافاةً وأبعدَ مِن قِلى
وأعْصى لواشٍ حين يكتنفيانِ[1]

تحدّث طَرْفانا بما فى صُدورنا
إذا استَعْجَمت بالمَنْطق الشَّفتانِ

فوالله ما أدرى أكل ذَوى الهَوى
على ما بِنا أو نَحن مُبْتَلَيانِ

فلا تَعْجَبا ممّا بِىَ اليومَ مِن هوًى
فبِى كُلَّ يومٍ مِثْل ما تريان

خَلِيلَىَّ عن أىّ الذى كان بَيْنَنَا
من الوَصْل أم ماضى الهَوَى نَسلان

وكنّا كريمَىْ مَعْشرٍ حُمُ[2] بيننا
هَوًى فحَفِظْناه بحُسْن صيان

١٦١/٢١ سَلاه بأمّ العَمْرو مَن هى إذ بَدا[3]
به سَقَمٌ جمٌ وطول صمانِ[4]

فما زادنا بُعْدُ المَدَى نَقْضَ مِرّة
ولا رجعا مِن علمنا ببيانِ

---

(١) A ، والتجريد ، والمختار ، وتزيين الأسواق : «يكتنفان» .
(٢) التجريد : «حط» . (٣) تزيين الأسواق :
سلاه بأم العمرو يشق وقد بدا
(٤) الصمان : الابتلاء . والرواية فى تزيين الأسواق :
. . . . . به السقم لا يخفى وطول شوان

خليلىَّ لا والله ما لى بالذى
تريدان من هَجْر الحبيب يَدان
ولا لى بالبين اعتلاقٌ[1] إذا نأت
كما أنّما بالبَين مُعْتَليان[2]

خبر موته

قال : ونزل الرجل ووضع رَحْله ، حتى جاء إخوتهما ، فأخبراهم الخبر ، وكانوا مُهتمين بكعب[3] ، وكان أظرفهم وأشعرهم ، فأكرموا الرجل ، وحملوه على راحلة ، ودلّوه على الطريق ، وطلبوا كعبًا فوجدوه بالشام ، فأقبلوا به ، حتى إذا كانوا فى ناحية ماء أهلهم إذا الناس قد اجتمعوا عند البيوت ، وكان كعبٌ ترك بَنَيًّا له صغيرًا ، فزحمه غلام منهم فى ناحية الماء[4] ، فقال له كعب : ويحك يا غلام ! من أبوك ؟ فقال : رجل من كذا ، قال كعب ؛ قال : وعلى أى شىء قد اجتمع الناس ؟ وأحس فلمه بالشر ؛ قال : اجتمعوا على خالتى ؛ قال : وما قِصتها ؟ قال : ماتت ، فزفر زفرة مات منها مكانه ، فدُفن حذاء قبرها .

من شعره وهو بالشام

قال : قال كَعبٌ وهو بالشام :

أحقًّا عِبَادَ الله أنْ لَسْتُ ماشِيا بمِرْحاب حَتّى يُحْشَر الثَّقلان
ولا لاهيًا يَومًا إلى اللَّيْل كُله بِبِيضٍ لَطيفاتِ الخُصور رَوَانِي[5]

(١) تزين الأسواق : « اعلاق » . (٢) تزين الأسواق : « معتلفان » . (٣) A : « وكانوا مغتبين لكعب لأنه ابن عمهم » . . (٤) H : « فواجهوه فى ناحية الماء » . (٥) روانى : ناظرات .

يُمَنِّينا حتى تريعَ[١] قلوبُنا ويَخلطن مَطْلا ظاهرًا بلَيَان
فعَيِّى[٢] يا عيىَّ حتّامَ أنتما بهجْران أمّ العَمْرو تختلجان
أمَا[٣] ، أنتما إلاّ عَلَى طليعة على قُرْب أعدائى كما تريان
فلو أنّ أمّ العَمْرو أضحت مُقيمة بمِصْرَ وجُثمانى بشحْر عُمَان[٤]
إذًا لرَجوت الله بجمع شملنا[٥] فإنا على ما كان مُلتقيان[٦] ٥

نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء .

---

(١) تزيين الأسواق : « يرعن » . (٢) تزيين الأسواق : « اعيى » . (٣) تزيين الأسواق : « فا » . (٤) تزيين الأسواق : ٥ بشحر ودون الشحر شحرعان ٥
(٥) تزيين الأسواق : « بيننا » . (٦) س : « ماتفتان » .

Digitized by Birzeit University Library

## نسبه مافى هذا الخبر من الغناء

### صوت

مِن الناس إنسانان دينى عَليهما مَليّان لو شاءا لقد قَضيانى
خَليلىَّ أمّا أمّ عمرو فمنهما وأمّا عن الأخرى فلا تَسلانى

عروضه من الطويل . الشعر ، على ما فى هذا الخبر ، لكَعْب المَذكورة قصته ؛ وروى المُفضّل بن سلمة . وأبو طالب بن أبى طاهر ، هذين البيتين مع غيرهما لابن الدُمينة الخثعمىّ . والغناءُ لإبراهيم المَوصلىّ ، خفيف رمل بالوُسطى ، ذكره أبو العَبيس عنه ، وذكر ابنُ المكّىّ أنه لعَلّويه .

والأبيات التى ذكرنا أن المُفضّل بنَ سلمة ، وابنَ أبى طاهر ، رويَاها لابن الدمينة ، مع البيتين اللذين فيهما الغناءُ ، هى :

مِن الناس إنسانان دينى عَليهما مَليّان لو شاءا لقد قَضيانى
خَليلىَّ أمّا أمّ عمرو فمنهما وأمّا عن الأخرى فلا تسلانى
مُتعوان ظَلاّمان ما يُنصفاننى بذَليهما والحُسنِ قد خلبانى
من البيض نجْلاوَا العُيون غذاهما نعيم وعَيْش ضارب بجران
أفى كلّ يوم أنت رَام بلادَها بعَيْنين إنساناهما غرقان
إذا اغرَورفت عَيْناى قال صحابتى لقد أُولِعَتْ عيناك بالهملان[1]

١٦٢/١

وقد رُوى أيضا أنّ هذا البيت :

(١) لم يرد هذا الشعر فى ديوان ابن الدمينة ، طبعة دار العروبة .

Digitized by Birzeit University Library

« أفى كل يوم أنت رام بلادها [١] »

لعُروة بن حِزام .

ألا فاحْملانى بارَك الله فيكما إلى حاضِرِ الرَّوحاءِ ثُمَّ ذَرانِى

نسبة بعض هذا الشعر لعروة ابن حزام

أخبرنى محمدُ بنُ خلف وَكيع ، قال : حدّثنى أبو سَعيد القَيْسىّ ، قال : حدّثنى سليمان بنُ عبد العزيز . قال : حدثنى خارجة المِلَلىّ[٢] ، قال : حدّثنى مَن رَأى عُروة بنَ حِزام يُطافُ به حولَ البيت ، قال : فقلت له : من أنت ؟ قال : أنا الذى أقول :

أفى كلّ يوم أنْت رامٍ بلادَها بعَيْنين إنساناهما غرِقان[١]

ألا فاحْملانى بارَك اللهُ فيكما إلى حاضِرِ الرَّوْحاءِ [٣] ثم ذَرانى[٤]

فقلت : زِدْنى ، قال : لا ، ولا حَرْفٌ .

مما هاج الواثق على ابن الخصيب وابن وهب فى هذا الشعر

ويُقال : إنّ الذى هاج الواثق على القبض على أحمد بن الخَصيب ، وسُليمانَ بنِ وَهب ، أنه غنّى هذا الصوتَ ، أغنى :

« من الناس إنسانان دَينى عليهما »

فدعا خادماً كان للمُعتصم ، ثم قال له : اصْدُقنى وإلاّ ضربتُ عُنقك ، قال : سَل يا أميرَ المُؤمنين عمّا شِئتَ ، قال : سمعتُ أبى ، وقد نَظر

(١) تزيين الأسواق ( ص : ١٣٦ ) . (٢) كذا فى أكثر الأصول . والملل ، بلا ياء الأولى مكسورة ، نسبة إلى ملل : موضع فى طريق مكة بين الحرمين . وفى ن : « الملل » ، تحريف . ( انظر : معجم البلدان ، تبصير المنتبه : ٦٣٩١ ، الورقة : ٦٩ ) .

(٣) وكذا فى إحدى نسخ تزيين الأسواق . وفى الأخرى : « الباقاء » . (٤) تزيين الأسواق : « ثم دعانى » .

وإليك يتمثل بهذين البَيتين ، ويُومِئ إليك ؛ إعماءً تعرفه ، فمن اللذان عناهما[١] ؟ قال : قال لى : إنه وقف على إقطاع[٢] أحمد بن الخصيب وسليمانَ بن وهب ، ألفى دينار ، وإنه يُريد الإيقاع بهما ، فكان كلما رآهما تمثَّل[٣] بهذين البَيتين ؛ قال : صَدقتَنى[٤] ، واللهِ واللهِ لاسبقانى بها كما سَبقاه ، ثم أَوْقع بهما .

وأخبرنى محمدُ بنُ يحيى الصّولىّ ، قال : حدّثنى مَيمون بنُ هارون ، قال :

رواية اخرى للحديث السابق

نظر الواثق [يوماً][٥] إلى أحمدَ بن الخصيب يَمشى ، فتمثّل :

« بِن الناسِ إنسانان دَبّى عليهما »

وذكر البَيتين ، وأشار بقوله :

« خليلىَ أمّا أمّ عَمرو فمِنهما »

إلى أحمدَ بنِ الخصيب ؛ فلما بَلغ هذا سليمان بنَ وَهب قال : إنّا لله [ وإنا إليه راجعون ][٦] ، أحمدَ بن الخصيب ، واللهِ ، أمّ عمرو ، وأنا [ واللهِ ][٦] الأخرى ؛ قال : ونكبهما بعد أيام [ يَسيرة ][٦]

ابن الزيات ونكبة الواثق لأحمد ابن الخصيب وسليمان بن وهب

وقد قيل : إنّ محمدَ بن عبد الملك الزيّات كان السّبب فى نكبتهما.

أخبرنا محمدُ بنُ يَحيى ، قال : حدّثنا عون بنُ محمّد الكِندىّ ، قال :

---

(١) س : « عنى » . (٢) A : « البطاع » . (٣) س : « رآنى يتمثل » . (٤) س : « صدقنى » . (٥) التكلة من : G. (٦) التكلة من : G .

كانت الخِلافَة أيّام الوَاثق تَدور على إيتاخ ، وعلى كاتبه سُلَيمان ابن وَهْب ، وعلى أُشْناس ، وكاتِبه أحمدَ بنِ الخَصِيب ، فعَمل الوزيرُ محمدُ بن عبد الملك [الزيّات](١) قصيدةً ، وأوْصلها إلى الوَاثق ، على أنها لبعض أهل العَسكر ، وهى :

يابْنَ الخَلائف والأَملاك إنْ نَسِبُوا ... حُزْتَ الخلافة عن آبائك الأُوَل

أَجُرْتَ أم رَقَدتْ عَيناك عن عَجبٍ ... فيه البَرِيّة مِن خَوْفٍ ومِن وَهَلِ

وَلَيْتَ أَرْبعةَ أَمْرَ العِباد مَعًا ... وكُلُّهم حاطِبٌ فى حَبْل مُحتَبِلِ

هذا سليمانُ قد مَلَّكْتَ راحتَه ... مَشارِقَ الأَرض مِن سَهْلٍ ومِن جَبلِ

مَلَّكْتَه السِّند فالشِّحْرَيْنِ(٢) من عَدَن ... إلى الجَزيرة فالأَطْراف مِن مِلَلِ

خِلافةً قد حَواها وَحْدَه فمَضتْ ... أحكامُه فى دماءِ القَوم والنَّفَلِ

وابنُ الخَصيب الذى مَلَّكتَ راحَتَه ... خِلافَةَ الشَّام والغازين والقَفَلِ

فنِيلَ مِصْر فبَحْرَ الشَّام قد جَريا ... بما أَراد مِن الأَمْوال والحُلَلِ

كأَنَّهم فى الذى(٣) قَسَّمْتَ بَينهمُ ... بَنُو الرَّشيد زَمانَ القَسْمِ للدُّوَلِ

١٦٣/٢١ حَوى سُليمانُ ما كان الأَمينُ حَوَى ... مِن الخِلافة والتَّبليغِ للأَمَلِ

وأحمدُ بنَ خَصيبٍ فى إمارته ... كالقاسِمِ بنِ الرَّشيد الجامِعِ السُّبُلِ

أَصْبحتَ لا ناصِحٌ يَأْتيك مُسْتَتِرًا ... ولا عِلانِيةً خَوْفًا من الحِيَلِ

سلْ بيْتَ مالك أين المالُ تَعْرِفه ... وسلْ خَراجَك عن أَموالك الجُمَلِ

(١) التكملة من : A .

(٢) B : « الهند والشمسين » . (٢) G : « بالذى » .

كم فى حُبُوسك ممّن لا ذنوب لهم أسرَى التَّكذُّب فى الأقْياد والكَبَل[١]

سُميتَ باسْم الرَّشيد المُرْتَضى فيه[٢] قِسِ الأُمُور التى تُنْجى[٣] من الزَّلَلِ

عِشْ فيهمُ مِثْلَ ما عاشَتْ بَداه معا على البَرامك بالتَّهْديم للقُلَلِ[٤]

فلما قَرأ الواثق الشعرَ غاظَه ، وبَلَغ منه ، ونكب سُليمانَ بنَ وَهب ، وأحمد بن الخَصيب ، وأخذ منهما ، ومن أسبابهما ، ألْفَى ألف دينار ، فجعلها فى بَيت المال ؛ فقال أحمد بن أبى فنن :

لابن أبى فنن فى نكبة ابن الخصيب وابن وهب

نَزلَتْ بالخائنين سنَهْ سَنَةٌ للنَّاس مُمْتحنَهْ

فترَى أَهْلَ العَفاف بها وهُمْ فى دَوْلة حَسنَهْ

وترَى مَنْ جَارَ هِمَّتُه أنْ يُؤدى كُلَّ ما احتَجَنَهْ[٥]

وقال إبراهيمُ بنُ العبّاس لابن الزيات :

لإبراهيم بن العباس فيما نعله ابن الزيات

إيهًا أبا جَعْفرٍ وللدهر كَرَّ اتٌ وعَمّا يَريبُ مُتَّسَعُ

أرْسَلتَ لَيْثًا على فَرائسه وأنتَ منها فانْظُرْ مَتَى تقعُ

لكنَّها قُوتهُ وفِيكَ له وقد تَقَضَّتْ أقواتُه شِبَعُ

وهى أبيات

ابن أبى داود وإيقاع الواثق بابن الزيات وشعر ابن الجهم

وقد كان أحمدُ بنُ أبى دُوَاد حَمل الواثقَ على الإيقاع بابن الزيات وأمر علىّ بن الجهم ، فقال فيه :

(١) الكبل ، بالفتح والكسر : القيد ، والجمع : كبول ، لم يسمع له جمع غيره .

(٢) H ، A : * سميت هارون إذ سمى الرشيد به *

(٣) G : « لكى تنجو » . (٤) القلل : الرؤوس ، وهذه القصيدة لم ترد فى الديوان الذى نشره الدكتور جميل سعيد . (٥) احتجنه : احتواه .

Digitized by Birzeit University Library

لَعائنُ الله مُوَفَّرات[1] مُصَبَّحات ومُهجَّرات
على ابن عَبد الملك الزَّيّات عرَّضَ شَمْلَ المُلْك للشَّتات
يَرْمِي الدَّواوينَ بتَوْقيعات مُعقَّدات غير مَفْتُوحات[2]
أشبه شَيء بِرُقَى الحيّات تَخالها[3] بالزَّيت مَدْهونات
بعد رُكوب الطَّوْف فى الفرات وبَعد بَيْع الزيت بالحَبَّات
سُبحان من جَلَّ عن الصفات هارونُ يابْنَ سَيِّد السادات
أمَّا تَرى الأُمور مُهْملات تَشْكو إليك عَدَم الكُفَاة

وهى أبيات ، فَهمّ الواثق بالقَبض على ابن الزَّيّات ، وقال : لقد صَدق قائلُ هذا الشعر ، ما بَقِى لنا كاتب [ كافٍ ][4] ، فطَرح نفسه على إسحاقَ بن إبراهيم ، وكانا مجتمعين على عداوة ابن أبى دُواد ، فقال للواثق : أمثِل بن الزّيات ، مع خِدمته وكفايته . يُفعل به هذا! وما جنى عليك وما خانك ، وإنما دَلَّك على خَونة أخذتَ [ منهم ][5] ما اختانوه ، فهذا ذَنْبهُ ؟ وبعد ، فلا يَنبغى لك أن تَعزِل أحدًا . أو تعدَّ مكانه جماعةَ يَقومون مَقامه ، فمن لك بمن يَقوم مَقامه ؟ فمحا ما كان فى نَفسه عليه ، ورَجع له ، وكان إيتاخ صديقًا لابن أبى دُواد ،

(١) فيما سبق ( ص : ٣٦٨٥ ) والديوان ( ص : ١١٨ ) : « متابعات » . وفى ربيع الأبرار ( ٣ : ٨٩ ) وثمار القلوب ( ص : ٤٤٦ ) : « موفرات » . (٢) A : « مفهومات » . وفى ثمار القلوب :

• مطولات ومقصرات •

وفى ربيع الأبرار :

• مطولات ومعقدات •

(٣) س : « كأنها » . (٤) التكملة من : A (٥) – التكملة من : G .

فكان يَغشاه كثيرًا ، فقال له بعضُ كُتّابه : إن ابن أبى دُواد بَينه وبين الوزير ما تَعلم ، وهو يَجيئك دائمًا ، ولا تَأْمن أن يَظُن الوزيرُ بك مُمالأَة عليه ، فعرّفْه ذلك ، فلما دَخل ابنُ أبى دُواد إليه خاطَبه فى هذا المَعنى ، فقال له أحمدُ : إنى والله ما أجيئك مُتعزِّزًا بك مِن ذِلّة ، ولا متكثِّرًا من قِلّة ، ولكنَّ أميرَ المُؤمنين رتَّبك رُتبة أوجبت لِقاءَك ، فإن لَقيناك فلَه ، وإنْ تأَخَّرنا عنك فلِنفسك ؛ ثم خَرج من عنده فلم يَعُد إليه . ١٦٤/٢١

وفى هذه القصة أخبارٌ كثيرةٌ يَطول ذِكْرُها ، ليس هذا مَوضعها ، وإنما ذكرنا ها هنا هذا القَدر منها بذِكْر الشىء بغرابته[١] .

* * *

## صوت

تَفرَّق أَهْلِى مِن مُقيِم وظاعنٍ فللَّه دَرّى أَىَّ أَهلِىَ أَتْبَعُ
أَقَام الَّذين لا أُبالى فِراقَهُم[٢] وشَطَّ[٣] الذين بَيْنَهم أَتَوقَّعُ

الشعر للمُتَلَمِّس . والغناء لمُتَيَّم ، خفيفٌ ثَقيل بالوُسطى .

(١) A : « بغايته » . (٢) فيما سيأتى ( ص : ٩٨١٩ ) : « لا أحب جوارهم » .
(٣) فيما سيأتى « وبان » .

Digitized by Birzeit University Library

أخبار

# المتلمس

* ونسبه *

سبب لقبه

المُتلمِّس ، لقبٌ غَلب عليه ، ببيَت قاله ، وهو :

فَهذا[١] أوانَ العِرْضِ جُنَّ[٢] ذُبابُه
زَنابيرُه والأَزْرَقُ المُتلمِّسُ[٣]

اسمه

واسمه : جرير بنُ عَبد المسيح بن عبد الله بن دَوْفَن بن حَرب بن وَهب بن جُلَيّ بن أَحْمس بن ضُبيعة بن رَبيعة بن نِزار[٤] .

قال ابنُ حَبيب فيما أخبرنا به عبدَ الله بنُ مالك النَّحويُّ عنه : ضُبيعات العرب ثلاث ، كُلُّها من رَبيعة : ضُبيعةُ بنُ رَبيعة ، وهم هؤلاء ، ويُقال : ضُبيعة أَضْجَم ؛ وضُبيعة بنُ قَيس بن ثَعلبة : وضُبَيعة ابن عجْل بن لُجيم .

---

* الشعر والشعراء لابن قتيبة ( ١٧٩ – ١٨٤ ) طبقات الشعراء لابن سلام ( ١٣١ – ١٣٢ ) خزانة الأدب البغدادى ( ١ : ٤٤٦ ، ٣ : ٧٣ ) المؤتلف ( ص : ٧١ ) ديوانه ، نشر الجامعة العربية ، وهذه الترجمة من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

(١) وكذا فى الحيوان للجاحظ ( ٣ : ٣٩١ ) والبيان للجاحظ ( ١ : ٣٧٥ ) وطبقات ابن سلام ، والشعر والشعراء ، والمعانى الكبير ( ص : ٦٠٤ ) وشرح الحماسة للتبريزى ( ٢ : ٢٠٦ ) وشرح الحماسة المرزوقى ( ص : ٦٦٢ ) . وفى الديوان ( ص : ١٢٣ ) : « وذاك » . (٢) فى المراجع السالفة : « حى » . (٣) أوان ، يصح فيه الرفع وتجر العرض بالإضافة ، ويصح فيه النصب ، وترفع العرض بالابتداء . والعرض : واد من أودية اليمامة . وجن ذبابه : نشط وهاش . والأزرق : جنس آخر ، وهو ماكان أخضر ضخماً . والمتلمس : الطالب . (١) انظر : جمهرة أنساب العرب ( ص : ٣٩٣ ) والمؤتلف ، والاشتقاق ( ص : ٣١٧ ) .

Digitized by Birzeit University Library

قال : وكان العزّ والشَّرف والرِّآسة على ربيعةَ فى ضُبيعة أَضْجم ، وكان سَيدها الحارثُ بنُ الأَضجم ، وبه سُميت : ضُبيعة أضجم ، وكان يُقال للحارث : حارِث الخَير بن عبد الله بن دَوْفن بن حَرْب ، وإنما لُقِّب بذلك لأنه أصابته لَقْوَة[1] ، فصار أَضجَمَ[2] ، ولُقِّب بذلك ، ولُقِّبت به قبيلته ، ثم انْتقلت الرِّآسةُ عن بَنى ضُبيعة فصارت فى عَنَزة ، وهو عامرُ بنُ أسد بن ربيعة بنِ نزار ، وكان يلى ذلك فيهم القُدَارُ ، أحدُ بنى الحارث بن الدُّول بن صُباح بن عَتِيك بن أَسلم ابن يَذْكُر بن عَنزة ؛ ثم انْتقلت الرِّآسة عنهم فصارت فى عَبد القَيس ، فكان يَليها فيهم الأَفكل ، وهو عمرو . ثنى عن قبيلته

١٢١ / ٢١

هنا انْقطع ما ذَكره الأَصفهانىّ ، رحمه الله .

وروى أَبو عبيدة ، وغيرُه ، هذا الخَبر على نَصّ ما مضى[4] ، عن ابن حبيب .

وقال : الأَفكلُ ، هو : عَمرو بنُ الجُعيد بن صَبْرة بن الدِّيل[3] ابن شَنّ بن أَفْصَى بن دُعمىّ بن جديلة بن أَسد بن ربيعة ، ثم انتقل الأَمرُ إلى النَّمر بن قاسط ، فكان يلى ذلك منهم عامرُ الضَّحيان بن سعد بن الخَزرج بن تَيم الله بن النَّمر ، وإنما سُمِّى : الضَّحْيان ، لأنه كان يقعد بهم فى الضُّحى فيقضى بينهم ، ثم انتقل الأَمر إلى بنى

(١) اللقوة : داء فى الوجه يعوج منه الشدق . (٢) الأضخم : المعوج .
(٣) س : « الدول » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، وجمهرة أنساب العرب (ص : ٢٩٩) والاشتقاق لابن دريد (ص : ٣٢٥) .

Digitized by Birzeit University Library

يشْكُر بن بكر بن وائل ، فكان يلى ذلك منهم الحارثُ بنُ غبَرَ ابن غَنْم بن حَبيبِ بن كَعب بن يَشْكر ؛ ثم انتقل الأمرُ إلى بنى تَغلب ، فصار يليه ربيعةُ بن مُرّة بنِ الحارث بن زهير بن جُشم بن بكر بن حَبيب بن عَمرو بن غَنم بن تَغْلب ؛ ثم وليه بعده ابنُه كُليب ، فكان من أمره فى البَسُوس ما كان ، فاختلفت أمُورهم ، وذَهبت رياستهم .

هو وأخواله

وكان المُتلمِّس فى أخواله بنى يَشْكُر ، ويُقال : إنّه ولد فيهم ، ومَكث فيهم حتى كادُوا يَغْلبون على نَسبه ، فسأل المَلِكُ ، وهو عمرو ابنُ هند ، مُضرِّط الحجارة ، وهو مُحرق ، وإنما سُمِّى : محرِّقاً ، لأنه حَرَّق باليَمامة مائةً من تميم ، فسأل الملكُ يوماً ، وهو عنده ، الحارثَ ابن التَّوْأم اليشكرىّ عن المُتلمِّس وعن نَسبه ، فأراد أنْ يَدْعيه ؛ فقال المُتلمِّس فى ذلك :

يُعيّرنى أُمِّى رجالٌ ولن تَرَى (١) أَخَا كَرَمٍ إلاَّ بأَنْ يَتكرَّمَا

ومَن كان ذا عِرْض كريم ولَمْ يَصُنْ (٢)

له حَسَبًا (٣) كان اللئيمَ المُذَمَّمَا

(١) وكذا فى الأصمعيات ( ص : ٢٤٤ ) ومعجم الشعراء للمرزبانى ( ص : ١٣ ) . وفى الديوان ( ص : ١٤ ) ومختارات ابن الشجرى ( ص : ٢٨ ) : « ولن أرى » . وروايةهذه الصدر فى لسان العرب ( لك رم ) .

« تكرم لنعتاد الجميل ولن ترى »

(٢) اللسان ( ح س ب )

« ومن كان ذا نسب كريم ولم يكن »

(٣) اللسان : « حسب » .

Digitized by Birzeit University Library

أَحارِثُ(١) إنّا لو نُساط(٢) دماؤنا تَزايَلْنَ(٣) حتى لايَمَسَّ دمٌ دَمَا
أَمُنْتَفِياً(٤) مِن نَصر بُهْثَةَ حِلْتَنى(٥) أَلاَ إنّنى مِنْهُمْ وإنْ كُنْتُ أَيْنَما(٦)

[ بُهْثَة ] ،(٧)ابن حرب بن وَهْب بن جُلَّ بن أَحْمَس بن ضُبَيعَة .

وإنّ نِصابى(٨) إنْ سَأَلْتَ وأُسْرَتى(٩)
مِن الناس قومٌ(١٠) يَقْتَنون المُزَنَّما(١١)
لذى الحِلْم(١٢) قَبْل اليوم ما تُقْرَع العَصا
وما عُلِّم الإنسانُ إلاّ لِيَعْلَما

(١) هو : « الحارث بن التوأم اليشكرى » . (٢) وكذا فى الأصمعيات ، والبيان والتبيين للجاحظ ( ٣ : ٦٠ ) والحيوان( ٣ : ١٣٦ )والشعر والشعراء ، ومجالس العلماء للزجاجى ( ص: ٣٢٩)؛وفى الديوان؛ومختارات ابن الشجرى: « تشاط »،وهما بمعنى الخلط والمزج . (٣) الديوان : « تزيلن » أى : تفرقن .
(٤) وكذا فى اللسان ، وأساس البلاغة ( ن ف ل )؛ومختارات ابن الشجرى . والا نتفاء : التبرؤ . وفى الديوان : « امتفلا » .(٥) اللسان : « دانيا » . (٦) اللسان :

* وتنفلنى من آل زيد فبئسما *

وهذا عجز اصدر آخر ، ولم يذكر هنا ، وهو :

* أمنتفلا من نصر بهثة دانيا *

(٧) التكلة من : A. (٨) اللسان ( ق ن ى ) : « وإن قنانى » . وقد جاء فيه البيت غير منسوب . (٩) الأصمعيات : « ومنصبى » .(١٠) مختارات ابن الشجرى ، والديوان : « حى » . (١١) المزنم من الإبل : الذى تقشر جلدة أذنه ثم تفتل فتبقى زمانة تنوس وتضطرب .
(١٢) المعارف ، لابن قتيبة ( ص: ٥٥٣ ، طبعة دار الكتب ، : « لذى الحكم » . وفى العقد الفريد ، لابن عبد ربه ( ٤ : ٦ ):« لذى اللب » . وفيه ( ٣ : ٩٤ ) كما هنا . وقيل فيه : أول من قرعت له العصا سعد بن مالك الكنانى ، ثم قرعت لعامر بن الظرب العدوانى ، . وكان حكم العرب فى الجاهلية فكبر حتى أنكر عقله ، فقال لبنيه : إذا أنا زغت فقوموني . وكان إذا زاغ قرعت له العصا » . انظر أيضا مجمع الأمثال للميدانى ( ١ : ٤٠ ) وانظر ما سيأتى ( ص : ٩٨١١ - ٩٨١٧ ) .

Digitized by Birzeit University Library

فلو غَيْر أخوالى أرادُوا نَقِيصَتى جَعَلْتُ لهم فَوْقَ العَرانين مِيسمَا
وهَلْ لِىَ أُمٌّ غَيْرُها إن ذَكَرْتُها (١) أَبَى اللهُ إلا ان أَكون لها ابْنَمَا
وقد كُنتَ تَرْجُو (٢) ان أكونَ لعَقْبكم (٣)
زَنِيماً (٤) فما أُجْرِرْتُ أن أَتكلَّما (٥)

وقال محمدُ بنَ سَلاَم :

ابن سلام ونسبه المُتلَمِّس هو جريرُ بنُ عَبد المَسيح بنِ عَبد الله بن ربيعة بن دَوْفَن ابن حَرب ، وسائر النسب على ما تَقدَّم .

هو خال طرفة قال :

والمتلَمِّسُ خالُ طَرفة بن العَبد ، وكان طَرفة قد هجاه . (٦)

ابن قتيبة ونسبه وقال ابنُ قُتيبة :

١٢٢/٢١ هو المُتلَمِّس بن عبد العُزَى - ويُقال ، ابن عَبد المَسيح - من بنى ضُبيعة ابن رَبيعة . ثم من بنى دَوفن ، وأخوالُه بَنو يشكر ، واسمه جرير .

الأصمعى ونسبه وقال أبو حاتمُ ، عن الأصمعىّ :

اسمُه جريرُ بن زَيد (٧) ؛ ويُقال : اسمُه عَمرو بن الحارث ؛ ويُقال : اسمه عَبدُ المَسيح بن جرير .

(١) الخصائص ، لابن جنى ( ٢ : ١٨٢ ) : « أن هجوتها » . والبيت هناك غير منسوب م
(٢) وكذا فى مختارات ابن الشجرى ، وخزانة الأدب للبغدادى ( ٤ : ٢١٥ ) ، يخاطب الحارث . وفى الديوان ، mn ، والأصمعيات : « أرجو » . (٣) وكذا فى مختارات ابن الشجرى ، والخزانة . وفى الديوان : « لعقبهم » . وفى الأصمعيات : « لخلفكم » .
(٤) الزنيم : المعلق فى القول وليس منهم . وفى الأصمعيات : « زعيماً » .
(٥) الإجرار : أن يشق طرف لسان الفصيل أو الجدى لئلا يرضع ، يعنى لم أحبس عن الكلام . (٦) هذه العبارة « وكان طرفة قد هجاه » ليست فى الطبقات . (٧) A : « يزيد » .

طبقته عند ابن سلام

والمُتلمِّس من شُعراء الجاهلية المُقلين المُمْلقين ، وجعله ابن سلام فى الطَّبقة السابعة من شُعراء الجاهلية ، وقَرن به سلامَة بن جندل ، وحُصين بن الحُمَام ، والمُسيَّب بن عَلَس .

رأى أبى عبيدة فيه

وقال ابن قُتيبة : قال أبو عُبيدة :

واتفقوا علىٰ ان أشعر المُقلِّين فى الجاهلية ثلاثة : المُتلمِّس ، والمُسَيَّب بن عَلَس ، وحُصين بن الحُمام المُرّىّ .

ابنه

قال ابنُ قتيبة :

وكان للمُتلمِّس ابنٌ ، يُقال له : عَبد المنان [1] ، أدرك الإسلام ، وكان شاعرًا ، وهلك بِبُصْرى ، ولا عَقب له .

عتابه بنى ذهل وحديث ذلك

وقال أبو عُبيدة :

كانت ضُبيعة بن ربيعة ، رَهط المُتلمِّس ، حُلفاءَ لبنى ذُهْل ابن ثَعلبة بن عُكَابة ، فوَقع بينهم نِزاعٌ [ومُخاصمة] [2] ، فقال المُتلمِّس يُعاتب بنى ذُهْل :

أَلِم تَرَ [3] أنَّ المَرْءَ رَهْنُ مَنيَّة ... صَريعٌ لعافِى الطَير أو سَوفَ يُرْمَسُ

فلا تَقْبلَنْ ضَيْماً مخافَةَ مِيتة ... وموتَنْ بها حُرًّا وجلْدُك أملسُ [4]

(١) وكذا فى السمط (ص : ٣٠٢) . وفى الشعر والشعراء : « عبد المدان » .

(٢) التكملة من : A

(٣) وكذا فى شرح الحماسة ، للتبريزى (٢ : ٢٠٢) وشرح الحماسة للمرزوقى (ص : ٦٥٨) وفى الديوان « ص : ١١٠ » : « أعاذل » .

(٤) وجلدك أملس : لم يصبك عار .

Digitized by Birzeit University Library

فمن خَلَرِ الأيام(١) ما حزّ أنفَه
قَصيرٌ وخاض الموتَ بالسيف بَيْهَسُ(٢)

نَعامَةُ لمَّا صَرَّعَ القومُ رَهْطَه
تَبَيَّنَ فى أثوابه كيف يَلْبَسُ(٣)

وما الناسُ إلا ما رَأَوْا وتَحدَّثوا وما العَجْزُ إلا أن يُضامُوا فَيجْلِسوا

ألم تَرَ أن الجَوْنَ أصْبح راسياً تُطيف به الأيامُ ما يَتَأَيَّسُ

الجون : جَبَلُ ، أو حصن ، جَعله جَوْناً للَونه . ما يَتأَيَّس ، أى لا يُؤَثِّرُ فيه الدهْر ؛ يقول : فليس الإنسان كالحجارة والجبال التى لا تُؤَثِّر فيها الأيام ، ولكنه غَرَضٌ للحوادث ، فلا يَنْبغى له أن يَقبل ضَيْماً رجاءَ الحياة .

وقال الرِّياشى : الجونُ : حِصْنُ اليَمامة ؛ ويُقال : إنه أعيَا تُبَّعا

عَصَى تُبَّعاً أيام(٤) أهْلكت القُرَى يُطَان عليه بالصَّفيح ويُكْلَسُ(٥)

هَلُمَّ إليها قد أُثيرتْ زُروعُها ودَارتْ(٦) عليها المُنْجَنونَ تَكدَّسُ(٧)

(١) فى شرحى الحماسة ، والديوان : « فمن طلب الأوتار » .

(٢) قصير : صاحب جذيمة الأبرش ، وقصته مع الزباء معروفة . وبيهس ، هو الذى يلقب نعامة ، وهو رجل من بنى غراب بن فزارة ، وكان محمق ، فقتل له سبعة إخوة ، فجعل يلبس القميص مكان السراويل ، والسراويل مكان القميص ، وُصيأت حديثه ( ص : ٩٧٨٤ ) . (٣) نعامة ، هو بهيس المتقدم ذكره . (٤) وكذا فى الديوان ، وشرح الحماسة للتبريزى ، وفى شرح الحماسة للمرزوقى : « أزمان » . (٥) يعمل بدل عليه فى الإصلاح والعمارة للكلس بالحجارة . (٦) فى الديوان : « وشرحى الحماسة : « وعادت عليها » . (٧) يخاطب النعمان . وإليها ، أى : إلى اليمامة . وفى الكلام تهكم وسخرية . يقول : إن تدرت عليها فى قصدها فإنها أخصب ما يكون ، فزرعها مثار ، ودالِيَتها تدور . وتكدس : يركب بعضها بعضا فى الدوران .

وذاك أوان العِرْض جُنَّ ذُبابُه زَنابيرُه والأَزْرَق المُتلمِّسُ (١)
فإنْ تُقبلوا (٢) بالوُدِّ نُقْبِلْ بمثْله وإلا فإنَّا نَحنُ آبَى وأَشْمَسُ
يَكونُ نَذيرٌ مِن وَرائيَ جُنَّةً ويَمْنعنى منهمْ جُلَىً وأَحْمَسُ

نذير : ابن بُهثة بن حَرب بن وَهب بن جُلَىّ بن أَحمَس بن ضُبَيعة .

وقال أبو عمرو : نذيرٌ : ابن ضُبيعة بن نزار .

وإن يَكُ عنّا فى حُبَيْبٍ تَشاقُلٌ فقد كان منّا مقْنَبٌ ما يُعَرَّسُ

أراد : حُبَيِّب ، فخفّف ، وهو : حُبَيِّب بن كَعب بن يَشكر بن بَكر بن وائل ؛ يقول : إن تشاقلوا عنّا وقَطعوا الرَّحم فإن لقومى غُرًّى . ما يُعَرَّس : ما يُعَرِّس فى الغَزْو (٣) .

حديث بهس

فأمّا حديث بَيهس ، الذى ضُرب به المثل ، فإنّ أبا عُبيدة ، قال :

مُدْرِكُو الأَوتار فى الجاهليّة ثلاثة : سَيف بنُ ذى يَزن الحِميرىّ ، وبَيهس الفَزارىّ ، وقَصير ، صاحب جَذِيمة الأَزدىّ ، وقد مضى خبر قَصير ، وسيف ، فى موضعهما من هذا الكتاب ؛ وروى أبو حاتم ، عن الأَصمعى :

أن بَيهساً الفَزارىّ غَزَا رَبْعَهُ قومٌ ، فأَغاروا على إخوته وأَهل بيته وقَتلوهم أجمعين ، وأسروا بَيْهَسا ، فلما نَزلوا بعضَ المنازل راجعين ،

(١) مر البيت والتعليق عليه ( ص : ٩٧٧٤ ) . (٢) الديوان ، وشرح الحماسة : « فإن يقبلوا » . (٣) التعريس : النلوم والتفريج .

Digitized by Birzeit University Library

نَحروا جَزورًا فأكلوا ، وقالوا : ظَلِّلُوا البَقيّة ؛ فقال بيهس : لكنْ
١٢٣ بالأَثْلاث [١] لَحْمٌ لا يُظَلَّل ، يعنى أجساد من أُصيب من قَومه ، فذهبت
٢١ مثلا ، فلَطمه رجلٌ منهم ، وجَعل يُدْخِل رِجليه فى يَدَىْ سربالِه ،
فقال له رجلٌ منهم : لِمَ تَلبس هذا اللِّبس ؟ وجَعل يُعلِّمه كيف
يَلبس ، وكان يُقال : إنّ به طُرُقَةً ، يعنى جُنوناً ، فقال :

البَسْ لكُل عيشة لَبُوسَها إمَّا نَعيمَها وإمَّا بُوسَها

فلَطمه الرجلُ ، الذى كان لَطمه ، مَرَّةً أُخرى ؛ فقال له بيْهَس ، :
لو نُكِلْتَ عن الأُولى لم تَعُدْ إلى الثانية ؛ فقال بعضُهم : إن مَجنونَ
فزارة هذا ليتعرّض القَتل ، فخَلُّوا عنه ، فخَلَّوه ، فلما أتى أَهْلَه جَعل
نساؤه يُتحفنه ، فقال : يا حبذا التُراتُ لولا الذِّلة ؛ فذهبت مثلاً ،
فاجتمع عليه الغَم مع ما به من قِلَّه العَقل ؛ فجعلت أُمّه تُعاتبه ، ويشتد
عليها ذلك منه ، فقالت : لو كان فيك خَيرٌ لقُتِلْت مع قَومك ؛ فقال :
لو خُيِّرتُ لا خْتَرْتُ ، فذهبت مَثلا ، ثم جَمع جَمْعاً وغَزا القوم الذين
وَتَروه ، ومَعه خالٌ له ، فوَجدوهم فى وَهْدة من الأَرض كَبيرة [٢] ،
فدَفعه خالُه عليهم ، وكان جَسيماً طويلاً ، وإنما سُمِّى : نَعَامة ، لذلك ،
فقاتَل القوم ، وهو يقول : مُكْرَهٌ أخوك [٣] لا بَطل ، فذهبت مثلاً ،
وقتلَ القومَ وأدرك بثأره .

(١) أثلاث ، بفتح أوله وسكون ثانيه وأخرة ثاء أخرى مثلثة . (معجم البلدان).
وقد وردت فيه هذه القصة مختصر وتروى : الا ثلاث ، بالثاء . . انظر ما سيأتى (ص : ٩٧٨٥) .
(٢) A : « واسعة » . (٣) G : « أخاك » ، وهى على لغة من يلزم الأسماء الخمسة الألف
فى أحوال إعرابها .

Digitized by Birzeit University Library

رواية أخرى لخبر بيهس

وقال يَعقوبُ بنُ السِّكِّيت ، فى كتاب الأمثال : رُوى مِثلُه عن أبى عُبيدة ، ورَوى هذا الخَبر أيضاً أبو عُبيد القاسم بنُ سَلاّم ، واللفظ ليعقوب وروايتُه أتم الروايات ، قال :

كان بَيهس ، وهو رجلٌ من بنى غُراب بن فَزارة بن ذُبيان بن بَغيض ، سابعَ سَبعة إخوة ، فأغار عليهم ناسٌ من أشجعَ بنِ ريث ابن غطفان ، وبينهم حرب ، وهم فى إبلِهم ، فقَتلوا ستةَ نفر منهم ، وبَقى بَيهس ، وكان يُحَمَّق ، وكان أصْغرهم ، فأرادُوا قَتْلَه ، ثم قالوا : ما تُريدون من قَتل مثل هذا ؟ أيُحسب عليكم برَجُل ولا خَيْرَ فيه ؟ فتركوه ؛ فقال : دَعونى أتوصّل مَعكم إلى الحىّ ، فإنكم إن تَركتمُونى وحْدى أكلتنى السِّباع وقتلنى العَطش ، ففَعلوا ، فأقبل معهم ، فنزل منزلاً ، فنَحروا جَزُوراً فى يوم شديد الحَرّ ، فقال بعضُهم : ظَلِّلوا لَحمكم لا يَفسُد ؛ فقال بَيهس : لكن بالأثلاث [1] لَحمٌ لا يُظلَّل ؛ فقالوا : إنه لُمنكر ، وَهمّوا أن يَقتلوه ، ثم تَركوه ، ففارَقهم حين انْشعب طريقُ أهله ، فأتى أُمّه ، فقالت : ما جاءَ بك مِن بَين إخوتك ؟ فقال : لو خُيِّرك القَومُ لاخْتَرت ، فأرْسلها مثلاً ؛ ثم إن أُمّه تَعطَّفت عليه ورَقّت له ، فقال الناسُ : قد أحبّت أمُّ بَيْهس بيْهساً ورقّت له ؛ فقال بيْهَس : ثُكْلُ أرْ أمها ولدًا ، فأرسلها مثلاً ، أى عطفها ، ثم جعلت تُعطيه ثِياب إخوته ومَتاعهم فيَلْبسها ، فقال : يا حبذا الثَّراتُ لولا الذِّلّة ، فَذهبت مثلاً ؛ ثم أتَى على ذلك ما شاء الله ، ثم إنّه مَرَّ على

(١) انظر الحاشية (رقم : ١ ص : ٩٧٨٢) .

Digitized by Birzeit University Library

نسوة من قَومه ، وهُن يُصْلحن امرأةً يُردن ان يُهدِينَها لِبعض القوم الذين قَتَلُوا إخْوَته ، فكَشَف عن اسْتيهِ ثَوْبَه وغَطَّى رَأْسه به ؛ فقُلن : وَيلك ! ما تَصنع يا بَيهس ؟ فقال :

الْبس لكُلّ عيشة لَبُوسَها إمّا نَعيمَها وإما بُوسها

فأَرسلها مثلاً ؛ فلما أَتى على ذلك ما شاء الله جَعل يَتتبّعُ قَتَلَة إخوته فَيقتلهم ، ويَتقصَّاهم ، حتى قَتل منهم ناساً كثيراً ، فقال بَيْهَس :

يا لَها نَفْساً يا لهَا إنّـ ـى لها الطُّعمُ والسّلامَهْ
فقَد قَتل القَومُ إخْوَتها بكُلِّ وادٍ زُقاءُ (١) هَامَهْ
فَلْأُطرقَنْ قَوماً وهُمْ نيامٌ وأَبرُكَنْ بِرْكَةَ النَّعامَهْ

وبهذا البيت لُقّب نَعامة .

قابِضَ رِجْلٍ باسط أُخْرَى والسَيفَ أُقْدِمه أَمَامَهْ

١٢٤/٢١ ثم أُخبر أن ناساً من أَشجع فى غارٍ يَشربون فيه ، فانْطلق إلى خال له ، يقال له : أَبو حَشْر ، فقال له : هَل لك فى غارٍ فيه ظِباءٌ لعلّنا نُصيب منهن ؟ فقال : نَعم ، فانطَلق بيهَس بأَبى حَشْر ، حتى إذا قام على فَم الغار دَفع أَبا حَشر فى فَم الغار ؛ فقال : ضَرْباً أبا حَشْر ؛ فقال بعضُ قومهم : إن أَبا حَشْر لَبَطَلٌ ؛ فقال أَبو حَشر : مُكْره أَخوك (٢) لا بَطل ، فكان بَيْهَس مثلاً فى العرب ، فقال بعضُ شُعراء بنى تَغلب :

(١) س : « رزاء » ، والرزاء : الصوت . (٢) A : « اخاك » . وانظر الحاشية (رقم : ٢ ص : ٩٧٨٢)

لقُمان مُنْتَصرًا وقَسْ ناطقًا ولأَنْتَ أَجْرأُ صَولةً من بَيْهس

تعقيب على خبر بيهس

وقال الزُّبير بنُ بَكَّار :

قَتل إخوةَ بيهس نَصرُ بنُ دُهمان الأَشجعىّ ، وأَراد قَتل بَيهس ، فقيل له : إنه أَحمق فأَعِده (١) لأُمّه (١) تَسْكُن إليه ؛ فلما بَلغوا ، (٢) قال نَصر : ظَلِلُوا ذلك اللَّحم ، فذاك حيثُ يقول نَعامة : لكن بالأَثْلاث لَحم لا يُظلَّل ، ففَزع مِنه نَصر ، فقيل له : كَلمةٌ جاءت من أَحمق .

للزبير فى معنى مثل

قال الزُّبير : الأَثْلات : شَجر ، وهو الطرفاء .

قال أَبو عُبيد : الأَثْلاث : موضع .

وقد رُوى أَن هذا المثل : مُكره أَخوك لا بَطل ، لغير نعَامة ، أَو خاله أَبى حَشر .

لابن شرية فى هذا المثل

رُوى أَن عُبيد بن شَرِيّة الجُرهمّى ، وهو أَحد المُعَمَّرين ، حدّث مُعاويَة بن أَبى سُفيان فى حديث فيه طُول .

أَن مالَك بن جُبير سأَل حارثَةَ بنَ عَبد العُزَّى فى مجلس عَلْقمة ابن عُلاثَة الجَعفرىّ ، عن أَوّل من قال : مُكْره أَخُوك لا بَطل ؟ فقال حارثه : أَوَّل مَن قال ذلك جَرْول بن نَهشل بن دارم بن كَعب ، وكان جَبانًا (٣) هَيُوباً ، قد عَرف الناسُ ذلك منه ، غيرَ أَنَّه كان ذا خُلق كامل ،

(١) كذا فى : A ، الذى فى سائر الأصول : « نوعده » . (٢) G : « نزلوا » .
(٣) س : « جبناء » .

Digitized by Birzeit University Library

وإن حيّا من أحياء العرب أغاروا على بَنِى درام ، وهم خُلُوفٌ ، فاستاقوا أموالَهم ونِساءهم ، وسيِّدُهم يومئذ نَهشل بنُ درام أبو جَرْول. فخرج واجْتَمع إليه قومُه ، فنادى فيهم : أيّما رَجُلٍ لم يَأْتنا بَرأْس أو أسير أو ظَعينة ، فهو نفيٌ منّا ، ولحقتْهم بَنُو دارم ، فاقْتتلوا قِتالاً شديدًا ، حتى كَثُرت القَتْلَى فى الفريقَين جميعًا ، وأصحابُه فى ذلك يَأْتونه بالرُّءوس والأَسْرى والظَّعائن ، وكان لِنَهشل ستةُ إخْوة ، وهو سابعهم : عبدُ الله ، ونَهشل ، ومُجاشع ، وأبان ، وجَرير[1] ، وقُقَيم ، وخَيْبرى[2] هَؤلاء بَنو دارم بن كَعب ، فساد القومَ كُلَّهم يومئذ مُجاشع ، وذلك لأنّه أتاه بما فُرض على ثلاثين رجلاً : بعَشرة رُءوس ، وعَشرة أسارى ، وعشرة ظَعائن ، فقَسمها فيمن لم يكن قَتَل ولا أَسر ولا اسْتنقذ ، وإنّ جَرْوَلاً أتى عَمَّه مُجاشعاً ، فقال : ياعَم ، أَعْطِنى منها رَأْسًا ، فقال له عَمّه : يا جَرول ، إنّ الهمام يَصْدُق الحُسام ؛ فسار جَرْول مُتذمِّرا ، حتى حَمل على ناحية الجُمهور على[4] رَجُل يَسُوق ظَعينة ، فلما رآه الرجلُ خَشِيه ، لكَمال خَلْقه ، وهو لا يَعرفه ، وكان قد سَمِع بخَبر جَرول وجُبنه ، فلمّا دنا منه جَرول هَمّ الرجُل بترك الظَّعينة ؛ فقال : أنا جَرْول بنُ نَهشل ، فى الحَسَب المؤَثَّل ، فعَطف عليه الرجلُ ، فقال : يا جَرولُ بنَ نَهشل ، إنّ الوَهَل[5]

(١) كذا فى : A ، وهو يتفق وما فى جمهرة أنساب العرب ( ص : ٢٢٩ ) . واللذى فى سائر الأصول : « جرول » .

(٢) اللذى فى الجمهرة أن القُقَيمى هذا هو ابن جرير بن دام .

(٣) إخوة نهشل ، كما فى الجمهرة ، عانية هو تاسعهم ، وهم : عبد الله ، ومجاشع ، وابو سدوس ، وخيبرى ، وجرير ، وأبان ، ومناف

(٤) س : « وعل » . (٥) س : « الموهل » . وما أثبتنا من سائر الأصول . والوهل : الفزع.

فشَل ، وليس هكذا البَطَل ، والقولُ يرفعه العَمل ، ثم إنه طَعن فرَمَى جَرْولاً[١] ، طعنةً ، فكبا[٢] [ جواده ][٣] فأخذه وكتفه ، ثم ساقه ، وهو يقول :

إذا ما لِقيتَ امْرأً فى الوَغَى فذكّر بنَفسك يا جَرْوَلُ

حتى انتهى به إلى قائد الجَيش ورَئيس القوم ، وكان قد عَرف جُبْنَ جَرول ، فقال له : يا جَرول ، ما عَهِدْناك تُقاتل[٤] الأبطال ، ولا تُحب النِّزال ؛ فقال جَرْول : مُكْرَه أخوك لا بَطل ، فأعطاه رأس رَجُل من بَنى دارم ، ثم قال : انطَلِق ، فالجُبنُ شَرٌ من الإسار ، فعَمد إليه الذى كان أسَره فجَرحه ، وقال له : جئْتَ[٥] تَستنقذ الظَّعائن ، يا لها من ظعينة ، ما كان أضْيعها ثم خَلّى سَبيله . وجَرْولٌ يَرى أنَّ الرَّأس الذى أُعطى من رُءوس حِزبه ، فأتى أباه فقال : يا أبتِ ! هكذا تَلْقى الأبطال ! وتسلّم الأنفال ، الجَدْعُ خيرٌ من النَّفى ، ثم قال : هذا رأسُ رجُل قتلته ، فنظر إلى الرأس فإذا رَأسُ رجُل من أصحابه ، فجاء إخوة المَقتول فقالوا : أقِيدونا جَرْولاً بأخينا ، فإنه قتله ، فلما رأى جرولٌ الشّرّ وما وقع فيه أخبر أباه والقومَ الخَبَرَ ، فعَرفوا جُبنه . وأنه لم يُكن يَقْتُل الرجال ، فخَلّوا عنه . وقالت عَمرة ، أُخت المقتول ترثى أخاها وتَذكر جَرولا :

١٢٥/٢١

ألا يا قتيلاً ما قتيلَ مَعاشر ثوَى بين أحْجار صريعا وجَنْدَل

وقد يصْبِحُ الخيلَ المُغيرة فيهمُ ويُسْرِع كَر المُهْر فى كُلّ جحْفَلِ

(١) س : « جلوك » . (٢) س : « كبابه » . (٣) التكلة من : A .
(٤) G : « تعانه » . (٥) س : « حيث » .

ويَهدِى ضَلولَ القَومِ فى لَيلة السُّرَى
أمينُ القُوى فى القَوم لَيس بزُمَّل (١)

فأدَّى إلينا رَأسَه ثَمَّ جَرْولٌ فللّه ماذا كان من فِعْل جَرْولِ
فَشَلَّت يداه يَوْمَ يَحْمِل رَأسَه إلى نَهشلٍ والقَومُ حَضْرةَ نَهْشَلِ

* * *

## رجع الخبر الى حديث المتلمس

قدوم المتلمس على عمرو بن هند

ورَوى أبو محمد عبدُ الله بنُ رُستم ، عن يَعقوبَ بن السِّكِّيت ، قال : قَدِم المُتلمِّسُ ، وطَرفةُ بنُ العَبد ، على عَمرو بنِ هِند ، فقال :

قُولَا لِعَمرِو بن هِنْدٍ غيرَ مُتَّئِبٍ
يا أَخْنَسَ الأَنفِ والأَضراسُ كالعَدَسِ (٢)

شَبَّه أضراسه بالعَدَس ، فى صِغَرها وسَوادها

مَلْكُ النَّهارِ وأَنْتَ الليلَ مُومِسَةٌ ماءُ الرِّجال على فَخْذَيكِ كالقَرِسِ
لو كُنتَ كَلْبَ قَنِيصٍ كُنْتَ ذا جُدَدٍ تكون أُرْبَتُه فى آخِرِ المَرَسِ (٣)
لَعَوْا حَرِيصًا يَقُول القائِصان له قُبِّحْتَ ذا أَنفٍ وَجْهٌ ثَمَّ مُنْتَكِسِ (٤)

---

(١) الزمل : الجبان الضعيف . (٢) المتئب : المستحيى . (٣) الجدد ، بضم ففتح : جمع جدة ، بالضم ، وهى العلامة ، شبهه بكلب فيه بقع ، وبكسر ففتح : جمع جدة ، بالكسر ، وهى القلادة فى عنق الكلب. (لسان العرب: ج د د)، مجالس ثعلب (ص : ٤٨٥) شرح القصائد السبع (ص: ١٣١) . (٤) اللعو: الحريص من الكلاب، والمنتكس : الخائب. ورواية هذا البيت فى مجالس ثعلب :

• قبح ذا الوجه أنفا حق مبتئس •

ورواية فى اللسان ، والمحكم (ل ح و) :

• قبحت ذا أنف وجه حق مبتئس •

Digitized by Birzeit University Library

المُومِسة : الفاجرة . وأراد بالقَرِس : القَريس ، وهو الجامد . والقَنِيص : القانص ، والقَنيص ، أيضا : الصيد . والأُرْبة : العُقدة . والمَرَس : الحَبل ؛ أى : هو أخسّ الكِلَاب ، فقلادته أخسّ القَلائِد .

رواية أخرى للخبر السابق

وقال ابنُ الكَلْبِى :

هذا الشِّعر لعبد عَمرو بن عمّار ، يهجو به الأُبَيردَ الغسّانىّ ، وبِسَببه قُتِل عَبدُ عمرو[1] .

وكان طَرفة قد هَجا عَمرو بَن هِنْد أيضاً بعِدّة قَصائد ، فلما قَدما عليه كَتب لهما إلى عامله على البَحرين وهَجَر ، وكان عاملُه عليهما ، فيما يزعمون ، ربيعةُ بنُ الحارث العَبدىّ ، وقال لهما : أنْطلقا فاقْبِضا جَوائزكما ، فخرجا ، فزَعموا أنهما هَبطا النَّجَف . قال المُتَلَمِّس : يا طَرفة ، إنك غلامٌ حَديث السِّن ، والمَلِكُ مَنْ عَرفتَ حِقْدَهُ وغَدْرَه ، وكلانا قد هَجاه ، فلستُ آمِنًا أن يكون قد أمَر بشَرّ ، فهلُمَّ فَلْننظر فى كتبنا هذه ، فإن يكُنِ قد أمر لنا بخَير مَضَينا فيه ، وإن تَكُن الأخرى لم نهلك أنْفسنا ؛ فأبَى طرفةُ أن يَفكّ خاتم المَلِك ، وحَرَّض المتلَمِّس طَرفة[2] ، فأبَى ، وعَدل المتلمِّس إلى غُلام من غِلمان الحِيرة عِبادىّ ، فأعطاه الصَّحيفة ، ولا يَدْرِى ممن هى ، فقَرأها ؛ فقال : ثَكِلت المُتلمس أُمّه ، فانْتزع المُتلمِّس الصَّحِيفةَ من الغُلام ، واكْتَفى

(١) كذا فى شرح القصائد السبع ، بعد ما جاءت الأبيات الأربعة فيه منسوبة للمتلمس ، وقد جاءت كذلك منسوبة للمتلمس فى جمهرة اشعار العرب (ص : ١٠٢) وقد جاء البيت الثالث منها فى اللسان (م ر س) منسوباً لطرفة . (٢) ص : « على طرفة » .

بذلك من قوله ، واتبع طرفة فلم يَلْحَقه ، وألقى الصحيفة فى نَهر الحِيرة ، ثم خَرج هاربًا إلى الشام ؛ فقال المُتلمِّس فى ذلك :

وألقيتُها بالثَّنْى مِنْ جَنْب كافرٍ كذلك أَقْنُو كل قِطٍّ مُضَلِّلِ
رَضِيتُ لها بالماء لمّا رَأَيتها(١) يَجُول بها التيّارُ فى كُلِّ جَدْوَلِ

قال أبو عمرو : كافِرٌ نهَر بالحِيرة ؛ وقال غيره : كافِر : نَهر قد ألبس الأَرض وغطّاها . وقال أبو عمرو : أَقنو : أَحفظ ؛ وقال غيرُه : أَقنو : أَجْزى ؛ يُقال : لأَقنونَّك قِناوتك ؛ أى : لأَجْزِينّك بفِعلك . والقِطّ : الصحيفة : فَيقول : حِفظى لهذا الكِتاب أَن أَرْمى به فى الماء . ١٢٦/٢١

المتلمس وطرفه فى أمر الصحيفة

وقال المُتلمِّس أيضًا ، وقد كان فيما(٢) يُقال : قال لِطَرفة ، حين قرأ كتابه : تَعْلَمَن أَنَّ الذى فى صَحيفتك مِثْل الذى فى صَحيفتى ؛ قال طرفة : إن كان اجْترأَ عليك فلم يَكُن لِيَجْترىء علىَّ ولا لِيَغُرّنى ، ولا لِيُقدِمَ علىَّ ؛ فلما غلبه صار المُتلمس إلى الشام ، وقال :

مَنَ مُبلِغ الشعراءَ عَن أَخَوَيْهِم نبأً(٣) فتَصْدُقَهُمْ بذاك الأَنْفُس
أَوْدَى الذى عَلِق الصَّحيفةَ منهما ونَبا حِذَارَ حِبَائه المُتلمِّس

(١) وكذا فى الشعر والشعراء ، وشرح القصائد السبع ( ص : ١٢٤ ) ومختارات ابن الشجرى ( ١ : ٣٠ ) وأمالى المرتضى ( ١ : ١٨٤ ) وأسماء المغتالين ( ٢ : ٢١٣ ، نوادر المخطوطات ) وسمط اللآلى ( ص : ٣٠٢ ) . وفى الديوان ( ص : ٦٧ ) .

∴ رميت بها حتى رأيت مدادها ∴

(٢) س : « فيها » . (٣) وكذا فى أمالى المرتضى ( ١ : ١٨٤ ) والأمثال للضبى ( ص : ٨٤ ) ومجمع الأمثال للميدانى ( ١ : ٣٦٦ ) : وفى الديوان ( ص : ١٧٧ ) والشعر والشعراء ، وشرح القصائد السبع ( ص : ١١٧ ) : « خبرا » .

Digitized by Birzeit University Library

أَلْقَى صحيفَتَه وَنَجَّت كَورَهُ(١) وَجْناءُ مُجْمرة المَناسم عِرْمِسُ(٢)
عَيْرانَةٌ(٣) طَبَخَ الهَواجرُ لَحْمها فكأنّ نُقْبتَها أَديمٌ أَمْلَسُ
أُجُدٌ(٤) إذا ضَمرتْ تَعزّز لحمُها وإذا تُشَدُّ بِنِسْعها لا تَنْبِس
وتكاد مِن جَزَع يَطِيرُ فُؤادُها إنْ صاحَ مُكّاءُ الضُّحا مُتَنَكِّس

الوَجناء : الضَّخمة الغَليظة الصُّلبة ، كأنّها لصَلابتها ضُرِبت بمواجن القَصّار ؛ واحدتها ، مِيجَنة ، وهى مِدَقّة . ومُجمِرة المَناسم : مُجتمعة ، لَطِيفة فى صَلابة . وعِظمُ الأَخفافِ من الهُجنة ، وليس من صِفة النَّجائب ، والعِرْمِس : الناقةُ الصّلبة ، شُبِّهت بالعِرْمِس ، وهى الصَّخرة الصُّلبة . وتعزّز : تَشدَّد . وتَنْبِس : تَنْطِق وتَصيح . وطَبَخ الهواجرُ لَحمها ، أى . سافَرت عليها حتى انْجرد شَعرُها . ونُقْبتها : لونُها ، والمُكّاء : طائر يَطير فى الجَوّ ثم يَتنكّس .

خَتم الكتب

وقال محمدُ بنُ موسى الكاتب :

زعموا أَن الكُتُب لم تَزل فى قَديم الدَّهرِ مَنْشورة غير مَختومة ولا مُعَنْونَة ، فلما قَرأَ المُتلمِّس صَحِيفته . التى كَتبها له عَمْرو بنُ هند إلى عامله بالبَحرين ، واطَّلعَ على سِرِّه فيها ، خُتِمت الكُتب .

(١) الكور : الرحل ، وفى أمثال الضبى : « ونجى رحله » . (٢) المناسم : الأخفاف ، الواحد : منسم . ورواية هذا العجز فى الديوان :

.·. عنس مداخلة العقارة عرمس .·.

(٣) العيرانة : الناقة الصلبة . وفى الديوان : « وجناء » . (٤) الديوان : « عنس » .

Digitized by Birzeit University Library

قدوم المتلمس وطرفة على عمرو بن هند

ورُوى عن الرياشىّ ، عن عَمرو بن بُكير ، عن الهَيثم بن عَدىّ ، عن حمّاد الراوية ، عن سِماك بن عَمرو ، قال : أخبرنى عبيدٌ ، راوية الأعشى ، ورأيتُه بالحيرة زمنَ مُعاوية شيخا كبيرًا ، قال : أخبرنى الأعشى ، قال : حدثنى المتلمّس ، قال :

قدمتُ أنا وطرفة بنُ العبد على عَمرو بن هند ، وكان غُلامًا مُعْجبًا تائها ، يتخلّج فى مِشْيته(١) بين يَديه ، فنَظر إليه نَظرةً كادت تَقْتلعه من الأرض ، وكان عَمْرو لا يَبتسم ولا يَضحك ، وكانت العربُ تُسمّيه : مُضرّط الحجارة ، ومَلك ثلاثًا وخَمسين سنة ، وكانت العربُ تَهابه هَيبةً شديدة ، وله يقول الذَّهّاب العِجلىُّ(٢) :

أَبَى القَلبُ أنْ يَهْوَى السَّدِيرَ وأَهْلَه
وإن قِيل عَيْشٌ بالسَّدير غَرِيرُ
فلا أُنذِرُوا الحىَّ الذى نَزلُوا به
وإنِّى لِمن لم يَأْتِه لَنَذِيرُ
به البَقُّ والحُمَّى وأُسْدُ خَفِيَّة
وعَمرُو بنُ هِند يَعْتدِى ويَجورُ

قال المتلمّس : فقلتُ لطَرفة : إنّى لأخاف عليك من نَظرته إليك هذه مع ما قُلتُ ؛ قال : كلاّ : فكتَب لنا كِتابًا إلى المُكَعْبر ، كُتِبَ ، ولم نَره ، وخُتِم ولم نَره ، لى كِتابٌ وله كتابٌ ، وكان المُكَعْبر عاملَه على عُمان والبَحرين ، فخَرجنا حتّى إذا هَبطنا بذى الرِّكَاب من النَّجف ،

(١) مجمع الأمثال ، للميدانى : « فى مشيه » .

(٢) هو : مالك بن جندل بن سلمة بن عجل ، ولقب بالذهاب لقوله :
وما سيرهن إذ علون قراقرا بلى أمم ولا الذهاب ذهاب

إذا أنا بشَيخ على يَسارى يتبرّز ، ومَعه كِسرةٌ يَأكلها ، وهو يَقصع القمل ، فقلتُ : تالله ما رأيت شَيخا أحمق وأضعف وأقلّ عَقلا. [ منك ] ! (١)
قال : وما تُنكر ؟ قلتُ : تَتبرّز وتأكل وتقصع القَمل ؛ قال : أُدْخِل طَيِّبًا ، وأُخرج خَبيثًا ، وأَقْتُلُ عَدوًا . وأُحمقُ منى الذى يَحمل حَتفه بيَمينه لا يَدرى ما فيه ؛ قال : فنَبَّهنى وكأنّما كنتُ نائمًا ، فإذا غلامٌ من أَهل الحِيرة ، فقلت : ياغُلام ، نَقرأ ؟ قال : نعم ؛ قلتُ : اقرأه ، فإذا فيه : مِن عَمرو بن هِند إلى المُكَعبر ، إذا جاءك كتابى هذا مع المتلمِّس فاقطع يدَيه ورجَليه وادْفِنه حيًّا ؛ فألقيتُ الصَّحيفة فى النهر . فذلك حيث أقول : ١٢٧/٢١

* وألقيتها بالثِّنْى من جنب كافِر *

البَيتين . وقلتُ : يا طَرفة ، معك مِثلُها ، قال : كلاًّ ، ما كان لِيفعل ذلك فى عُقْر دارى ؛ قال : فأَتَى المُكْعبر فقَطع يدَيه ورجْلَيه ودفنه حَيًّا ، فى ذلك يقول المتلمِّس :

مَن مُبلغ الشُّعراء عن أخويهمُ ... نَبأً فَتصْدُقهم بذاك الأَنْفُسُ
أَوْدَى الذى عَلق الصَّحيفة مِنهما ... ونَجَا حِذار حِبائه المُتلمّس
أَلْقِ الصَّحيفةَ لا أَبالك إنّه ... يُخْشَى عليك من الحِبَاء النِّقْرِسُ
أَلقَى صَحِيفتَه ونَجَّت كُورَه ... وجَناءُ مُجْمَرة القَرا سِن (٢) عِرْمِسُ
أُجُدٌ إذا ضَمرتْ تَعزَّز لحْمُها ... وإذا تُشَدُّ بنسْعِها لا تَنْبِسُ

(١) التكلة من : A ؛ ومجمع الأمثال .. (٢) فيما سبق (ص: ٩٧٩١) : « المناسم » .

Digitized by Birzeit University Library

رواية أخرى للخبر السابق

وقال ابنُ قُتيبة :

كان المتلمِّس يُنادم عمرو بنَ هِند هو وطَرفة بن العَبد ، فَهجواه ، فكتب لهما إلى عامله بالبحرين كتابَين ، أوهمهما أنه أمر لهما بجائزة ،(١) وكتب إليه يأمره بقَتلهما ، فخَرجا ، حتى إذا كانا بالنَّجف ؛ إذا بشَيخ عن (٢) يَسار الطريق يُحْدِث ، ويَأكل من خُبز فى يده ، ويتناول القَمل من ثِيابه فيَقْصعه ؛ فقال المتلمِّس : ما رأيت كاليوم شيخًا أحمق ؛ فقال الشيخ : وما رأيتَ من حُمْقى ؟ أُخرِج خَبيثًا ، وأُدخل طَيِّبا ، وأقتل عَدوًّا ، أحمقُ واللهِ منِّى مَن يَحمل حَتفه بيده ؛ فاستراب المتلمِّس بقوله ، وطَلع غلامٌ من الحيرة ، فقال له المُتلمِّس : أتقرأ يا غلام ؟ قال : نعم ؛ فَفكَّ صَحِيفته ودَفعها إليه ، فإذا فيها :

أما بعد ، فإذا أتاك المُتلمِّس فاقطع يَديه ورجلَيه وادْفِنه حَيًّا ، فقال لطرفة : ادفعْ إليه صَحِيفتك يَقرأها ، ففيها واللهِ ما فى صَحِيفتى ؛ فقال طرفةَ : كلاَّ . لم يكن لِيَجترىء علىَّ ؛ فقذف المُتلمِّس صَحِيفته فى نهر الحيرة . وقال :

* قذفت بها (٣) بالثَّنْى من جَنب كافر *

وأخذ نحو الشام ، وأخذ طرفةُ نحو البَحرين ، فضُرب المَثل بصَحيفة المتلمِّس .

تحريم عمرو ابن هند عليه حب العراق

وحَرَّم عمرو بنُ هِند على المتلمِّس حَبَّ العراق ، فقال :

(١) الشعر والشعراء : « أنه أمر لهما فيهما بجوائز » . (٢) الشعر والشعراء : « على » .
(٣) فيما سبق (ص : ٩٧٩٠) : « وألقيتها » .

آليْتُ حَبَّ العِراق الدّهرَ آكلُه (١) والحَبُّ يَأْكله فى القَرْية السُّوسُ

وأتى بُصْرَى ، فهلك . [ بها ] (٢)

الفرزدق وسعيد ابن العاصى

ورَوى أبو بَكر محمدُ بنُ علىّ الفارسىّ ، عن أبيه ، عن الغَلابىّ ، (٣) عن ابن بَكّار .

أن الفرزدق قَدم المدينَة على سَعيدِ بن العاصى ، وهو واليها لمُعاوية ابن أبى سُفيان ، عند هَربه من زياد ، فدخلها ، وسَعيد يُعشّى الناسَ ، وهو جالسٌ على مِنبر ، والناسُ على كراسىّ ، وكان الحطيئة ، وكعبُ ابن جُعيل ، حاضرَيْن ، فتقدّم الفرزدُق وحَدَر اللّثام عَن وجْهه ، ثم قال : هذا مقام العائذ بك ، مِن رَجلٍ لم يُصِبْ دَمًا ولا مالاً ؛ فقال سَعيدُ : قد أجرتُك ، إن لم تكن أصبْتَ دَمًا ولا مالاً ، فمن أنت ؟ قال : أنا هَمّامُ بنُ غالب بن صَعصعة ، وقد أثنيتُ على الأمير ، فإن رَأى أن يَأْذن لى لأُسْمِعه ثنائى فَعل ؟ قال : هاتِ ؛ فأنشده قصيدته التى يقول فيها :

عليك بَنى أُمية فاستَجِرهُمْ وخُذْ مِنهمْ لما تَخْشَى (٤) حِبَالاَ

فإنّ بَنى أُمَيّة مِن قُرَيش بَنَوْا لبُيوتهم عَمَدا طِوالاَ

حتى انتهى إلى قوله :

ترى الغُرّ (٥) الجَحاجِح من قُريش إذا ما الخَطْب فى الحَدَثان عَالا (٦)

(١) الديوان (ص : ٩٥) : «أطعمه» (٢) التكلة من : A.(٣)B : «العلا ئى» . (٤) ديوان الفرزدق (ص : ٦١٧) : «تخشى» . (٥) الديوان : «الشم» . (٦) وكذا فى الديوان . وعال : فدح وأثقل ، وفى طبقات ابن سلام (ص : ٢٧١) : «غالا» . وغال : أهلك .

Digitized by Birzeit University Library

١٢٨/٢١ بَنى عَمّ النَّبى ورَهْطَ عَمرٍو وعُثمان الأُلَى عَظموا فَعالاَ
قِيامًا يَنْظُرون إلى سَعيد كأَنّهمُ يَرَوْن به هِلالا

قوله : ورهط عمرو ، يريد : بنى هاشم . واسمُ هاشِم : عَمرو بنُ عَبد مناف . فقال مَروان ، وكان إلى جانب سَعيد : يا فرزدق ، فَهلّا قلتَ : قُعودًا ؟ قال : لا والله ، إلا قائمًا على رجلَيك يا أَبا عَبد الملك ؛ فحَقدها مروانُ ؛ وقال كعبُ بن جُعيل : هذه والله الرُّؤْيا التى رأَيتُها البارحةَ ؛ قال سعيدٌ : وما رأَيت ؟ قال : رأَيتُ كأَنّى فى سِكك المَدينة ، فإذا أَنا بابْن قِتْرَة (١) أَراد أَن يتناولنى ، فاتَّقيتُه . وقام الحُطيئةُ فشَقّ ما بين رَجُلَين (٢) حتى تَجاوزهما إلى الفَرزدق ، فقال له : قُل ما شِئْتَ ، فقد أَدركتَ مَن مَضى ولا يُدركِك مَن بَقِىَ ؛ ثم قال لِسعيد : هذا والله الشِّعْر لا ما كُنّا نُعلِّل به أَنفسنا منذُ اليوم ، وزاد الغَلابىّ فى حِكايته هذه :

قال : وقد ذَكر محمدُ بنُ سَلام ، عن أَبى يَحيى الضَّبىّ :

أَن الحُطيئة ، لما قال للفَرزدق هذه المقالة ، قال كعبُ بنُ جُعيل : فَضْله على نَفسك ولا تَفضْله على غَيرك ؛ فقال الحُطيئة : والله أُفضِّله على نفسى وغَيرى ، ثم قال له : يا غلام ، أَنجدَت(٣) أُمُّك ؟ قال : بل أَنجد أَبِى (٤) .

(١) ابن قترة : حية خبيثة لا يسلم من لدغه . (٢) س : « رجليه » . (٣) أنجد : نزل نجدا . (٤) طبقات ابن سلام ( ص : ٢٧١ ) وزاد ابن سلام : « يريد الحطيئة : إن كانت أمك أنجدت فإنى أصبتها فأشهتنى ، فألقاه لقن الجواب » .

مروان والفرزدق

ثم أقام الفرزدقُ بالمَدينة يختلف إلى بُيوت القِيان بها ، فلما وَليها مروانُ بعد سَعيد ، وفى قَلبه على الفَرزدق ما فيه ، وقد كان مروانُ نَهاه فى صَدرِ ولايته عن المَداخل التى كان يَدْخلها ، وعَن قول الخَنَى فى شِعْره ؛ فَبعث إليه : ألم أَنْهك عن الإفصاح بالخَنى والإقرار بالفِسق ؟ اخْرُج عن المدينة ، فإنّى عاهدتُ الله لئن أصبتُك بها بعد ثلاثة لأَقطعنّ لِسانك .

وأَخبرنا أَبو بَكر بن دُريد ، ها هنا ، قال :

فقال الفَرزدقُ :

تَوعّدنى(١) وأَجّلنى ثَلاثًا كما وُعِدَتْ لمُهْلِكها ثَمُودُ

صحيفة مروان للفرزدق

قال الغَلابىُّ : فحدثنى العباسُ بنُ بَكّار ، قال :

بَعث إليه مروانُ بكتاب مَختوم ، وقال : تُوصله إلى عامِلى ، فقد كَتبتُ إليه أَن يَدفع إليك ثلاثمائة دينار ، فإذا أَصبحْتَ فاغْدُ حتى تُودعنى ، وكَتب إلى عامله أَن يَضْرِبه مائة سَوْط ، ويَحْبِسه ، ثم نَدِم مروانُ فقال : يَعمِد إلى الكِتاب فَيفتحه ويقرأ ما فيه فَيُهجونى وأَهل بيتى ! فلما أَصبح غدا عليه الفرزدق ، فقال له مروانُ : إنى قد قلت فى هذه الليلة أَبياتًا فاقرأْها ؛ فقال الفرزدقُ : وما قُلتَ ؟ قال : قُلْت :

قَل للفَرَزدق والسَّفاهة كاسمها إن كُنْت تاركَ ما نَهيتُك فاجْلِس

ودَع المَدينة إنّها مَذْمُومة واقصد لمكّة أَو لِبَيت المَقْدِس

(١) الديوان ( ص : ١٨٥ ) : « وأوعدنى » . وفيما سبق (ص : ٢٩٥٢) . وطبقات ابن سلام ( ص : ٣٩ ) : « وأخرجنى » .

Digitized by Birzeit University Library

وإن اجْتنبْتَ من الأمور عَظيمةً فاعْمِدْ لِنَفسك بالزِّمَاعِ الأَكْيَسِ(١)

ففَطِن الفردق لما أراد ، فقال :

يامَرْوُ (٢) إنَّ مَطِيَّتى مَحْبُوسةٌ تَرجو الحِبَاءَ(٣) وربُّها لم يَيْأَسِ

وحَبَوْتنى(٤) بصحيفة مختومة يُخْشَى علىَّ بها حِبَاءُ النِّقرسِ(٥)

أَلقِ الصحيفة يافرزدقُ لاتَكن(٦) نَكداءَ(٧) مثْلَ صَحيفة المُتلمِّس

ثم رمى بالصحيفة فى وَجهه ، وخَرج حتى أَتى سعيدَ بنَ العاصى ، وعنده الحسنُ ، والحُسين ، وعبد الله بنُ جعفر ، عليهم السلام ، فأَخبرهم الخَبَرَ ، فأَمر له كُل واحد منهم بمائة دينار وراحلة ، فأَخذ ذلك وتَوَجَّه إلى البَصرة .

وصار إلى مَروانَ جماعةٌ من أَهله ، فنَدَّموه على فِعله ، وقالوا له : تعرَّضت لشاعر مُضَر ؛ فنَدم وبعث إليه رَسولاً ، ومعه مائةُ دِينار وراحلة ، فأَوصَل ذلك إليه ، وصار حتى قَدِم البصرةَ . ١٢٩/٢١

* * *

## رجع الخبر الى حديث المتلمس .

النعمان بن المنذر والمتلمس

وقال أَبو عُبيدة :

لما بَلَغ النُّعمان بن المنذر لُحوقُ المُتلمِّس بالشام ، وكانت غسان

(١) الزماع : المضاء فى الأمر . (٢) وكذا فى طبقات ابن سلام ( ص : ٣٨ ) . وفى الديوان ( ص : ٤٨٢ ) : «مروان» .
(٣) الديوان والطبقات : « الفناء » .
(٤) الديوان : « وأتينى » . (٥) الطبقات « أخشى على بذاك داء النقرس » .
(٦) الديوان : « إنها » . (٧) الطبقات « فى الصحف » .

قَتلت أباه يوم عَين أباغ ، شَقّ عليه لحوقه بغَسّان ، وحَلف ألاّ يدْخل العراق ولا يَطْعم بها حتى يموت ، فقال المتلمس — وروَى أبو محمد ابن رُسْتم ، عن ابن السِّكّيت : أن عَمرو بن هند كَتب إلى عُمّاله على الرِيف ليأخذوا المتلمس ويمنَعوه من الميرة ، فقال المُتلمس — :

يا آل بَكْرٍ أَلَا لله أُمُّكمُ(١) طال الثَّواءُ وثَوْبُ العَجزِ مَلْبُوسُ
أَغنيتُ شَأْنِى فأَغنوا اليومَ شَأْنكمُ
واسْتَحْمقُوا(٢) فى مِراس(٣) الحرب أَوْ كيسُوا
إنّ علافاً(٤) ومَنْ بالْلوْذ من حَضَنٍ لما رَأَوْا أنه دينٌ خَلابيسُ

علاف ،هو ربان(٤) بن حُلوان بنِ عمران بن الحاف بن قُضاعة ، وحَضَن : جَبل مَعروف واللّوذ : نواحيه . يقول : قد ثَويتم على العَجْز ، لا تَطلبون يوْمَ طَرفة ، ويُقال : أَمرٌ خَلابيس ، وهو الأَمرُ فيه اختلاط ، لا واحدَ لها . وقال ابن النحّاس : حَضَن : جبل مُنْجد ، يقال : إن علافاً كانُوا بهذا الجَبل ، فلما أُوذوا تَحولوا إلى عُمان . وقال : خَلابيس : أَمرٌ فيه عَوَرٌ واختلاطٌ وفَساد ؛ ويقال : أَمرٌ خَلابيس ، إذا كان مُتفرقاً . رَدُّوا عليهم جمال الحَىِ فارْتَحلوا والظُلمُ يُنكرُه القومُ الأَكايِيسُ(٥)

---

(١) وكذا فى شرح القصائد السبع ( ص : ١٢٩ ) ومختارات ابن الشجرى ( ص: ٣١ ) : وفى جمهرة أشعار العرب ( ١ : ١٠١ ) : « قد دركم » . (٢) جمهرة أشعار العرب : « وشمروا » . (٣) مختارات ابن الشجرى : « فى ذكاء » . (٤) الأصول : «زبان» ، بالزاى ، تصحيف . (شرح يقع فيه التحريف والتصحيف : ٤٧٩ ؛ جمهرة أنساب العرب : ٤٥) . (٥) الديوان ( ص : ٨٠ ): «المكايين» .

Digitized by Birzeit University Library

ويُروى :

شدُّوا الجِمالَ بأكوارٍ على عَجَلٍ
والضَّيمُ يُنْكِره القومُ المكاييسُ

كانوا كَسَامةَ إذْ شَعْفٌ مَنازلُه
ثم اسْتمرَّتْ به البُزْلُ القناعيسُ

وروى يعقوب :

* كونُوا كسامة إذْ خَلَّى مساكِنَه *

يُريد : سامةَ بنَ لُؤىّ بن غالب .

شىء من ولد سامة

قال ابنُ الكَلبىّ :

وكان من سببه أنه جَلس هو وأخواه : كَعب ، وعامر ، ابنا لُؤىّ ، يَشربون ، فوَقع بينهم كلامٌ ، ففقأ سامةُ عَيْنَ عامر ، وخَرج إلى عُمان مغاضباً .

وقال أبو عُبيدة :

بل فقأ عَين سَعد أخيه .

وقال أبو العباس الأحول .

لما غاضب سامةُ بنُ لؤى قَومه خَرج إلى عُمان ، فأبَى الضَّيم ، وكان ينزل بكَبْكَب ، وهو الجبل الأحمر وراءَ عرَفة ، فتَركه ومَضى .

والمكاييس : جَميع مِكياس . قال : وشِعاف الجَبل : أعاليها .

وأراد : أنه كان منزله بمكة ، وهي أعلى البلاد ؛ وقال غيره : شَعْف : موضع بالبحرين :

حَنَّت قَلُوصِي بها والليلُ مُطَّرِقٌ بَعد الهدُوء وشَاقَتْها النَّواقيسُ

مُطَّرِق ، يقال : تطرّق ؛ أى : رَكِب بَعْضُ ظُلمته بعضاً . يقول : حَنّت ناقتى إلى الشام ، وشاقَتها النَواقيس ، لأن غسان كانوا نَصارى .

مَعقُولةٌ يَنْظُرَ التَشْريقَ راكبُها كأنّه[1] مِن هوًى للرَّمْل مَسْلُوس

ويُروى :

* كأنه طَرَفٌ للرمل مَسلُوسُ *

يريد بالتَّشريق : أيام التَّشريق ؛ أى : ينظرها لرمى الجمار[2] ، ثم يذهب إلى الشام ، وكان حَجَّ حين هَرب . والمسلوس ، والمَألوس : الذاهبُ العَقل ؛ وقال ابنُ النَّحاس : يُريد بالتَّشريق : إشراقَ الشمس .

وقد أضاءَ[3] سُهَيْلٌ بَعد أُمّا هَجَعُوا كأنّه ضَرَمٌ بالكَفّ مَقْبوسُ

أنَّى طَرِبْتَ ولم تُلْحَىْ على طَرَب ودونَ إلْفِك أمْراتٌ وأمَاليسُ

(١) كذا فى جمهرة أشعار العرب (ص : ٥٥٦) ، وفى الديوان ، ومختارات ابن الشجرى (ص : ٣١) : « كأنها » . (٢) س : « الحجارة » .
(٣) وكذا فى جمهرة أشعار العرب. وفى الديوان ، ومختارات ابن الشجرى : « ألاح » .

Digitized by Birzeit University Library

حَنَّت إلى نَخْلَةَ القُصْوَى فقُلتُ لها
بَسْلٌ (١) حَرَامٌ (٢) أَلاَ تلْكَ الدَّهاريسُ

١٣٠/٢١ الأَمْرات ، والأَماليس : التى لا نَبات بها . ونَخلة : مَعْرفة غير مَصْروف ، وهو وادٍ مما يَلى نَجْدًا . ونَخْلَةُ القُصْوى : طريقُ الشام . وبَسْلٌ : حَرام . والدَّهاريس : الدواهى ، ولا واحد لها ؛ وحكى علىٌّ ابنُ سُليمان الأَنخفش ، عن أبى العبّاس الأَحول ، أَن واحدها : دِهْرس

أُمِّى شآميَّة إذ لا عِرَاقَ لنا قَوْماً نَوَدُّهُمُ إذ قَوْمُنا شُوسُ(٣)

أُمِّى ؛ أى : اقصدى . شآمية ، أى : ناحية شآمية ، والأَشوس : الذى يَنظُر إليك نظَرَ البغضة :

لن تَسْلُكى سُبُل البَوْبَاة مُنْجِدةً ما عاشَ عَمروٌ ولا ماعَاش قابُوس

وروى الأَصمعى :

* ماعِشْتَ عَمرُو ولا ماعِشْتَ قابوس *

على النِّداء . والبوْبَاة : ثَنيّة فى طَريق نَجد يُنحدر منها إلى العراق . وعمرُو ، وقابوس : ابنا المُنذر :

آليت حَبَّ العِراق الدَّهْرَ آكُلُه والحَبُّ يَأْكَلُه فى القَرية السُّوسُ(٤)

لم تَدْرِ بُصْرَى بما آليتُ مِن قسمٍ ولا دِمَشْق إذا ديسَ الكَدَاديسُ

يَقول : لم تَدر بِلادُ الشّام بيَمينك فتَبَرّها وتَمنْعنى حَبَّها ، كما

(١) جمهرة أشعار العرب «حجر» والحجر» (٢) الديوان ، ومختارات ابن الشجرى : «عليك» (٣) جاء هذا البيت والذى قبله فى معجم البلدان (نخلة القصوى) منسوبين إلى جرير .
(٤) مر البيت والتعليق عليه ( ص : ٩٩٩٥ ) .

مَنَعَتْنى حَبَّ العِراق . والكَادِيسُ : جَمع كُدْس ، على غير قياس ؛ ويُرْوَى : « إذا ديس الفراديس » .

والفَرادِيس : دَرْب ، يُقال له : دَرب الفَرادِيس . وقال ابنُ النَّحاس : الفَرادِيس : مَوضعٌ بدمَشق ؛ أى : إذا دَرست الزُّروع التى عند الفراديس . وقال الأَصمعىّ : الفَرادِيس : البسَاتين ؛ واحدها : فِرْدَوس ؛ أى : لم تبلغ الشامَ يمينُك لِهوَانك عليها ، يَهزأُ به . وقوله :

* والحَبّ يَأْكله فى القَرية السُّوس *

لكثرته عندهم

فإنَ تَبدَّلْتُ من قَوْمى عَدِيَّكُمُ (١) إنِّى إذَّالَضعيفُ العَقلِ (٢) مَأْلُوسُ (٣)

كم دون مَيَّةَ (٤) من مُسْتَعْمَلٍ قُذُف ومن فَلاةٍ بها تُسْتَودَعُ العِيسُ

ومِن ذُرَا عَلَمٍ ناءٍ مَسَافتُه كأَنَّه فى حَبَابِ الماءِ مَغْمُوسُ

جاوَزْتُه بأَمُونٍ ذات مَعْجمَة تَرْمِى بكَلْكَلِها والرَّأْسُ مَعْكُوسُ

ويُروى : « من دَوِّيَّة قُذُف » . ويُروى : « تَنْجُو بكلكلها » .

والمُستعْمَل : الطريقُ الموطأُ . والقُذُف (٥) : البعيد .

يَقول : إن العِيس ، لُبعد هذا الطريق ، تسقط فيه فيَتركونها ؛ ويُريد : كأَن العَلَم إذا انْغمس فى السَّراب مَغموسٌ فى الماءِ . والأَمُون :

---

(١) جمهرة أشعار العرب : «بغيركم» . (٢) الديوان، وجمهرة أشعار العرب، ومختارات ابن الشجرى : «الرأى» .

(٣) س : « مسلوس » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، والمراجع السالفة . والمألوس ، والمسلوس ، بمعنى واحد ، وهو الذاهب العقل . (٤) وكذا فى المختارات . وفى الديوان : «أسماء».

(٥) القذف : بفتحتين ؛ وبضمتين .

Digitized by Birzeit University Library

يُؤْمِن عثارُها وخَوَرُها ، ومَعْجَمتها : خُبْرُها ؛ من عجمت العود ، إذا عَضَضته لتَنْظر صلابته ؛ ويقال ، المَعْجَمة : الصلابة . ومَعْكوس بالزِّمام ، لنشاطها .

أبو عمرو بن العلاء والفرزدق فى شعر ادعى أنه له

ورُوى أنّ أبا عمرو بن العلاء لَقِى الفرزدق فاستنشده بعضَ شِعره ، فأنشده :

كم دُونَ مَيَّة من مُستعمَل قُذُف ومِن فَلاة بها تُسْتَودع العِيسُ

١٣١/٢١

فقال له أبو عَمرو : أو هذا لك يا أبا فِراس ؟ فقال : اكْتُمها علىّ ، واللهِ لَضَوَالُّ الشِّعْرِ أحب إلىَّ من ضَوالِّ الإبل .

شعره فى الحرب من عمرو بن هند ونحريض قوم طرفة عليه

وقال أبو عُبيدة :

لما لَحِق المُتلمِّس بالشام ، هارباً من عمرو بنِ هند ، وهندٌ أُمُّه ، وهى بنتُ الحارث بن عَمرو بن حُجر آكل المُرار بن مُعاوية الكندىّ ، وهو عَمرو بن المُنذر بن [الأسود بن النُّعمان بن المنذر](١) بن آمرىء القَيس بن النُّعمان بن آمرىء القَيس بن عَمرو بن عَدِىّ بن [نصر ابن ربيعة](٢) بن عمرو بن الحارث بن سُعود (٣) بن مالك بن عَمَم ، وهو عَدِىّ بن نُمارة بن لَخم ، . . . .

وقال ابنُ الكَلْبِىّ : إنما سُمِّى : عَمَماً ، لأنه أول من تَعَمَّم — وذلك حين كتب له عَمرو بنُ هند ولطرفة ، فقرأ المتلمِّس كتابه ، فلما رأى

(١) التكملة من : A ، G ، وجمهرة أنساب العرب ( ص : ٤٢٢ - ٤٢٣ ) .
(٢) التكملة من : A ، G وجمهرة أنساب العرب ، والاشتقاق لابن دريد ( ص : ٢٧٧ ) . (٣) وكذا فى الاشتقاق . وفى الجمهرة : « مسعود » .

Digitized by Birzeit University Library

الداهية هَرَب ، وسار طَرفةُ إلى عامل البحرين فقتَله ، فقال المُتلمِّس يَذكر لحاقَه بالشام ، ويُحرض قومَ طَرفة على الطَّلب بدَمه :

إنَّ العِراقَ وأهْلَه كانُوا الهوَى فإذا نأتنى (١) وُدُّهمْ فلْيَبْعد
فَلَتَتْرُكنَّهمُ بلَيْلٍ ناقتى تدَعُ السِّماكَ وتَهْتدى (٢) بالفَرْقَد

فإن السِّماك يمان ، والفَرقد شآمى

تَعْدُو إذا وَقَع المُمرُّ بِدَفِّها عَدْوَ النَّحُوصِ تَخافُ ضيقَ المَرْصَد
أُجُدٌ إذا اسْتَنْفَرْتَها من مَبْرك حُلِبَتْ مَغابِنُها بِرُبٍّ (٣) مُعْقَد

المُمَرّ : السَّوْطُ المفتول ، والنَّحُوص : الحائلُ من الأُتن . والأُجُد : المُوثَّقة الخَلق . ومَغابنها : أرفاغُها ، شبَّه عرَق تلك المَواضع بالرُّبِّ :

وإذا الرِّكَابُ تَواكَلَتْ بعد السُّرَى وجرَى السَّرابُ على مُتُونِ الجَدْجَدِ
مَرِحَتْ وصاحَ (٤) المَرْوُ من أخفافها جَذْبَ القَرِينةِ بالنَّجَاءِ (٥) الأَجْرَدِ

الجَدْجَدُ : الصُّلْب من الأَرض ؛ يقال : جَدَدٌ ، وجَدْجَد . والمَرْوُ : حجارة بِيضٌ . والقَرِينة : بَعيران فى حَبل ، فإذا أفلت أحدهما لم يَألُ جَهدًا . والأَجرد : الحثيثُ السَّريع .

(١) الديوان ( ص : ١٣٥ ) : « تأبى بى » . شرح القصائد السبع ( ص : ١٢٩ ) : « تآنا » . (٢) شرح الحماسة للمرزوقى ( ص : ٦٤٥ ) : « وتقتدى » .
(٣) الرب : ما يخثر من عصير الثمار . والمعقد : الذى أغلى حتى غلظ .
(٤) B : « و صاخ » . الديوان : « وطاح » . (٥) الديوان : « للنجاء » .

Digitized by Birzeit University Library

لِبلادِ قَوْمٍ لا يُرامُ هَدِيُّهم وهَدِيُّ قَوْمٍ آخرين هو الرَّدى
كطُرَيفَةَ بنِ العبدِ كان هَدِيَّهمْ ضَرَبُوا صَمِيمَ قَذَالِه بمُهَنَّد (١)

الهَدِيُّ : الجارُ ، هنا ؛ والهَدِيّ ، أيضاً : الأَسيرُ ؛ يقول ، إن جار غَسان لا يُضام ولا يُرام بسُوء .

إنّ الخِيانة والمَغالةَ والخَنَى والغَدْرَ تَتْركه(٢) ببَلْدَةَ مُفْسد
مَلِكٌ يُلاعِبُ أُمَّه وقَطِينَه (٣) رِخْوُ المفاصلِ أَيرُهُ كالمِرْود

يُريد : عمرو بنَ هند . والقَطين : الحَشم ، رماه بالمَجوسية ونكاح الأُمهات ؛ ويقال : بل أراد أنّ به تأَسُّفاً (٤).

بالبابِ يَرْصُدُ(٥) كُلَّ طالِبِ حاجة
فإذا خَلَا فالمَرْءُ غَيْرُ مُسَدَّد
وإذا حَلَلْتَ ودُونَ بَيْتِيَ غاوَةٌ
فابْرُقْ بأَرْضِك ما بَدا لك وارْعُد

غاوة : موضعٌ بالشام . أو باليمامة ؛ ويقال : هى أَرضٌ دُونَ بنى حَنيفة ؛ يقول : تَهدَّدْنى ما بَدا لك ، فإنى لا أُبالى بوَعيدك :

أَبَنِى قِلَابةَ لم تَكُنْ عادَاتُكمْ أَخْذَ الدَّنِيَّةِ قَبلَ خُطَّةِ مِعْضَد

(١) القذال ، ما بين الأذن والقفا . (٢) الديوان : أتركه » .
(٣) الديوان ( ص : ٩٥٢ ، ١٤٧ ) : «وقطينها» . وجاء فى الأولى منسوباً لطرفة . وفى ( ص : ٥٧ ) : يعطينها » . وكذلك نسبه لطرفة .
(٤) كذا . يريد رميه بأنه يفعل به . ( وانظر : ٩٨٠٨ ) .
(٥) الديوان : « يطلب » .

Digitized by Birzeit University Library

لم يَرْحَضِ[1] السَّوآت عن أحسابكمْ نَعَمُ الحَواثِر إذ نُساق لِمَعْبَدِ
فالعَبْدُ دُونكمُ[2] اقْتُلوا بأخيكمُ كالعَيْرِ أبْرَزَ[3]، جنْبَه لِلمطْرَدِ

قال يَعقوبُ : قال ابنُ الكَلْبيّ :

قِلابة : بِنْت الحارث بن قَيْس بن الحارث بن ذُهل ، من بنى يَشْكر ، تزوَّجها سعدُ بن مالك بن ضبيعة بن قَيس بن ثَعلبة ، فولَدت له مَرْثدًا ، وكَهْفًا ، وقَمِيئة ، ومُرَقِّشًا ، الشاعرَ الأكبر .

وقال غيرُ ابن الكَلبيّ : ١٣٢/٢١

قلابة : امرأةٌ من بنى يَشكر ، وهى بعض جَدَّات طَرفة ، وهى بنت عَوْف بن الحارث اليَشكريّ ؛ ويُقال : هى قِلابة بنت رُهْم .

ومِعْضَد بن عمرو ، الذى وَلى قَتْل طَرفة ، وهو ابنُ الحواثر . من عبدَ القَيس .

وقال غيرُه :

مِعْضد : الذى جاءَ بالإبل لديَة طَرفة ، فدفَعها إلى قَومه .

وقال يَعقوب :

إن الذى قَتل طَرفة رجلٌ من عبد القَيس ، ثم من الحواثر ، يقال له : أبو ريشة ، وإنّ الحَواثر وَدَتْه إلى أبيه وقومه ، لما كان من قتل صاحبهم إياه .

(١) الديوان: « لن يرحض » . (٢) الديوان ، « عبدكم » . (٣) الديوان : « أعرض » .

Digitized by Birzeit University Library

وقال ابنُ الكَلبيّ :

الحوائر ، هم : رَبيعة ، وجُبيل ، ابنا عَمرو بن عوف بن وَديعة ابن لُكَيز بن أَفصى بن عَبد القَيْس ، وعمرو بنُ عوف بن عَمرو بن عوف ابن بكر بن عَوف بن أَنمار . وحَوثرة ، هو : ربيعةُ بنُ عمرو ؛ وإنما حَضر (١) هؤلاء معه فسُمّوا : الحَوائر ؛ والحَوثرة : حَشفة الرَّجُل ، وإنما سُمى : حَوْثرة ، لأنه ساوَم بقَدح بعُكاظ ، أو بمكّة ، فاستصغره ، فقال لصاحبه : لو وَضعتَ فيه حَوثرتى لملأْتُهُ ، فبذلك سُمّى : حَوْثرة .

ومَعبد بن العَبد ، أخو طَرفة .

وقال ابنُ الكَلبيّ :

كان عمروبنَ هند وَدَى طرفةَ من نَعَم كان أصابه من الحوائر .

يقول : لن يَغْسِلَ عنكم العارَ أَخْذُكم الدِّية دون أن تَشأَروا به ، وتَقتلوا عمروبنَ هِند ، الذى هو كالحِمار ؛ أعرض جَنْبه للرُّمح ؛ أى : أمكن .

ورَوى أبو عُبيدة : «قبل خُطة بِعْصد (٢)» ، بالصاد غير معجمة ؛ أى . يُفعَل به ، من العَصد ، وهو النِّكاح ؛ يريد به : عمرو بن هند .

وقال غيرُهم :

إن عمرو بن هند انْتفَى من قَتل طَرفة ، وزَعم أنه لم يَأْمر الحَوثرىّ بقَتله ، فأُخذت ديتُه من الحَوثرىّ ، لأنه قَتِل بيده ، فدفُعت إلى مَعبد بن العَبد ، أخى طرفة .

(١) س : « وإنما خص » . (٢) وهى رواية لسان العرب ( ع ص د ) .

Digitized by Birzeit University Library

لطرفة فيه وقد أنشد بني ضبيعة شعراً

ورَوى ابنُ الكَلْبيّ . عن شِراش بن إسماعيل العِجْليّ ؛ ورَواه المفضّل الضّبيّ ، قالا :

كان المُتلمِّس شاعرَ رَبيعة فى زَمانه ، وإنّه وَقف على مَجلس لبنى ضَبيعة بنِ قَيس بن ثَعلبة ، فاسْتَنشدوه ، فأنشدهم شِعرًا ، فقال فيه :

وقد أَتناسَى الهَمَّ عِند احْتضارِه بناجٍ عَليه الصَّيْعريّةُ مُكْدَمِ (١)

والصّيعرّية : سِمَةٌ تكون للإناث خاصّة .

فقال له طَرفة ، وهو غلام : اسْتَنوق الجَمل ؛ أى : وصفتَ الجملَ بوَصف الناقة ، وخَلطْت ، فذَهبت كلمته مثلاً ؛ وقال الكُميت ابنُ زَيد :

هَزَزْتَكُمُ لو أنَّ فيكمْ مهَزَّةً وذكَّرتَ ذا التَّأْنيث فاسْتَنوَق الجَمَلْ

رواية أخرى للخبر السابق

وقال ابنُ السكيت ، فى كتاب الأمثال :

زَعموا أنَّ المُتلمّس ، صاحبَ الصَّحيفة ، كان أشعرَ أهل زمانه ، وهو أحدُ بنى ضَبيعة بن رَبيعة بن نِزار ، وأنه وَقف ذاتَ يوم على مَجلس لبنى قَيس بن ثعلبة ، وطَرفة بنُ العبد يَلعب مع الغِلمان يَسْتمعون ، فزَعموا أن المُتلمّس أنشد هذا البَيت :

وقد أَتناسى الهَمّ عند احْتِضاره بناجٍ عليه الصَيعريّةُ مُكْدَمِ

(١) الديوان (ص : ٣١٨) .

Digitized by Birzeit University Library

والصَّبعريّة ؛ فيما يزعمون : سِمَة توسم بها النُّوق باليَمن دون الجمال ؛ فقال طرفة : استنوق الجمل ، فأرسلها مثلاً ، فضحك القومُ ، فغَضِب المتلمِّسُ ونظر إلى لسان طرفة ، وقال : ويلٌ لهذا مِن هذا ، يعنى رأسَه من لِسانه .

زواية أخرى للخبر السابق

وقال أبو محمد بنُ رُسْتُم : حدّثنى أبو يعقوبُ بنُ السِّكّيت ، قال : عاب طرفة ، وهو غلامٌ ، على المُسَيّب بن عَلَس بَيتًا قاله فى قَصيدته ، وهو قوله :

وقد أتَناسى الهَمّ عِند احْتِضاره بناجٍ عليه الصّيعريّة مُكْدَم

الصّيعرية : سِمَةٌ تكون على الإناث خاصة . مُكْدَم : غليظ .

كُمَيْتٍ كِنَازِ اللَّحْمِ أو حِمْيريّة مُواشِكة تَنْفِى الحَصَى بمُلَثَّمِ

١٣٣/٢١

كِناز : مُكتنز اللَّحم . مُواشِكة : سريعة . ومُلَثَّم : خُفٌّ قد لَثمته الحجارة

كأنّ على أنْسائه عذْقَ خَصْبَة تَدلّى من الكافور غَيْرَ مُكَمَّمِ

شَبه هُلْبَ ذَنَبه بكباسة الخَصْبة ، وهى الدَّقَلة ؛ والجمع ، الخِصاب . وغير مُكمّم : غير مُغَطًّى .

فقال طرفة ، وهو لا يَعرفه : اسْتنوق الجَملُ ؛ أى : إنّ هذه السِّمة لا تكون إلا على الناقة ؛ فقال له المُسَيّب : ارْجع إلى أهلك بوامثة[1] ؛ وهى الدّاهية ؛ فقال له طَرفة : لو عايَنْت هنَ أمّك

(١) G : « بمؤيد » ، والوامثة والمؤيد ، بمعنى .

Digitized by Birzeit University Library

هناك ؛ فقال له المُسيِّب : مَن أنت ؟ قال : طَرفةُ بنُ العَبد . فأعرض عنه المُسيّب .

من الفحول

وقال ابنُ النَّحاس : قال الأصمعىّ :

المُتلمّس ؛ من الفحول .

لأبى عبيدة فيه

وقال أبو عُبيدة :

لم يُسْبق المُتلمِّس إلى قوله :

لذى الحِلْم قَبلَ اليَوم ما تُقْرعُ العَصا
وما عُلِّم الإنسانُ إلاَّ لِيعْلَمَا (١)

وما كُنْتَ (٢) إلاَّ مِثْلَ قاطِعِ كَفِّه
بكَفٍّ لهُ أُخْرَى فأَصْبح أَجْذَما

يَدَاه أَصابَتْ هَذه حَتْفَ هَذه
فلم تَجِدِ الأُخْرَى عَليها تَقَدُّما (٣)

فلما ٱسْتَقاد الكَفُّ بالكَفِّ لم يَجِدْ
له دَرَكًا فى أَنْ تَبِينَا فأَحْجَما

فأَطْرَقَ إطْرَاقَ الشُّجاع ولو يَرَى مَسَاغًا لِنابَيْه الشُّجَاعُ لَصَمَّما

قال :

وذو الحِلْم : عامرُ بنُ الظَّرب العَدوانىّ ، لمَا كَبِر قالَ لأَهله : إن جُرْت فى حكومتى فاقْرَعونى بعصًا .

(١) مر البيت والتعليق عليه ( ص : ٩٧٧٧ ) . (٢) لسان العرب ( ح ز م ) : « وهل كنت » . (٣) الديوان ( ص : ٣٣ ) : « مقدماً » .

Digitized by Birzeit University Library

حول من قرعت له العصا

وقال أبو رياش :

قَرْعُ العصا ، مَثَلٌ تَدَّعيه دَوْسٌ ، وهم مِن أَزد السَّراة ، لِعَمرِو ابنِ حُمَمَة ؛ وتَدَّعيه قيسٌ لعامِر بنِ الظَّرب العَدْوانىّ ؛ وتَدْعيه بَنو قيس ابن ثعلبة لِسَعد بنِ مالك بن ضُبيعة .

فأمّا ما تَدْعيه دوسٌ لِعمرو بن حُمَمة ، فالخَبر فيه ، وفى عامر ابنِ الظَّرب ، واحد ، وهو أنه كان كُلٌّ واحد منهما حَكَمًا للعَرب يَتحاكمون إليه فى كُل مُعضلة ، وعَمرو بنُ حُمَمَةَ فى هذا الحديث أشهر ، وذلك أن العَرب أَتَوْه يَتحاكمون إليه ، فغَلِط فى بَعض حُكومته ، وكان الشَّيخُ قد أسنّ وَتَغيّر ، فقالت له بِنْتُه : إنك قد صِرْتَ تهم فى حكمك - يُقال : وَهَمَ الرَّجُلُ ؛ إذا غَلِط ، وذَهب وَهْمى إلى كذا ؛ أى : ظَنّى ، وأَوْهَم ، إذا أسقط - فقال لابْنته : إذا رَأيت ذلك فاقْرَعى لى العَصا ، وكانت إذا قَرعت له بالعَصا ثاب إليه حِلْمُه فأصاب فى حُكمه .

وأمّا ما تَدَّعِيه بَنو قَيس بنِ ثعلبَة فَيزعمون أنَّ سَعد بنَ مالك بن ضُبيعة بنِ قَيس أتى النُّعمانَ الأكبر ، ومعه خَيْل ، بعضها يُقادُ وبَعضُها أعراءُ مُهملة ، فلما انْتهى إلى النُّعمانَ سأله عنها ؛ فقال له سَعد : إنّى لم أُقُدْ هَذه لأمنعها ، ولم أُعَرِّ هَذه لأهبها ؛ فسأله النُّعمان عن أرضه : هل أصابها غَيثٌ يُحمد أثَره ، أو روى شَجره ؟ فقال سَعد : أمّا المَطر فغزيرٌ ، وأما الوَرق فشَكير ، وأما النّافدة فسَاهرة ، وأما الحازِرة

فشَبْعَى نائمة ، وأمّا الرّمثاء فقد امتلأَت مَساربُها ، وابْتلّت جَنائبها — ويُروى : الدَّهناء ، بدل ، الرمثاء — وأما النَّبائث فغُدُر لا تَطْلُع ، وأما الحذَف فِعْراب لاتَنْكع ، تَقْتَرّ إذا تَرْتع .

— الشَّكير : ساعةَ نَبْته . والنّافدة : ضَرْبٌ من الْغَنَم ، وكذلك الحازرة ، أيضًا ، والرَّمثاء : أرض . والنَّبائث : تُراب . والحَذَف : غَنَمٌ صِغار . وتَنْكع : تَمنع . وتَقْتر : تَطْلُب القرارة ، وهى بقيّة القِدر ؛ ويقال : تَقترّ : تَطلّب القَرارَ ، وهى صِغار الغَنَم — فقال النعمانُ ، وحَسده على ما رَأى مِن ذَرابة لِسانه : وأبيك إنَّك لمُفَوَّه ، فإنْ شِئْت آتيك بما[1] تَعْيَا عن جَوابه ؟ فقال سعدٌ : شِئْتُ أن لم يكن مِنك إفراطٌ ولا إبْطاء — والإبْطاء ، مُجاوزةُ القَدْر — فَأَمر النُّعمان وَصيفًا له فلَطمه ، وإنما أراد أن يَتعدّى فى القَول فَيَقْتُلَه ؛ فقال له : ما جَوابُ هذه ؟ قال سَعْدٌ : سفيهٌ مَأْمُورٌ ؛ فَأَرسلها مَثلاً ؛ فقال النُّعمانُ للوصيف : الْطُمه أُخْرى ، فلَطمه ؛ فقال : ما جوابُ هذه ؟ قال : لو نُهِى عن الأُولى لم يَعد للأُخرى ؛ فأَرسلها مَثَلاً ؛ فقال النُّعمانُ للوَصيف : الْطمه أُخرى ، فَفعل ؛ فقال له : ما جَواب هذه ؟ قال : مَلِكٌ يُؤدِّب عَبْدَه ؛ فقال : الْطمه أُخرى ، ففعل ؛ فقال : ما جَوابُ هذه ؟ قال : مَلكتَ فَأَسْجِحْ ، فأَرسَلها مَثلاً ؛ فقال له النُّعمانُ : أَجَبْتَ فاقعُدْ . فَمَكث عنده ما مَكث . ثم بَدا للنُّعمان أن يَبعث رائدًا يَرْتاد له الكَلأَ ، فبَعث عَمرو بنَ مالك ، أخا سعد بنِ مالك ، فأَبطأَ عليه ،

١٣٤/١٢

(١) A : « بمن » .

فأغضبه ذلك ، فأقسم إن جاء حامِدًا أو ذامًّا لَيَقتُلَنّه ؛ فلما قَدِم عَمْرٌو على النُّعمان دخل عليه ، والناسُ عِنده ، وسَعدٌ قاعدٌ لدَيه مع الناس ، وقد كان سعدٌ عَرَف بما أقسم به النعمانُ من يَمينه ، فقال سعدٌ : أتأْذن لى أيها الملك فأُكلِّمه ؟ قال : إنْ كَلَّمتَه قطعتُ لِسانَك ؛ قال : فأُشير إليه ؟ قال : إن أشرت إليه قَطعتُ يَدك ؛ قال : فأُومِئ إليه ؟ قال : إذًا أنزع حَدَقتك ؛ قال : فأقرع له العَصا ؟ قال : وما يُدريه ما تَقول العَصا ؟ فاقْرَعْ له ؛ فتناول عصًا مِن بعض جُلسائه ، فوَضعها بين يَديه ، وأخذ عَصاه التى كانت معه ، وأخُوه قائمٌ ، فقَرع بعَصاه العصا قرعةً واحدة ، فنظَر إليه أخوه ، ثم أومأ بالعَصا نَحوه ، فعرف أنه يقول له : مكانَك ؛ ثم قَرع العصا قَرعةً واحدةً ، ثم رَفعها إلى السماء ، ومَسح عَصاه بالأُخرى ، فعَرف أنه يَقول له : لم أجد جَدْبًا ؛ ثم قَرع العَصا مِرارًا بطَرَف عصاه ، ثم رَفعها شيئًا ، فعَرف أنه يقول : ولا نَباتًا ؛ ثم قَرع العصا قرعةً ، وأقبل بها نحو النُّعمان ، فعرف أنه يقول له : كَلِّمه ؛ فأقبل عمرو بنُ مالك حتى قام بين يَدى النُّعمان ؛ فقال له النُّعمانُ : هل حَمدت خِصْبًا أو ذَممت جَدْبًا ؟ فقال عمرٌو : لم أَذْمُمْ جَدْبا ، ولم أحمد خِصْبًا ، الأَرض مُشكلة ، لاخِصبها يُعرف ، ولا جَدبها يُوصف ، رائدُها واقِف ، ومُنكرها عارف ، وآمنها خائف ؛ فقال له النُّعمانُ : أولى لك ! بذلك نَجَوْتَ ، فنَجا ، وهو أوّل مَن قُرِعت له العَصا .

Digitized by Birzeit University Library

وعَمرٌو هذا ، هو الحُشام ، أخو سعد ؛ فقال سعدٌ لِقَرْعه العَصا :

قَرعتَ العَصا حتَّى تَبيَّنَ صاحِبي
ولم تَكُ لَولا ذاك للقَوْم تُقْرَعُ

فقال رَأَيْتُ الأَرْضَ ليس بمُمْحِل
ولا سارحٍ فيها (١) على الرَّعى (٢) يَشْبَعُ
سواء فلا جَدْبٌ فيُعرف جَدْبُها
ولا صَابها غَيْثٌ غَزِيرٌ فتُمْرِعُ
فنَجّى بها حَوْباءَ نَفْسٍ كَريمة
وقد كَادَ لولا ذاك فيهم يُقَطَّعُ

أول قرع للعصا

وقد رَوى عُبيد بنُ شَرِيَة الجُرهميّ :

أن حارثَة بن عبد العُزى سأَل مالكَ بن جُبير ، عن أَوّل مَن قَرع العصا وقُرعت له ، وعن قَول الشاعر :

وزَعَمتمُ أَنْ لا حُلُومَ لنا إنَّ العَصَا قُرِعَتْ لذى الحِلْمِ

فقال مالك : على الخَبِير سَقَطْتَ ، وبالعَلِيم أَحَطْت ، إنَّ أَوّلَ مَن قَرع العَصا سعدُ بنُ مالك ، أَخو بَنى كِنانة ، حين أَتى المَلِكَ المُنذرَ بنَ النُّعمان ، ومعه خَيْلٌ ، بَعضها مُقَاد مُهيَّأَة ، والأُخرى مُهْمَلة .

وذَكر الخَبر نحوَ ماذَكره أَبو رِياش ، وفى الأَلفاظ زيادةٌ ونُقصان ، والمَعنى واحد .

(١) G : « منها » . (٢) B : « الرى » .

رواية أخرى للخبر السابق

وذكر الجاحظ أنَّ عامِرَ بنَ الظَّرِب العَدْوانىّ ، حَكَمَ العرب فى الجاهليّة ، لما أسنّ واعْتراه النسيان أمر بِنته أن تَقْرع بالعَصا إذا هو فَهِهَ (١) عن الحُكم ، وجار عن القَصْد ، وكانت من حَكيات بَنات العَرب ، حتى جاوَزت فى ذلك مِقدار صُحْر ، بنت لُقْمان (٢) ، وهِند بنت الخُسّ ، وجُمْعة بنت حابس بن مُليل الإياديَّيْن؛ وكان ، يُقال لعامر : ذو الحِلْم ، ولذلك قال الحارث بنُ وَعلة :

وزَعمتمُ أنّ لا حُلوم لنَا إنَّ العَصا قُرِعَتْ لذى الحِلْمِ

وقال المُتَلمِّس :

لذى الْحِلم قَبل اليَوم ما تُقْرَع العَصَا

وما عُلِّمَ الإنسانُ إلاَّ لِيَعْلَمَا (٣)

وقال الفَرزدقُ بنُ غالب :

١٣٥/٢١ فإنْ كُنتُ أَسْتَأْنِى (٤) حُلومَ مُجاشعٍ

فإنَّ العَصا كانت لذى الحِلْم تُقْرَعُ

ومن ذلك حديثُ سَعد بن مالك بن ضبيعة بنِ قَيس بن ثَعلبة ، واعْتزام المَلِك على قَتل أخيه ، إن هو لم يُصِب ضَمِيرَه ، فقال له سَعْدٌ : أبيتَ اللعن ؛ أَتَدَعنى حتى أُقْرَعَ العَصا له بهذه العَصا أختها ؟ فقال له المَلِك : وما عِلْمُه بذلك ؟ أى بما تَقول العَصا ، فَقرع

(١) وهه : عى ، ونسى . (٢) القاموس : « ص ح ر » : أخت لقمان . وعبارة شارح القاموس نقلا عن ابن برى « نتفق وما أثبتنا . (٣) مر البيت ( ص : ٩٧٧٧ ) والتعليق عليه . (٤) الديوان ( ص : ٥٠٣ ) : « وان أعف استبق » .

بها مرَّةً ، وأشار بها مَرَّةً ، ثم رَفعها ، ثم وَضعها ، ففَهِم المَعنى ، فأخبره ونَجا من القَتل .

* * *

رجع الحديث إلى خبر المتلمس .

هجاء المتلمس عمرو بن هند بعد لحاقه بالشام

ورَوى أبو حاتم ، عن الأَصمعىّ :

أن المُتلمّس هَجا عَمرو بنَ هِنْد بعد لحَاقه بالشام ، فقال :

أَطَرَدْتَنى (١) حَذَرَ الهِجاءِ ولا واللاَّت والأَنصابِ ماتَئِلُ (٢)
وَرَهَنْتَنى هِنْدًا وعِرضَك فى صُحُف تَلُوح كأنّها خِلَلُ (٣)
شَرُّ المُلوك وَشَرُّهَا حَسبًا فى النّاس مَن عَلموا (٤) ومَن جَهلوا
بِئْس الفُحولةُ حِينَ جَدَّ بِهِمْ (٥) عَرْكُ الرِّهان وبِئْسَ مَانجَلوا (٦)
أَعنى الْخُثُولَةَ والعُمُومَةَ فهُمْ كالطِّبْنِ لَيْس لِبَيته حِوَلُ

قال : والطِّبْن ، [ بكسر الطاء وفتحها ] (٧) : لُعبة يَلعب بها الصِّبيان فى الأَعراب ، وهى بالفارسية الشِّدَّر ، وإنما يَصفه بالضَّعف ؛ قال أبو النَّجم :

مِن ذِكْرِ آياتٍ ورَسْمٍ لاحى (٨) كالطِّبْن فى مُختلِف الرِّياحِ

(١) ثمار القلوب ( ص : ١٣٢ ) : « وطردتنى » . (٢) الديوان ( ص : ٤٢ ) وثمار القلوب ، ومعجم البلدان ( فى رسم : اللات ) والاشتقاق لابن دريد ( ص : ٥٤٣ ) : « لا تئل » . وتئل : تنجو . (٣) رهننى هندا وعرضك : عرضهما لهجائى . والخلل : جمع خلة وهى نقش يكون فى بطانة السيف . (٤) ثمار القلوب : « من عزوا » . (٥) الديوان : « جدتهم » . (٦) الديوان : « ما نجلوا » .
(٧) التكملة من : A . (٨) اللسان ( ط ب ن ) : « ضاحى » .

Digitized by Birzeit University Library

ويُروى أيضًا : الطُّبْن .

عمر بن العزيز وأعرابى زمن

ورُوى أنَّ عُمر بن عبد العزيز ، رحمه الله ، جَلس يَعترض الناسَ ويَكْتُب الزَّمْنى ، فوَقف عليه أعرابىٌّ فأنشأ يقول :

إنْ تَكْتُبوا الزَّمْنَى فإنِّى لَزِمِنْ ... مِن ظاهر الداءِ وداءٍ مُستكِنّْ

أبِيتُ أَهْوِى فى شَياطِينَ تَرِنْ ... مُختلِفٍ نَجواهُم حِنّ وجِنّْ

فبِتْن يَلعَبن حوالَىَّ الطَّبَنْ (١)

فقال : زَمِّنوا هذا ؛ ثم وَقف عليه شَيْخٌ منهم ، فقال له : ما زمانتُك؟ فقال الأعرابىّ :

فوالله ما أدرى أَأَدْرَكْتُ أُمَّةً

على عَهد ذى القَرْنين أم كُنتُ أقدَمَا

متى تَنْزعًا عَنّى القَمِيصَ تَبيّنًا

جَناجِنَ لم يُكْمَسْنَ لَحْمًا ولا دَمًا (٢)

فقال عُمر : زَمِّنوا هذا ، فإنه لا يَدرى مَتى وُلد .

وقوله : حن ، وجنّ ، فإن الجنّ : سِفْلة الجِنّ ؛ وقال الجاحظ : الجنّ : ضَربان : جِنّ . وجِنّ ، كما يقال : ناس : ونَسناس .

شعره الذى فيه الغناء وسببه

والشِّعر الذى فيه الغناءُ المذكور بسَببه خبرَ المتلمّس ، يقوله المُتلمِّس حين فارق أخواله من بنى يَشكر .

(١) الطبن ، هنا : مصدر . (٢) الجناجن : عظام الصدر ، وقيل : رؤوس الأضلاع

Digitized by Birzeit University Library

وروى أبو حاتم، عن الأصمعى: أن المُتلمّس وُلد فى أخواله من بَنى يَشْكر، ونَشأ فيهم، حتى كادُوا يَغْلبون عليه، فسأل الملكُ عنه الحارثَ بنَ التَّوأم اليَشْكرىّ، والحارثَ بن جَلدة، فقال: ممّن المتلمّس؟ فقالا: هو مَنوط فى بَنى عمرو بن مُرّة؛ أى: إنه من ضَبيعةِ مُرّة، ومُرّة منّا، وهو ساقط بين الحَيّين.

ففارق أخوالَه، ولَحق بقومه بنى ضَبيعة، وقال فى ذلك:

تَفرّق أهْلى من مُقيم وظاعنٍ فللّه دَرِّى أىّ أهلىَ أتبعُ
أقام الذين لا أُحِبُّ جِوارهمْ وبانَ الذين بَينَهم أتوقّعُ[1]

قال الرّياشى: الذى أعرف:

* أقام الذين لا أُبالى فراقهمْ *

١٣٦/٢٦ على كُلِّهم آمَى وللأصْل زُلْفَةٌ فَزَحْزِحْ عن الأدْنَيْنَ أن يَتصدّعُوا

يقول: لا تَتباعد عن الأدنين فيَصْدعوا عنك ويُفَارقوك؛ وإنما عَنى أخوالَه من بنى يشكر. وقَومَه من بنى ضَبيعة

أَلِكْنِى إلى قَوْمى ضَبيعةَ إنّهمْ أُنَاسِى فلُومُوا بَعد ذلك أو دَعُوا
وقد كان أخوالى كريمًا جوَارهمْ ولكنّ أَصْلَ العُود مِن حَيث يُنْزَع

يقول: أخوالى كانوا كرامًا، ولكنّى أذهب إلى أعمامى، كما يَنْزع العِرق إلى أصْله.

(١) قر البيتان والتعليق عليهما (ص: ٩٧٧٣).

Digitized by Birzeit University Library

ولا تَحْسِبنّى(١) خاذلاً مُتخلِّفاً ولا عَيْنُ صَيْد مِن هَواى ولعلعُ

عين صَيْد ، ولَعلع : من آخر السَّواد إلى البَرّ ، فيما بين البصرة والكوفة ، ولعلع : كان سِجْن الحجّاج بن يوسف .

وله فى معنى ما سبق

وقال المتلمس فى ذلك أيضاً :

لَعلّك يَوماً أن يَسُرك أنّنى شَهِدْتُ وقد رَمَّتْ عِظَامِى فى قَبرِى

وتُصْبِحُ (٢) مَظْلُوماً تُسامُ دَنِيَّةً حَرِيصاً على مِثْلى فَقيراً إلى نَصْرى

ويَهْجُرُك الإخْوانُ بعدى وتُبْتَلَى وينْصُرنى مِنك الإلهُ ولا تَدْرِى

ولو كُنْتُ حَيّاً يومَ ذلِك لم تُسَمْ(٣) له خُطَّةٌ خَسْفاً وشُوورْتُ فى الأَمر

وله أيضاً فى معنى ما سبق

قال :

وفى ذلك يَقول :

ولو غَير أَخْوالى أرادوا نَقِيصتى جَعلتُ لهم فوق العرانين ميسمَا

أحارث إنا لو تُساط دِماؤُنا تَزايلْنَ حتى لا يَمَسّ دمٌ دَما(٤)

يقول : لو خُلطت دِماؤُنا ودماؤُكم لتَزايلتْ ، وتميزت ، من بُعْد ما بينَنا ، وهذا كما قال الآخر :

لَعمرك إنّنى وأَبا رياحٍ على طولُ التَّهاجُر مُنذُ حِينِ

لَيُبْغِضنى وأُبغضه وأَيضاً يَرانى دُونه وأَراه دُونى

(١) وكذا فى معجم البلدان . ( فى رسم : لعلع ) . وفى الديوان ( ص : ١٦٠ ) . ومعجم ما استعجم : « فلا تحسبنى » . (٢) الديوان ( ص : ١٩٨ ) : « فتصبح » .

(٣) الديوان : « لم ترم » . (٤) مر البيتان والتعليق عليهما (ص ٨٧٧٧ – ٩٧٧٨) .

Digitized by Birzeit University Library

فلو أنّا على حَجَرٍ ذُبِحْنا جَرَى الدَّمَيان بالخَبَرِ اليَقينِ

ما يعاب عليه فى شعره

قال ابنُ قُتيبة :

ومما يُعاب من قَول المُتلَّمس قولُه :

أحارثُ إنَّا لو تُساط دماؤُنا تَزايلن حتى لا يَمسَّ دمٌ دَمَا (١)

وهذا من الكَذب والإفراط ، ومثلُه قولُ رُجل من بنى شَيبان : كنت أسيرًا مع بنى عَمٍّ لى ، وفينا جماعةٌ من موإلينا ، فى أيدى التَّغالبة ، فضَربوا أعناق بنى عَمّى ، وأعناق الموالى ، على وَهْدة من الأَرض ، فكُنت والله أرى دَم العربىّ يَنْماز (٢) من دَم المَولى ، حتى أرى بَياض الأَرض من بَينهما ، فإذا كانَ هجينا قام فوقه ولم يَعتزل عنه .

ما يتمثل به من شعره

قال ابنُ قُتيبة : ويُتمثل من شِعر المتلمس بقَوله :

وأعْلَمُ عِلْمَ حَقٍّ غَيْرَ ظَنٍّ وتَقْوى الله مِن خَيْر العَتادِ

لَحَفْظُ المالِ أَيْسرُ مِن بُغاهُ وضَرْب فى البلاد بغَير زادِ

وإصْلاحُ القَليل يَزيدُ فيه (٣) ولا يَبْقى الكثيرُ على الفساد

له أشرد مثل فى البغض

وقال أبو على الحاتمىُّ :

أَشْرَد مَثَل قِيل فى البُغض قولُ المُتلمِّس :

أحارث إنَّا لو تُساط دماؤُنا تزايلن حتى لا يَمس دمٌ دَمَا (٣)

---

(١) مر البيت ( ص : ٩٧٧٧ ) والتعليق عليه . (٢) فى أكثر الأصول : « يمتاز » . وما أثبتنا من : A ، والشعر والشعراء ( ص : ١٨٣ ) . (٣) عيون الأخبار ( ٢ : ١٩٥ ) : قليل المال تصلحه فيبقى ، وهى الرواية بعد (ص : ٩٨٢٣) .

Digitized by Birzeit University Library

١٣٧/٢١ حَكى ذلك أبو عُبيدة ، وزَعم أنه أَشْيَرُ مَثَلٍ فى البُغض .

له أشرد مثل فى الفخر بالأمهات

قال :

وأَشردُ مَثَل قيل فى الفَخر بالأُمهات قولُه أيضا :

يُعيرنى أُمِّى رجالٌ ولن تَرى (١) أَخَا كَرَمٍ إلا بأَنْ يَتكَرَّمَا

وهل لىَ أمٌّ غَيْرُها إنْ تَركتُها أَبى اللهُ إلا أن أَكُونَ لها ابْنَما (٢)

له أشرد مثل فى اعتداد بنى العم

قال :

وأَشردُ مَثَل قيل فى اعتداد بَنى العَم ، والكَفّ عن مُقاتلتهم بفعلهم ، قولُه :

وما كُنْتُ إلا مِثْل قاطع كَفه بكَفٍّ له أُخْرَى فأَصبح أَجْذَمَا

يداه أصابتْ هذه حَتْفَ هذه فلم تَجد الأُخْرَى عليها تَقَدَّما

فلما اسْتقاد الكَفُّ بالكَفِّ لم يَجدْ له دَرَكاً فى أن تَبِينا فأَحْجَما

فأَطْرق إطْراقَ الشُّجاع ولو يَرى مَسَاغاً لنابَيْه الشُّجاعُ لصَمما (٣)

قال أبو عبيدة :

يريد أنه فيما صنع به أخواله بمنزلة مَن قَطع إحدى يديه بالأُخرى ، فلو هَجاهم وكافأَهم كان بمنزلة مَن قطع يده الأُخرى ، فبَقِى أجذم ، فأَمسك عنهم ،

(١) وكذا فى الشعر والشعراء ، والأصمعيات ( ص : ٢٤٤ ) ومعجم الشعراء . وفى الديوان ( ص : ١٤ ) « ولا أرى » (٢) مر البيت والتعليق عليه ( ص : ٩٧٧٦ ) .
(٣) مرت الأبيات ( ص : ٩٨١١ ) ، والتعليق عليها .

Digitized by Birzeit University Library

قال أبو على :

والبيت الأخير يُضرب مثلاً للرجُل يُقَصر إلى أن تُمْكنه الفُرصة .

لأبى عبيدة فى الشعر

قال أبو عبيدة :

ولم أسمع لأحد بمثل هذه الأبيات حِكْمةً وأمثالاً ، من أولها إلى آخرها ، وفيها من الأمثال السائرة ما يُضرب مَثلاً للحكيم [يُذكَّر] به(١) عند نِسْيانه :

لذى الْحِلم قَبل اليوم ماتُقْرع العصا وما عُلِّم الإنسانُ إلا لِيَعْلما

وفيها من شارد الأمثال :

إذا لم يَزُلْ حبْلُ القَرينَيْنِ يَلْتَوى فلابُدَّ يوماً من قُوًى أن تَجذَّمَا(٢)

له أشرد مثل فى حفظ المال

قال أبو على :

وأشردُ مَثل قيل فى حِفظ المال وتَشميره قولُه :

قَليل المال تُصلحه فَيبقى ولا يَبقى الكَثير مع الفَسادِ

وحِفظ المال أيسرُ من بُغاه وسَيْر فى البِلاد بغَير زاد

---

(١) التكملة من : M ، G ، A

(٢) القرينان : البعيران يقرنان . والقوى ، بالكسر والضم : جمع قوة ، وهى الطاقة من طاقات الحبل . وتجذم : تقطع .

Digitized by Birzeit University Library

# لحق

# أخبار

# أبي نواس

تأليف

**أبن منظور**

جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري

٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ

بتحقيق

**ابراهيم الابياري**

Digitized by Birzeit University Library

بسم الله الرحمن الرحيم

## تعريف

ما من شك فى أن أبا الفرج أفرد لأبى نواس ترجمة ، فهو يذكر ذلك عند الكلام على أخبار أبى نواس مع جنان ، يقول : أخبار أبى نواس وجنان خاصة إذ كانت أخباره قد أفردت خاصة[1] .

وهذه تدلنا على أن أبا الفرج قد أفرد لأبى نواس تلك الترجمة الخاصة ، ولكن نسخ الأغانى التى انتهت إلينا لا تحمل شيئا من هذا .

والذى انتهى الينا اليوم ، على الرغم من التقصى فى جمع نسخ الأغانى ، انتهى مثله إلى ابن منظور فى القرن السابع عشر الهجرى ( ٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ ) ، فهو يقول عند الكلام على أبى نواس فى كتابه مختار الأغانى[2] : ولم أجد لأبى نواس ترجمة مفردة فى نسخ الأغانى التى وقفت عليها .

ويَشك ابن منظور فى أن يكون أبو الفرج قد أغفل ذكر أبى نواس ، ويعزو هذا النقص إلى سقوط الترجمة من كتاب الأغانى ، وهذا حيث يقول : وما أدرى هل أغفل أبو الفرج ذكره - يعنى أبا نواس - فى كتابه ، أم أسقطت من كتابه من بعده ؟[3] .

---

(١) الأغانى ( ٢٢ : ٧٦٩٧ ) (٢) مختار الأغانى ( ٣ : ٥ ) (٣) المرجع السابق .

Digitized by Birzeit University Library

ويُكبر ابن منظور على أبى الفرج أن يكون عَمد إلى إغفال ذكر أبى نواس ، فيقول : وليت شعرى إذا أغفل أبو الفرج ذكر أبى نواس فى كتابه فَمن ذَكر ؟(١)

ويقال : إن هذا الذى كان من تَجرّد كتاب الأغانى من ترجمة لأبى نواس ، مع ما صَرَح به أبو الفرج من أنه أفرد له ترجمة ، مَرجعه إلى النسيان ، أى نسيان أبى الفرج ، وليست هذه بغريبة على مؤلف يعرض لمثل هذا العمل الكبير ، فنحن نجده فى أخبار أبى العتاهية يقول : ولم أذكر هاهنا مع أخبار أبى العتاهية أخباره مع عتبة ، وهى من أعظم أخباره لأنها طويلة ، وفيها أغان كثيرة ، وقد طالت أخباره هاهنا فأفردتها .(٢)

ونجده وهو يترجم لكعب بن الأشرف يقول : وسأذكر خبر ذلك فى موضع غير هذا ان شاء الله . ثم نرى أن شيئاً من هذا الذى وعد به أبو الفرج لا يرد .(٣)

وما أستبعد ، إن أحسنا الظن بأبى الفرج ، أن يكون هذا الذى كان ، من قَبيل السقط ، من الكتاب ، ويُرجّح هذه أنا لا زلنا إلى اليوم لمّا نعثر على نسخة من كتاب الأغانى مقطوع بكمالها .

ثم إن أبا الفرج لم يكن ممن يجهلون قدر أبى نواس فى فضله ونبله وجده وهزله وسائر فنونه من صدقه ومجونه ، لهذا لا أظن أبا الفرج يهمله أو يهمل أن يفرد له ترجمة . هذا ونحن نعرف أن الأصوات ،

(١) المرجع السابق (٢) الأغانى (٤ : ١٣٢٦) (٣) فهرست الأغانى : معجم الأدباء (١٣ : ٩٨) .

Digitized by Birzeit University Library

التى بنى عليها أبا الفرج كتابه ، مائة ، وهى الأصوات التى فيها الغناء ، والمذكور منها فى الكتاب تسعة وتسعون صوتا .

والذى لا أستبعده هنا ولم يستبعده ابن منظور ، لم يستبعده أيضاً ياقوت الحموى ( ٥٨٤ هـ - ٦٢٦ هـ ) فى كتابه معجم الأدباء ، فهو يقول بعد أن أورد عبارة أبى الفرج عند ذكره أخبار أبى نواس مع جنان وقوله بأنه أفرد لأبى نواس ترجمة ، يقول : « وما أظن إلا أن الكتاب قد سقط منه شىء ، ويكون النسيان قد غلب عليه والله - أعلم[1] » .

لهذا آثرت أن أضم هنا هذه الترجمة لأبى نواس التى ترجم عليها ابن منظور ، بعد أن أخفقت فى الحصول على تلك النسخة التى أشارت اليها طبعة الأغانى فى بيروت[2] ، والتى تشير إلى أن فى مكتبة غوطة بألمانيا الشرقية مخطوطة فيها ترجمة وافية لأبى نواس .

وهذه الاشارة ، إن صحت ، غلبت جانب حسن الظن بأبى الفرج على جانب إتهامه بالنسيان ، وأن الأمر مرده إلى أننا لما نستكمل بعد نسخ الأغانى .

وهذه الترجمة التى أثبتها هنا صنعها ابن منظور بعد أن أسسها على ترجمة لابن الأعرابى على أبى نواس ، وهى ترجمة لم تعد ورقتين ، كما يقول ابن منظور[3] ، وقد أضفت إلى ما ذكره - يعنى ابن الأعرابى - فى ترجمته أشياء من نمط كتابه ، على أنه لم يذكر فى ترجمته إلا ما مقدار مختاره ورقتان أو ثلاثة لا غير .

(١) المرجع السابق (٢) الاغانى (٢٠ : ٣٥ ، بيروت ) (٣) مختار الاغانى (٣ : ٦)

Digitized by Birzeit University Library

وهذا صريح فى أن ترجمة ابن منظور هذه لأبى نواس جُلها له والقليل ، الذى لا يعدو الورقتين أو الثلاث لابن الأعرابى ، غير أن ابن منظور لاينكر أن هذا الكثير الذى له من نمط القليل الذى لابن الأعرابى .

وأنا حين أضم هذه الترجمة - ترجمة أبى نواس - إلى كتاب الأغانى ، أرجو أن أعوض القارىء شيئا ، أكبر الظن أنه لم يفت أبا الفرج ، وإنما فات نسخ كتاب الأغانى التى بين أيدينا ، وإلى حين أن نظفر بالمفقود فلا أقل من أن نستعيض عنه بالموجود ،

والله ولى التوفيق

القاهرة ، المحرم ١٣٩٩ هـ — إبراهيم الأبيارى

ديسمبر ١٩٧٨ م

رموز نسخ مختار الأغانى

تم : مخطوطة المكتبة التيمورية .

كب : مخطوطة مكتبة كوبريللى .

مط : مطبوعة المختار ( ج : ٣ ، الدار المصرية للتأليف والنشر )

هر : مخطوطة مكتبة الأزهر .

Digitized by Birzeit University Library

أخبار أبى نواس

# الحسن بن هانىء

نسبه

* هو الحَسَن بن هانىء بن [عبد الأول بن] الصبّاح[1] مَوْلَى الجَرَّاح[2] ابن عبد الله بن جُعادة[3] أَبن أَفْلَح بن الحارث[4] بن دَوَّة[5]

---

* أخبار أبى نواس لأبى هفان ، الفكاهة والاقتناص فى مجون أبى نواس ، جمع منصور عبد المتعال، الشعر والشعراء لابن قتيبة ( ٧٩٦ – ٨٢٦ ) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ( ٧ : ٤٣٦ – ٤٤٩ ) وفيات الأعيان لابن خلكان ( ٢ : ٢٤٠ – ٢٤٣ ) . طبقات الشعراء لابن المعتز ( ١٩٣ – ٢١٦ ) . الموشح للمرزبانى ( ٤٠٧ – ٤٤٤ ) . جمع الجواهر ( ١٦٥ – ١٧٥ ) . معاهد التنصيص ( ١ : ٨٣ – ٩٨ مطبعة السعادة ) عقد الجمان للعينى ( حوادث سنة : ١٩٥ هـ ) عيون التواريخ ، لابن شاكر ( حوادث سنة : ١٩٦ هـ ) . تاريخ الإسلام للذهبى (١٠: ١٦١–١٦٥).ديوان أبى نواس، دار الكتاب العربى. ولجنة التأليف .

(١) التكملة من : وفيات الأعيان ، وجمهرة أنساب العرب ( ص : ٤٠٨ ) .

(٢) الأصول ، وتاريخ بغداد ، فى إحدى روايتيه : « ابن عبد الله بن الجراح » . وفى العبارة تحريف وتقديم وتأخير . فلا خلاف فى ولاء أبى نواس لبنى الحكم عامة ، وللجراح فيهم خاصة . ولكن الخلاف فيمن كان من آبائه مولى هل هو هانىء ، كما يقول صاحب الاشتقاق ( ص : ٤٠٦ ) وابن المعتز فى كتابه الطبقات ، وابن قتيبة فى الشعر والشعراء . أم كان الجد ، كما يقول ابن خلكان، أم هو أبو نواس ، كما يقول صاحب الجمهرة . ويسوق ابن حزم فى الجمهرة ، نقلا عن محمد بن داود بن الجراح ، ويزيد ابن خلكان : ( فى كتابه الورقة ) : أن ولد إسماعيل بن ابراهيم بن هانىء ، وهو ابن أخى الحسين بن هانىء ، كانوا يقولون : « إنهم حكميون صليبة » . وهذا النص مما تفقده مطبوعة كتاب الورقة . غير أن ذلك إن صح فلا يقتضى أن يكون سياق النسب على هذه التسلسل الذى أورده ابن منظور هنا . وانظر ما سيأتى ( ص : ٩٨٣٢ ) .

(٣) الأصول : « حماد » ، جمهرة أنساب العرب : « جعادرة » . والتصويب من الاشتقاق . (٤) الأصول : « أفلح بن زيد بن هنب »، وإحدى روايتى تاريخ بغداد : « عبد الله بن الجراح بن هنب» . وما أثبتنا من جمهرة أنساب العرب ، والاشتقاق .

(٥) وكذا فى الاشتقاق . وفى جمهرة أنساب العرب : « ذوة » .

Digitized by Birzeit University Library

ابن حَدَقة بن مَظة بن سلْهم بن الحكَم[١] بن سَعد العَشيرة بن مالك .

كنيته وكنيته : أبو نُواس ؛ سُئل عن كنْيته ما أراد بها ، ومن كَنّاه بها ، وهل هو نَوَاس ، أو نَوّاس ؟ [٢] فقال : نُواس[٣] ، وجَدَن[٤] ، ويَزَن[٥] ، وكَلاَل[٦] ، وكَلاَع ، أسماءُ جبال لمُلوك حِمير ، والجَبَل الذى لهم ، يُقال له : نُواس .

سبب كنيته قال :

وكان سَبب كُنيتى أنّ رجلاً ، من جيرانى بالبَصرة ، دَعا إخواناً له ، فأَبطأ عليه واحد منهم ، فخرج من بابه يَطْلُب من يَبعثة إليه يستحثّه على المجىء إليه ، فوجَدنى مع صِبيان ألعَب معهم ، وكان لى ذُؤَابةٌ فى وَسَط رأسى ، فصاح بى : يا حَسَن ، امْضِ إلى فُلان حثّنى به ؛ فمضيتُ أَعْدُو لأَدعُوَ الرَّجل ، وذُؤَابتى تَتحرّك[٧] ، فلمّا جئت بالرَّجُل قال لى : أحسنتَ يا أبا نُوَاس ، لتَحرُّك ذُؤَابتى ؛ فلَزِمَتْنى هذه الكُنْية .

وسُئل مرةً أُخرى ، فقيل له : من كَنّاك أبا نُوَاس ؟ قال : أنا

(١) الأصول ، وإحدى روايتى تاريخ بغداد : « ابن فهم بن سليم بن حكم . . » . وما أثبتنا من جمهرة أنساب العرب . (٢) انظر الحاشية ( رقم ٤ : ص : ٩٨٣٣ ) .

(٣) ليس فيما بين أيدينا من المراجع ما يؤيد هذا . (٤) الذى فى معجم البلدان (فى رسم : ج د ن ليثن : ) أنها مفازة باليمن . (٥) الذى فى معجم البلدان ( فى رسم : يزن ) : أن يزن وكلاع : واديان باليمن . (٦) الذى فى معجم البلدان : « كلال » . وضبطت ضبط قلم : بضم فبفتح : حصن من حصون حمير باليمن » . (٧) القاموس و شرحه ( ن و ش ) .

كَنَّيْتُ نَفسى بذلك ، لأنى منَ قوم لا يَشتهر منهم إلا من كان اسمُه فَرْدًا ، وكانت كنيته سَنيعةً (١) ، فتكنَّيْت بأبى نواس .

ويُروى بفتح النون ، [ والواو ] (٢) مُخفَّفة (٣) ؛ وأما النَّوَّاس (٤) ابن سَمْعان ، فهو مُشدّد .

وكانت كنيته الأصلية ؛: أبا على ، وإنما هو كانَ يشتهى أن يُلقَّب بأبى نَوَاس ، لشهرته ، وأنه من أسماء مُلوك اليمن ، ومن أسمائهم أيضا : ذو نوَاس .

وكان هانىء ، أبو الحَسَن بن هانىء ، كاتباً لمسعُود الماذرائىّ ، على ديوان الخَراج ، وكان اسمه هَنِّئ ، وكان راعِىَ غَنَم ، ولم يكن له وَلاءٌ ولا حلفٌ حتى مات ، فلمّا كبر أبو نُواس وأدُب قال لنفسه : حسن بن هانىء ، وإنما كان : حسَن بن هَنِّئ . شىء من أبيه

وقيل : كان أبو أبى نواس حائكا .

وقيل : كان من جُند مَرْوان بن محمّد ، من أهل دمَشق ، وكان فيمن قَدِم الأهواز فى أيام مَرْوان للرباط، بها والشّحنة (٦) ، فتزوج ببجُلّبان وأوْلَدها عدّة أولاد ، منهم ، أبو نُواس ، وأبو معاذ ، واسمه ، أحمد

(١) كذا فى : كب . وسنيعة ، أى صفة جميلة . وفى سائر الأصول : « لسبعة » ، تحريف .
(٢) التكملة من : كب . (٣) لم يشر إلى هذا مرجع من المراجع التى بين أيدينا .
(٤) وقيدها صاحب القاموس ( ن و س ) تنظيرا « ككتان » . وقيدها ابن حجر فى كتابه تبصير المنبه (ص: ١٤٢٦) بالعبارة : « بالفتح وتشديد الواو » . (٥) كذا ضبط لوفق ماجاء فى هجاء الحكم بن قنبر له ( ص : ٩٨٥١ ) . (٦) الشحنة : ذوو الكفاية من جهة السلطان لضبط البلد ومن فيه .

أخوه أبو معاذ

وكان أبو مُعاذ أحمد مُؤدِّب أولاد فَرَج الرُّخَجِيّ [١] ، وكان أبو معاذ عُطُلاً من مَذاهب أبى نواس ، لا يُحسن شيئاً ، إلا أنه تَعيَّش بأنه أخٌ لأبى نُواس .

مجئ أبى نواس إلى البصرة

فنَقلت أبا نُواس أُمُّه إلى البَصرة ، وهو وهو ابن ستّ سنين .

شىء عن أمه

وقيل :

إنَّ أُمَّه ، يقال لها : شَحْمة [٢] ، من نَهْرِ تِيرَى ، قرية من قُرى الأهواز ، تُدْعَى بباب آذَر [٣] ، وكانت تَعمل الصوف ، وتَنْسج الجوَارب والأُخراج ، فتزوّجها هَنِئ أبوه ، فوَلدت أبا نُواس ؛ وكان هَنِئ قد رآها وعَشقها على شَط نَهر من أنهار قُرى الأهواز ، وهى تَغْسل الصُّوف ، وكان لها ابن آخر .

قيل : وكانت تَعمل الخَيْزران .

أخته

وكانت لأبى نُواس أُخت عند فَرَج القَصَّار ، عبد كان لأحمد ابن عصْمة الباخَرْزِىّ .

مولده

واختَلف فى مولد أبى نواس ، فقيل : كان مولدُه ، فى سنة ست وثلاثين ومائة ؛ وقيل : سنة خَمس وأربعين ؛ وقيل : سنة ثمان وأربعين ؛ وقيل : سنة تِسْع وأربعين .

---

(١) الوزراء والكتاب ، الجهشيارى ( ص : ٢٧٠ طبعة الحلبى ) .

(٢) الوزراء والكتاب ( ص : ٢٩٦ ) . (٣) الذى فى معجم البلدان ( فى رسم : آزر ) : « آزر ، بفتح الزاى ثم راء : ناحية بين سوق الأهواز ورامهرمز » .

Digitized by Birzeit University Library

وفاته

واختلف فى مَوته ، فقيل : تُوفّى سنة خمس وتسعين ومائة [١] ؛ وقيل : سنة ستّ وتسعين [٢] ؛ وقيل : سنة سَبع [٣] وتسعين ؛ وقيل : سنة ثمان وتسعين ؛ وقيل : سنة تسع وتسعين ؛ وقيل : مات قبل دخول المأمون بغداد بثمان سنين ، وكان عُمره تسعاً وخمسين سنة .

جده

وقيل :

كان اسمُ جَدّه : رَبّاح ، وكانَ رَباحٌ هذا مولَى الجَرّاح بن عبد الله الحَكَميّ [٤] ، والى خراسان ، من أهل البصرة .

موطنه الأصلى

وقيل :

كان أبو نواس من الخوز ، من باب شير كان [٥] .

وقيل : من قَرية من قرَى الأهواز .

وقيل : بل من أرض مَناذر [٦] الصّغرى .

والمُجْمَع عليه أنْ أصله من خوز الأهواز ؛ وقيل : من مَناذر الكبرى ، من رُستاق ما برثى [٥] من قرية ، يقال لها : باسكنى [٥] .

---

(١) وإلى هذا ذهب العينى فى كتابه عقد الجمان . (٢) وإلى هذا ذهب ابن شاكر فى كتابه عيون التواريخ . (٣) وإلى هذا ذهب ابن تغرى بردى فى كتابه النجوم الزاهرة . (٤) انظر الحاشية ( رقم : ٢ ، ص : ٩٨٣١ ) .

(٥) كذا فى الأصول . ولقد ذكر الاصطخرى فى كتابه المسالك والممالك ( ٦٢ - ٦٦ ) وابن حوقل فى كتابه صورة الأرض ( ٢٢٧ - ٢٣٣ ) وابن خرداذبه فى كتابه المسالك والممالك ( ٤٢ - ٤٤ ، ١٩٣ - ١٩٧ ) وابن رستة فى كتابه الأعلاق النفيسة ( ١٨٧ - ١٨٩ ) . والمقدسى فى كتابه أحسن التقاسيم (٤٠٢-٤١٤) ، لقد ذكر هؤلاء جميعاً الأهورز ، وخوز ، خوزستان ، ومدنها وكورها ورساتيقها ، ولم يذكروا من بينها اسما من هذه الأسماء .

(٦) مناذر ، بالفتح ، ويروى بالضم . وقيل فى اسم الرجل بالفتح والضم ، وفى اسم البلد بالفتح لا غير .

Digitized by Birzeit University Library

ولاؤه وقيل :

كان أبو نواس مولًى مُحمد بن عُمَر الحَكَمّى من : حاءة ، وحكم[1] ، قبيلتَين من مَذْحج ، من اليَمن .

ومحمد بن عُمَر هذا خال بِشر بن المُفضّل اللاحقىّ الفَقيه .

وكان أبو نواس يزعم أنّه من العَجم ؛ والذى صَحّ ، مما ادّعاه أبو نواس ، أنه مولى للحكَميين ، وإنّما ادّعَى ولاءَ : وحَاءَ وحَكم ، بالبصرة ، لأن بها قوماً منهم ، وما كان فى جَميع عمَل الأهواز رجل واحدٌ من : حاءَ وحَكَم ، يُقال إنه يُدْعَى فيهم .

نشأته وكان أبو نواس قد نَشأ بالبصرة ، وقَرأ القُرآن على يَعقوب الحَضْرَمى ، فلما حَذق القراءة رمى إليه يَعقوب بخاتَمه ، وقال : اذْهب فأنت أقرأ أهل البصرة .

صفته وكان أبو نواس حَسَنَ الوَجه ، رَقيقَ اللَّوْن ، أبيضَ ، حُلْوَ الشمائل ، حَسَن الجسم ، وكان فى رَأسه سِباجَة وتَسفيط[2] ، فكان دائمَ العمّة[3] والقَلَنْسَة[4] لذلك .

---

(١) قال ابن الأثير ( النهاية : حوا ) : « حكم وحاء ، هما حيان من اليمن من وراء . يبرين ، قال أبو موسى يجوز أن يكون ( حا ) من الحوة حذفت لامه ، ويجوز أن يكون من : حوى يحوى ، ويجوز أن يكون مقصور غير ممدود » . (٢) كذا فى : كب . وتسفيط . الرأس ، أى رأسه كالسفط ، وهو الجوالق أو القفة ، وفى سائر الأصول : « تسنيط » والتسنيط : الصلع . وهذا يتفق وما سيأتى ( ص : ٩٨٤٢ ) . (٣) العمة ، بالكسر الاعظام . (٤) القلنسة ، أى التقليس ، وهذا مما لم يرد فى المعاجم .

Digitized by Birzeit University Library

كان ألثغ

وكان ألثغ على الراء يَجعلها غَيْنًا ، وهى كثيرةٌ بالبَصرة ، لا يَخلو من العشرين اثنان أن يَلْثغا بها .

علمه وفصاحته

قال الجاحظ :

ما رأيتُ أحدًا كان أعلَم باللُّغة من أبى نواس ، ولا أفصَح لهجة [1] ، مع حَلاوة ومُجانبة للاستكراه .

هيئته

وكان نحيفاً ، فى حَلْقه بُحَّة لا تفارقه .

نشأته

قال : ولما شَبَّ أسلمته أُمّه بَرَّاءَ يَبْرِى عُودَ البَخور ، وكَبُر وتَأَدَّب ، وصَحب أهلَ المسجد والمُجَّان .

مجونه

واشْتَهى الكلام ، فقَعد إلى أصحابه فتَعلم منهم شيئاً من الكلام ، ثم دَعاه ذلك إلى الزَّندقة ، فكان ذلك يُحسب منه على جهة العَبث ، ثم مَجَن فى شعره ، وشَخص إلى مدينة السلام فأقام بها ، وعاشَر الملوك فحَطَّ منه مُجونه ، ووَضعه خُبث لسانه ، وحطَّ منه تَهتُّكه وكَثرة سَفَهه وعَبثه .

مناداته ولد المهدى

وكان يُنادم وَلد المَهدىّ ، فلم يَبْقَ مع أحدٍ من الناس ، ونادم القاسمَ بن الرَّشيد هارون ، ولَقِى منه أشياءَ كرهها وكَرِهت له .

رأى الناشىء فيه

جَلس أبو نواس إلى الناشىء الرَّاوية ، فقرأ عليه شعْرَ ذى الرُّمَّة ، فأقبل الناشىءُ على أبيه هانىءُ ، وقال له : إن عاش ابنك هذا وقال الشِّعْر ليَقولنَّه بلسان مَشْقوق .

صلته بوالبة

وكان ابتداءُ صلة أبى نواس بوالبَة بن الحُبَاب الأَسدىّ : أنَّ والبةَ جاء من الأهواز إلى البصرة ، إلى سُوق العطارين ، يشترى

(١) كذا فى : كب ، وتاريخ بغداد . وفى سائر الأصول : « لهجة منه » .

حوائجَ وبَخورًا ، فاشترى منها عُودًا هنديًا ، وأبو نُواس كامَ يَبْرِى العودَ [ وهوغلامٌ ][1] فاحتِيجَ[2] إليه فى بَرْى ذلك العُود وتَنْقيته ، فلمّا رآه والبةُ بنُ الحُباب كاد عَقْلُه يَذهب[3] ، فلم يزل يَختدعه[4] حتى صار إليه ؛ فحمَله إلى الأهواز ، وقدِم به الكُوفةَ بعد [ مُنصرفهم ][5] ، فشاهد معه أدباءَ أهل الكوفة فى ذلك الوقت ، فتأدَّب بأدبهم .

أول شعر قاله فى الكوفة

وكان أول شِعْرٍ قاله فى الكُوفة ، إذ دخل معه إلى منزل مُحمد ابن سيَّار بن مُقَرِّن ، وكان لمحمّد ابنٌ جَميل ، وله قيَان ، يُخرجهنّ إلى نُدمائه ، فاتّفق أن أخرجهنّ ، وجَلس ابنُ محمد فى صَفِّهنّ ، فقال أبو نواس حينئذ :

يا ظَبْيَ آلِ سَيَّارِ[6] وزَيْنَ صَفِّ القيانِ
لَيَدْعتَنَّك وَهْمِى إنْ كَلَّ عنك لسانى
خلقْتَ فى الحُسْنِ فَرْدًا فما لحُسنك ثانى
كأنّما أنتَ شَىءٌ حَوَى جَميعَ المعَانى
وَيْلِى لقد كنت عنكم بمَعْزِل ومَكان
عَلقْتُ مَنْ جَلَّ[7] عَنى وشأنُه عَزَّ شانى

(١) التكملة من : كب ، وتاريخ بغداد ( ١٣ : ٥١٨ ، ترجمة والبة ) . (٢) ثم ، هر : « فاحتاج » . وما أثبتنا من : كب ، وتاريخ بغداد . (٣) تاريخ بغداد : « كاد أن يذهب عقله » . (٤) تاريخ بغداد : « يخدعه » . (٥) التكملة من تاريخ بغداد .
(٦) الديوان ( ص : ٢٤٤ ) :
« يا ظبى يا بن سيار »
(٧) ثم : « حل » .

مَنْ ليس يَطمَع فيه إلا فلان الفلانى (١)

رواية أخرى للخبر السابق

وقيل فى اجتماعه بوالبة غير ذلك : وهو أنّ النجاشيّ(٢) الأَسَدىّ ، والى الأهواز للمَنصور ، احتاج إلى عطر يُعمل له ، فلم يَجد فى الأهواز مَن يَعمله ، فبَعث إلى البصرة ، فحمل عطارين ، فيهم أستاذ أبى نواس ، وأبو نواس معه ، فكانوا يَعملون فى دار النّجاشيّ ، وقَدم عليه والِبَة بن الحُباب الأسدىّ الشاعر ، وهو ابن عَمّه ، فرأى أبا نواس ، فاستَحْلى قَدّه ، وأعجب بظرفه ، فقال له : إنى أرى فيك مخايلَ فَلاح ، وأرى لك ألا تضيّعها ، وستقول الشِّعْرَ وتَعْلُو فيه ، فاصْحَبْنى حتى أُخَرِّجَك ؛ قال : ومَنْ أنت ؟ قال : أبو أُسامة ؛ قال : وَالِبَة ؟ قال : نعم ؛ قال : أنا والله - جعلت فداك - فى طَلَبك ، وقد أردتُ الخروجَ إلى الكوفة وإلى بغداد من أجلك ؛ قال : ولماذا ؟ قال : شَهوةً للقائك ، ولأبيات سمعتها لك ؛ قال : وما هى ؟ فأنشده :

وَلَهَا ولا ذَنْبَ لهَا حُبٌّ كأطراف الرِّماح
جَرَحَتْ فؤادَك بالهَوَى (٣) فالقلبُ مَجْروحُ النَّواحى

(١) مكان هذه الأبيات الثلاثة فى الديوان :

لينعتنـــك وهمـــى إن كل عنـــك لـــانى

(٢) وكذا فى أخبار نواس لأبى هفان ، وطبقات ابن المعتز ( ص : ١٩٤ ) . وفيما سبق ( ص : ٦٨٧١ ) : « بجير الأسدى » . وفى تاريخ بغداد ( ٣ : ٥١٨ ) أن الذى كان يلى خراج الأهواز حينذاك ، هو يحيى الدهقان ، وهو الذى أرسل والبة لشراء حوائج لمن البصرة ، منها البخور .

(٣) فيما سبق من هذا الكتاب ( ص : ٦٨٦٤ ) :

« فى القلب يجرح والحشى »

وفى طبقات ابن المعتز :

« فى القلب يجرح دائما »

Digitized by Birzeit University Library

سَلَّ الخَلِيفةُ صارِماً هو للفَساد وللصَّلاحِ
أَخْذَتْه(١) كَفُّ أَبى الوَلِيـ ـد يَدًا مُبارِيَةَ الرِّماحِ(٢)
أَلْقَى بِجَانب خَصْرِه أَمْضَى من الأَجَلِ المُتاحِ
وكأَنَّما ذَرَّ الهَبا ءُ عليه أَنْفاسَ الرِّياحِ

فَمضى معه ، فلما صار إلى مَنزله ، وأكلا وشَربا ، أراده والبةُ ، فلما كَشف عنه رأى حُسْنَ بَدنه فلم يتمالك أن قَبَّل آسته ، فحبَقَ أبو نُواس ، فقال له : يا خَبيثُ ، ماهذا ؟ قال : كَرِهتُ يا سيِّدى أنْ يَضيعَ المثلُ ولا أُحقِّقه ، فى قَولهم (٣) : جَزاء (٤) من قَبَّلَ الاستَ ضَرطة ؛ فازداد به حُبًّا وعُجْبًا ، ومضى معه إلى الكوفة .

ورُوى أنه قال له : ياحبيبى ، أُقَبِّلك وتجازينى بهذا ؟ فقال . كرهتُ أن يَضيع المَثَلُ .

والبة فى شأنه

قال وَالبة بن الحُباب :

رأيتُ فيما يرى النائمُ كأَن إبليسَ أتانى ، فقال : ترى غلامك الحسنَ بن هانئ ؟ قلتُ : ما شأنُه ؟ قال : إنَّ له لشأْناً ، ووالله لأُغْوِيَنَّ به أُمَّةَ مُحمد ، ثم لا أَرضى حتى أُلْقى محبته فى قلوب المُرائين من أُمَّته ، وقلوب العاشقين ، لحلاوة شِعْره (٥) .

(١) كذا فى : كب . وأحذته : أعطته . وفى سائر الأصول : «أحذاه» (٢) ثم ، هر : «الرياح» .
(٣) فيما سبق : « أن يضيع قول القائل » (٤) فيما سبق : « ما جزاء » .
(٥) مر الخبر ( ٦٨٧٢ — ٦٨٧٣ ) وهو يختلف عنه هنا فى كثير .

Digitized by Birzeit University Library

قوله فى والبة

ولما اشتدَّ أبو نواس وكبر ، وعُرف قَدْرُه وفضله ، قال : واعجبا من شاعرٍ مُفْلِق ينيكه والبةُ بنُ الحُباب .

قوله فى تجميشه غلاما

وكان أبو نواس مُنهتِكا أيضا فى مُؤاجَرته وبعد كِبَره ، فإنَّه ذُكر عنه ، لما كان بمصر ، وورد على الخَصيب ، أنه جَمَّشَ غُلاماً من أهل مِصْر ، فنفَر منه وتَنَاَيه عليه وتَجنَّى ، فقال :

تَتيه علينا أنْ رُزِقْتَ ملاحةً ... فمَهْلاً علينا بعضَ تيهك يابَلْرُ
فقد طَالَ ما كُنَّا ملاَحاً وربَّمَا ... صَدَدْنا وتِهْنَا ثُمَّ غَيَّرنَا الدَّهرُ (١)
وكَمْ من صديقٍ قد تَرَهَّزْتُ(٢) تحتَه ... فأَعْجبه منِّى التَّرهُّز والقَصْر (٣)
فطِبْتُ له نَفساً بما لا يَضُرُّنى ... وبادَرتُ إمكانى فعادَ له شُكْرُ

هو وأبو العشنزر وشيخ حكم بينهما

قال أبو العَشَنْزر (٤) :

قلتُ الشعرَ وأنا غلامٌ وأبو نُواس غلامٌ ، وكُنَّا جميعاً نَبْرِى العُودَ ، وكُنتُ أحْسنَ وجهاً من أبى نُواس ، وأبو نُواسٍ أَطْبعَ منِّى ؛ فتفاخرنا بالشعَّر ، فقلتُ له : خلْقتى أحسنُ من خلقتك ؛ فقال : بل أنا أحسنُ منك وجهًا وأقْرَه (٥) ، فجعلنا بيننا شيخًا من جيراننا معروفاً باللُّواط ، فدَخلنا إليه . ، وهو يَكتب كتاباً ، وبين يديه دواة

(١) مر هذان البيتان ( ص : ٢٦٥١ ) للحسين بن الضحاك يفرقهما فى فتى من أولاد الموالى جميل الوجه . (٢) المسموع : رهزها فارتهزت ، وهى الحركة عند الجماع .
(٣) كذا فى : كب . والقصر : الانكماش والسكون . وفى سائر الأصول : « والبصر » .
(٤) كذا فى : كب ، ومعجم الشعراء ، للمرزبانى ( ص : ٥١٢ ) . وفى سائر الأصول : « أبو القشير » . (٥) أقره : أكل .

كبيرة ، فاحتكمنا إليه ، فقال : الحُكم على الغَيْب لا يَجوز ، ولكن هذه دَراهم فخذوها ودَعونى أحْكُمُ عن علْم ، فأخذناها منه ، فلما رأى حُسْنَ وجهى بدأ بى ، ثم ثنّى بأبى نواس ، فأبطأ عليه ، وكان عظيم الرَّأس أصلَع ، فقال له أبو نُواس : ماهذه الزِّيادة ؟ عذّبْتنى ! فقال له : اسكُتْ فديتُك ، فإنى أُريد أن أُسجِّل لك . قال : فأخذ أبو نُواس سَوادًا من الدَّواة فجعل يسوِّد صَلْعَتَه ، فقال : ماهذا ؟ فقال : أُسوِّد القمطْرَ حتى يَعْلَم أنك قاض ، فقال : قُمْ لعنك الله ، فإنك عُضْلَة [1] من العُضَل .

صلته بوالبة

وروى [2] أبو هفّان : أنّ أبا نواس لما نشأ وتأدّب وظُرُف ، ورَغب فيه فتيان البصرة للمُصادقة ، قال : لا أُصادق إلاّ رجلاً غريباً شاعرًا يَشرب الخَمر ويصفها ، ويصف المجالسَ ، ويكون له سَخاء وشجاعة ؛ فذكروا له جماعةً ، فلم يُحب أن يكون الرجلُ مِن أهل بلده ، فهرب إلى الكوفة ؛ وذكر له بها رجل من بنى أسد ، يُقال له : والبةَ بن الحُباب ، يَشرب الخَمْر ، ويَقول الشِّعْرَ ، ويجمع الخِصالَ التى أراد أبو نُواس ، فصار إليه ، فسأل عنه ، فقيل له : إنه بِطِيْزَناباذ [3] يَشرب الخَمر عند خَمّار هُناك ، فصار إلى منزله ،

(١) العضلة : الداهية . (٢) مما فات : « أخبار أبى نواس » لأبى هفان . وقد استدركه محققه فضمه فى آخر الكتب نقلا عن مختار الأغانى ، لابن منظور .

(٣) طيزناباذ : موضع بين الكوفة والقادسية ، وكان من أنزه المواضع ، تحفه الكروم والحانات والمعاصر ، وكان مقصد أهل اللهو والبطالة : ( معجم البلدان ) .

فسأل عنه ، فأخبر بأنه فى مَجلسه ، فاستأذن عليه ، فأذنت له جارية لوالبة ، فدخل فإذا والبة نائمٌ سكران ، فقال للجارية : أعندك ما يؤكل ويُشْرب ؟ قالت : نعم ؛ قال : هاتيه ، فجاءته بطَعام فأكل ، وجاءته بشراب ، فلم يزل يَشرب ويُغنى حتى نام مكانه ؛ فانتبه والبة فقال : مَنْ هذا الرجل النائم ؟ فأخبرتْه الجارية خَبره ، فقال : هاتى لنا طَعاماً فأكل ، ولم يَزل يشرب ، وأبو نواس نائم ، حتى نام والبة ، فانتبه ابو نُواس فسأل ، عنه وعَمّا كان من خَبره ، فأخبرته الجارية ، فقال : هاتى طعَامكَ فأكل ، ولم يزل يشرب ووالبة نائم حتى نام أبو نواس . ثم انتبه والبَة فسَأل عن خبره ، فأخبرْته ، فقال : هاتى طَعامك ، فأكل ، ولم يَزل يشرب ، وأبو نُواس نائم حتى نام والبة ، وانتبه أبو نُواس فسأل عن خَبره ، فأخبرته بما كان من أمره ، فَدعا بماءٍ وتَطهَّر ودَعا بالطَّعام والشراب ، ولم يزل كُلٌّ واحد منهما على هذه الحال سبعة أيام لا يلتقيان ، وهما فى مجلس واحد [1] .

ثم إن والبة أمر الجارية أن تَحبِس عنه الشَّراب إلى وقت قيامه ، فلما انتبه أبو نُواس قال للجارية : أصلحت طعامك ؟ قالت : الإن يصْلُح ؛ قال : لا ، قد عرفتُ ما أراد ، لعله قال لك : دافعِيه حتى

(١) مثل هذا روى أبو الفرج عن أبى الهندى . (انظر فهرست هذا الكتاب ) . وكذا ابن المعتز فى طبقاته ( ١٣٦ - ١٣٧ ) . وقد عقب أبو الفرج ، بعد ما روى الخبر لأبى الهندى ، فقال : وهذا الخبر بعينه يحكى لوالبة بن الحباب مع أبى نواس ، وقد ذكر فى أخبار والبة ، والصحيح أنه لأبى الهندى ، وقد مرت ترجمة والبة ( ٦٨٦٣ - ٦٨٧٤ ) وليس فيها هذا الخبر .

Digitized by Birzeit University Library

أنتبه ؛ فقالت الجارية : ما أحسبك إلا من الجن ، وما رأيت إنسيا على حالك ! فانتبه والبة ، فسأله عن خبره وحاله ، فأخبره بما قصد إليه ؛ فسُرَّ والبةُ به [١] ؛ ووجّه إلى أصحابه وندمَائه ، فجعَل لهم مجلساً ، وأخبرهم خبَر أبى نُواس وما قصد له ، فلبِثوا على ذلك أياما فى صبُوح وغبُوق .

ثم إن والبة مدَّ يده إلى أبى نُواس على سُكْر ؛ فلما عَرَّاه رأى بدَناً حَسَناً ، وكان جميلَ الوَجه حسن البدن ، فأطار عقلَه ، ولم يتمالكْ أن قبَّل استَه ، فضَرط أبو نُواس فى وجهه ، فغَضب والبةُ من ذلك واستشاط ، وقبض على سِكِّينة وهمَّ به ، فقال له أبو نُواس : جعلنى الله فداك ، هل تَعلم ما حملنى على مافعلت ؟ قال : لا ؛ قال : المَثَل المضروب « جَزاءُ من قبَّل الاسْتَ ضَرْطَة » ؛ فضحك والبةُ منه ، وعَرف أنه أحد المُجَّان ، فلا يزلُ مُقيماً عنده [٢] .

ما أشار به عليه والبة

ثُمّ سأله أن يَخْرُجَ إلى البادية ، مع وفد بنى أسد ، ليتعلم العربية والغَريب ، فأَخْرَجه مع قَوْم منهم ، فأقام بالبادية سنةً ، ثم قَدم ، ففارق والبة ورجع إلى بغداد .

هو وأبو السمح ووالبة

قال أبو السَّمْح : [٣]

قلت لوالبة ، وكنت أرى أبا نُواس عنده ، وهو غلام حسنُ الوجه ،

(١) تم : « بذلك » . (٢) مر هذا الخبر ( ص: ٩٨٤٠ ) مع شيء من الاختلاف .
(٣) تم ، هر : « أبو السماح » . وما أثبتنا من : كب .

Digitized by Birzeit University Library

أَنا والله أَشتهى حسَناً غلامك ؛ فقال لى : ويلك ! ما تستَحى ! هو غُلامى ؛ فقلْت له : أُحدث فى متاع الشَّطَّار ؛ قال : فلا تَبرح حتى يَجىء ؛ فجاء أَبو نُواس ، فقال له والبة : إنَّ أَبا السَّمْح (١) يشتهيك ؛ فقال له أَبو نُواس : جُعلت فداك ؛ تأْمرنى بُحسن التَبَعُّل (٢) وتَقضى بى حوائجَ الإِخوان ؟ قال أَبو السَّمْح (١) : له : وَيلك ! احْذَرَ هذ الغُلَام فإنه إنْ بَقىَ كان داهيةً .

البشار فيه

حدث يحيى بنُ الجَوْن ، راوية بَشار ، قال :

جاء أَبو نُواس إلى بَشّار ، فأَنشده قصيدتَه اللَّامية ، التى يصف فيها النَّخْل (٣) ، فاسْتَحسنها ؛ فلما خَرج ، قال بشارٌ : لقد حسدتُ هذا الغُلام على هذا الكَلام ، وماذا أَخرج منه غُرْمُولُ شاعر الكُوفة ! يَعنى : والبةَ بن الحَباب .

من معرفته بالكلام

وكان أَبو نُواس متكلماً جَدلاً ، راويةً فَحلاً ، رقيقَ الطَّبع ، ثابتَ الفَهم فى الكلام اللَّطيف ، ويَدُل على معرفته بالكَلام أَشياءُ من شِعْره ، منها قولُه (٤) :

---

(١) انظر الحاشية ( رقم : ٢ ، ص : ٩٨٤٤ ) . (٢) التبعل : إطاعة البعل ، والتزين له . (٣) يعنى قصيدته ، التى أولها :

ما لى بدار خلت من أهلها شغل ولا بجانبها شخص ولا طلل

الديوان ( ص : ٦٩٨ ) .

(٤) أخبار أبى نواس ( ص : ٨٩ ) الديوان ( ص : ٢٣٢ ) السمط ( ص : ٧٢٠ ) : والبيان والتبيين ( ١ : ١٤١ ) . وهذه الأبيات فى معشوقته .

Digitized by Birzeit University Library

وذَات خَدٍ مُوَرَّدٍ قُوهيَّة (١) المتَجرَّدْ
تَأَمَّلُ الْعَيْنُ منها محاسناً ليس تَنْفَدْ
والحُسنُ فى كُلِّ شىء (٢) منها مُعادٌ مُرَدَّدْ (٣)
فَبعضُه قد تَناهَى (٤) وبعْضُه يتوَلَّدْ

ومنها قولُه :

يا عاقدَ القَلب منِّى هَلَّا تَذَكَّرْتَ حَلاَّ
تَرَكْتَ منِّى قليلاً من القَليل أَقَلاَّ
يَكاد لا يَتَجزَّأ أَقَلُّ فى اللَّفْظ مِنْ لا (٥)

ومنها قولُه فى امرأة ، اسمها : حُسْن :

ان اسْم حُسْن لوجهها صِفَةٌ ولا أرى ذا فى غَيْرها اجْتمعَا
فهْى إذا سُمِّيتْ فقد وُصفَتْ فَيَجْمَع الاسمُ (٦) مَعْنَيْين مَعا

ومنها قَولُه ، فيما يتعلق بالحكمة :

قل لزُهَيْر (٧) إذا حدا وشدا أَقْلِلْ وأَكْثِرْ فأَنْتَ مِهْذارُ
سخُنْتَ من شِدَّة البُرودة حَتَّى صِرْتَ عندى كأَنَّك النارُ

(١) وكذا فى : كب ، هر ، والسمط ، والبيان . وفى : تم : «فضية» وفى الديوان : «فتانة» وفى أخبار أبى نواس : «موهية» ، وقوهية التجرد ، أى بيضاء الجسم . والأصل فى القوهية : الثياب البيض .

(٢) الديوان ، وأخبار أبى نواس : «جزء» . البيان : «عضو» . (٣) أخبار أبى نواس : «معا يتردد» . (٤) الديوان ، وأخبار أبى نواس : تبعضه فى انتهاء .

(٥) البيان والتبيين ( ١ : ١٤١ ) .

(٦) الديوان ( ص : ٢٦٣ ) : «اللفظ» . (٧) زهير ، من المخبين .

(٨) وكذا فى عيون الأخبار ( ٢ : ٧ ) والشعر والشعراء ، وفى الديوان ( ص : ٥٤٥ ) : «إذا شكا» . وفى الحيوان للجاحظ ( ١ : ٣٩ ) : «إذا انتحى» .

Digitized by Birzeit University Library

لايَعْجب[1] السامعُون من صفَتى كذلكَ الثَّلْجُ بَارِدٌ حارُ[2]

هذا شيءٌ أخذه أبو نُواس من مَذهب حُكماء الهند، فإنهم يقولون: إن الشَّيءَ إذا أفرط فى البرد انقلب حارًّا، وقالُوا: إن الصَّنْدَل يُحكُّ منه اليَسير فيُبرِّد، فإذا أُكثر منه سَخُن[3].

وله من هذا الجنس أشياء كثيرةٌ تُوضع فى مواضعها من هذه التَّرجمة.

تعنت والأصمعى فى شأنه

قال أبو عَمْرو [ قَعْنَب ][4]:

خرجتُ مع الأصمعىّ من المسجد الجامع،[5] فلما صِرْنا على الدَّرب الذى يخرج من سِكَّة المِربد إلى بنى أُصَمَع، وَقف بى على دار مَبنية بالآجُر والجص هناك، فقال: أترى هذه الدار؟ عَهدى بها مَرَّة[6] من قَصب، وكان فيها طَرَّاز حائك، وكان فيها إنسان فارسىّ تَزوج امرأة، فولدت غُلاماً، فأرضعت بلَبانه غلاماً من ثَقيف، فتَعلَّم الصبىُّ من الحائك القرآن، ثم قال الشِّعر، وخَرج إلى بغداد، وبَلغنى أنه قال:

واهْجُ[7] نِزارًا وأَفْرِ جِلْدَتَها وهتكَ السِّترَ عن مثالبها

وادَّعَى اليَمَنَ وتَوَلَّاهم، فسألْتُه عنه؛ فقال: هو أبو نُواس.

(١) الشعر والشعراء: «لا تعجب». (٢) خفف الراء من «حار» لضرورة الوزن.
(٣) العبارة فى الشعر والشعراء، مع خلاف.
(٤) التكملة من: كب، هر. (٥) م: «إلى المسجد الجامع».
(٦) م، «عامرة». (٧) م، هر: «اهج». وما أثبتنا من: كب، والديوان (ص: ٥٠٨).

وإنَّما ادَّعى : حاء وحَكم [١] ، فى آخر أمره ، وذَكر أنه مولىً لهم ، لأن منهم بالبَصرة قوماً ، فذَكر أنَّ جَدَّه مولىَ أُولئك .

وكان دعيًّا يخلط فى دَعْوته ، فمن ذلك قولُه :

فإنْ أَكُ [٢] بَصْرِيًّا فإنَّ مُهاجَرِى دِمَشْقُ ولكنَّ الحديثَ فُنونُ [٣]

ثم هَجا اليَمَن فى هَذه القصيدة ، بقوله :

لأَزْد عُمان بالمُهَلَّب نَزْوَةٌ إذا ذُكِر [٤] الأَقوامُ ثم تَلِينُ

وإنما نَشأ بالبصرة ، وليس له بدِمَشْق قَبْلٌ ولا بَعْد .

وممَّا هجا به اليمنَ قولُه لهاشم بن حُدَيْج :

وتختم ذاك بفخْرٍ عَليه بكِنْدةَ فاسْلَح على كِنْدَهْ [٥]

وقوله :

بحُدَيْج فخَرْتَ يا بْنَ حُدَيْج وحُدَيْجٌ به تُسمَّى العَبِيدُ [٦]

وقولُه :

ياهاشمُ بنَ حُدَيْج لو عَدَدْت أَباً مثْلَ القَلَمَّس لم يعْلَق بك الدَّنَسُ [٧]

فانظر [إليه] [٨] كيف قَدَّم نِزار .

---

(١) انظر الحاشية ( رقم : ١ ، ص : ٩٨٣٦ ) .
(٢) الديوان ( ص : ٥٤٦ ) : « وإن أك » . (٣) الديوان : « شجون » .
(٤) الديوان : « إذا افتخر » . (٥) الديوان ( ص : ٥٥٠ ) . (٦) مما فات الديوان . (٧) الديوان ( ص : ٥٥٢ ) . (٨) التكملة من : كب ، هر .

Digitized by Birzeit University Library

والقلَمَّس [١] : أحدُ بنى كنانة ، وهو الذى نَسأَ النَّسيءَ فى الشَّهر الحرام ، فأَطاعته العربُ ، وقال الله جَلّ وعَلاَ : ( إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِى الكُفْرِ ) [٢] .

وله فى ابن حديج

ومنه قولُه فى هاشم بن حُديج :

ياهاشمُ بنَ حُدَيْجٍ ليس فخرُكمُ بقَتل صِهْرِ رسول الله بالسَّدَدِ
إِنْ تَقتلوا ابن أَبِى بَكْرٍ فقد قَتَلت حُجْرًا بدَارة مُلحُوبٍ بنو أَسَدِ [٣]
فكُلُّ كِنْدِيَّةٍ قالت لجَارَتِها والدَّمْعُ يَنهَلُّ من مَتْنَىَّ ومُنْفَرِدِ [٤]
أَلْهَى أَمرأَ القَيْسِ تَشْبِيبٌ بغَانِيَةٍ عن ثَأْرِه وصِفاتُ النُّؤْىِ والوَتَدِ

وإِنما غَيَّر ابنَ حُدَيْج لأَنَّ جَدَّه قتل مُحمدَ بنَ أَبى بكر ، رضى الله عنهما ، وهو عاملُ على بن أَبى طالب . كرَم الله وجهه ، على مِصْر .

وقولُه «بدارَة مَلْحُوب» : أَراد قَتْلَ بنى أَسد حُجْرَ بنَ عَمْرو ، آكلَ المُرار الكِنْدىّ ، جَدَّ امرىء القيس ، فما أَدرك بثأْره عُودَ حرْمل [٥] ، واشْتَغل بالنِّساء والغَزل ، إِلى أَنَ قَتله ملك الروم .

ادعاؤه أنه من ولد عبيد الله ابن زياد

وكان أَبو نُواس ، فى أَول دَعوته ، ادَّعى أَنَّه من ولد عُبَيْد الله ابن زِياد بن ظَبْيان ، من بنى عائش بن [مالك بن] [٦] تَيْم الله بن ثَعْلَبَة

(١) القلمس ، هو هو أبو ثمامة جنادة بن أمية بن عوف ، وهو من نسأة الشهور فى الجاهلية ، وعليه قام الإسلام . (جمهرة أنساب العرب : ١٨٨ - ١٨٩) السيرة لابن هشام ( ١ : ٤٤ - ٤٦ ) نهاية الأرب للنويرى ( ٢ : ١ ٣٥١ ) . (٢) التوبة : ٣٧ .

(٣) دارة ملحوب ، من دارات العرب . وملحوب : ماء لبنى أسد . وقد ذكر البيت صاحب معجم البلدان ( فى رسم : دارة ملحوب ) ولم ينسبه . (٤) الديوان ( ص : ٥٥٢ ): « ومن وحد » . (٥) الحرمل : نبات كالسمسم . (٦) التكملة من جمهرة أنساب العرب ( ص : ٣١٥ ) والاشتقاق لابن دريد ( ص : ٣٥٤ ) .

Digitized by Birzeit University Library

ابن عُكَابة ؛ وعُبيد الله بن زياد هو الذى قَتَل مُصْعَب بنَ الزُّبير ، فقيل لأبى نُواس : إنَّ الرَّجلَ الذى تَدَّعِى له لا عَقِبَ له ، لأنه فُلِج ومات زلا وَلَدله ، فلو أنك قُلت : إنك ولد النابىء خارجيًا ، قَتله مُصْعَب ، فقتَل عُبيدُ اللهُ مصعباً بأخيه — فاسْتَحى أبو نُواس وهرَب من بَنى تَيْم الله ابن ثَعلبة ، وقد كان يُرَى بينهم .

اختلافه إلى خلف الأحمر

ثم طلب الأخبار والأشعار ، ونَفَر عن المثالب والأنساب ، لمكان هذه القصّة ، وأقام لهذه الغَلطة بالبَصرة فى العَطّارين ، فإذا كان العَشِىّ أتى أبا عُبيدة يَسأله عن أخبار العرب وأيام الناس ، ثم اختلف إلى أبى مُحْرِز خَلَف الأحمر (١) ، مولى الأشعريّين ، فكان يسأله عن الشّعر ومَعانيه ، ثم رَثَى خَلَفاً بعد موته بشعره :

* أوْدَى جميعُ (٢) العِلْم مُذْ أوْدَى خَلَفْ *

اختلافه إلى أبى زيد وغيره

واختلف إلى أبى زَيد ، فكتب الغَريبَ والألفاظ ، ثم نَظر فى نَحو سِيبويه ، ثم طلب الحديثَ ، فكَتب عن عبد الواحد بن زياد ، ويَحى القَطّان ، وأزْهر السَّمّان وغيرهم ، فلم يتخلَّف عن أحد ، وأدرك الناسَ فعَلِم ، ثم قَدِم بغداد بعد ذلك .

تزوّره وادعاؤه للفرزدق

وكان أيضاً يتنزَّر ويدَّعى للفَرزدق .

حدّث أبو يَحيى النَّقَّىّ ، صاحب أبو نُواس ونديمُه ، قال :

(١) معجم الأدباء ( ١١ : ٦٦ — ٧٢ ) . (٢) الديوان ( ص : ٥٧٧ ) : « جماع » . وصدره :

تروّح فى الطباق والتزع الالف

قدم علينا أبو نواس بغدادَ وكان يُكنى بأبى فِراس ، فقُلنا له : ممَّن الرجلُ ؟ فقال : من وَلَد الفَرزدق .

معارضة الحكم ابن قنبر له

ثم وَقع بينه وبين الحَكم بن قَنْبَر بن رِزام التَّميميّ ، الذى كان يُهاجِى مُسْلِمَ بن الوليد ، فهجاه الحكمُ بنُ قَنبر بن رِزام التَّميميّ ، وذَكر بَرْيه العُودَ ، وبَغَى عليه ، وثَلَبه وعارضه فى قَوله :

* ألمْ تربَع على الطَّلَل الطماسِ *(١)

بقوله :

دَع الأَطلالَ عَنك أَبَا نواسِ ... عَفاها كُلُّ أَسْحمَ ذِى ارْتجاسِ
فما ذِكراك من رَسْمٍ مُحيلٍ ... ومن نُؤْىٍ ومن طَلَلٍ طِمَاسِ
وبالأَهْواز أُمُّك فاذْكرنْها ... مَطِيَّةَ كُلِّ عِلْجٍ فى كِنَاسِ(٢)
وهَنِّى(٣) من الأَخواز وَغْد ... ورَاعِى البَهْم فى كَنَفَىْ هُماسِ(٤)
وبَرْىُ العُود ما لا تَدْفَعنْهُ ... فما دَعواك صُلْبَ أَبِى فِراسِ
سأَلتَ الخوزَ عنك فما أَساءُوا ... وقالوا ثابتٌ فينا المَراسِى
عَهِدْنا شَيخةً(٥) ترعَى رِماماً ... ونَسَّاجًا بدُورِ أَبِى جلاسِ(٦)
بخوزِستان أَنْسَجَ مَن رَأَيْنا ... ولا سَيمَا لِجلْبابِ خماسِى

(١) الطماس : الدارس ، وعجزه :
* عفاه كل أسحم ذى ارتجاس *
الديوان ( ص : ٥٢٢ ) . والارتجاس : الرعد . (٢) انظر الحاشية ( رقم : ٥ ، ص : ٩٨٣٣ ) . (٣) كناس ، اى بيت ، والأصل فيه : بيت الظبى . (٤) الهساس ، يريد : هساهس وهى عزيف الجن فى القفر ، يريد : فى منفى قفر . (٥) كذا فى هر ، وفى م : «شحمة» ، وهى أمه . (انظر الحاشية رقم : ٢ ، ص : ٩٨٣٤) . وفى : كب : «سحة» . (٦) للرمام : الحبال البالية ؛ الواحدة : رمة . وترعاها ، أى تصلحها .

ككِنْدَةَ فى الحيَاكة بل عَلاها بحِذْق طَمَّ(١) فى فَنٍّ(٢) القياسِ

ويقال : إن هذا الشعر مَصنوع على الحَكَم بن قَنبر ، لأنه من رَدىء الكَلام ، وكلامُ الحَكَم فوقَ هذا .

شىء عن أمه

وقيل :

كانت أُمُّ أبى نُواس عَجميَّة ، نَبَّاذة(٣) فى الفُرات .

وقيل : كانت سِنْديَّة ، يُقال لها جُلُّبان ، وفيها يَقول اللَّاحقىّ :

أبو نُواسَ بنِ هانى وأُمّه جُلُّبان

والذ ـــاسُ أفْطَنُ شىءٍ إلى دَقيق المَعانى

إنْ زِدْتُ حرفًا على ذَا يا صَاحِ فاقْطَعْ لسانى(٤)

يُريد : أنه ليس لجلُّبان أبٌ يُعرف .

قال : وتفسير جُلُّبان ، بالعربية : وَرَدة على أُذن(٥) .

هو وعنان

كانت عِنان ، جاريةُ الناطفىّ ، لاتُبالى ما قالت ، فوَقع بينها وبين أبى نُواس شرٌّ ، فدسّت إليه سُفهاء الكَرْخ والعَيَّارين(٦) ، فقالت : إذا مَرَّ بكم أبو نُواس فصِيحوا به ، وعَطِّطوا(٧) عليه :

(١) طم : غلب وعلا .

(٢) تم : « فى أمر » .

(٣) نباذة : تصنع النبيذ ، أو تبيعه .

(٤) طبقات ابن المعتز ( ص : ٢٤٢ ) :

ان زدت بيتا على ذا ما عشت فاقطع لسانى

ومثله فى الأوراق ( ص : ٣٣ ، قسم الشعراء ) غير أن فيه « شيئاً » مكان « حرفا » ويقال فى هذا الخبر : « أن الأبيات لحمدان بن أبان » .

(٥) المعروف أن : جل : وردة ، زهرة . يعنى : زهرة بان .

(٦) العيار : اللى لا عمل له ، والمتمتك فى المعاصى .

(٧) عطعطوا : صيحوا .

Digitized by Birzeit University Library

أبو نُواسٍ اليَمانى وأُمُّه جُلُّبان

والنَّغْل[1] أفطنُ شيءٍ إلى حُروفِ المَعانى

وأرادت بقولها «النغل» : أبا نواس .

جُلُّبان : امرأة موسرة بالبَصرة ، كانت تَجمع أولاد الزنا وتربيهم ؛ ففَعلوا ذلك ، وشاعت القضيَّة .

فقال له الفضلُ بن الرَّبيع ، وإسماعيل بن صُبَيْح : بالله عليك إلَّا أَخْجلتها ، وإن أخجلتها فلك عِندنا ما تُحبّ ؛ فأتاها أبو نُواس ، وعندها جماعةٌ ، فَسَلَّم عليها ، ثم تَحدَّثُوا ساعةً ، ثم قال لها : ياعِنان! ما هِجاءُ أَيْر؟ فصاحت بأعلى صوتها : أَيْر ، ومدَّت صَوتها ؛ فقال لها : لِمَ رفعتِ صَوْتَك ومَدَدْتِه به ؟ قالت : لعِظَم حَقَّه علينا ، فخرج أبو نُواس يَجُرّ رِجْلَه خَجَلاً .

انقلابه على النزارية

فلما نَفاه ابنُ قَنْبر وفَضحه بأبياته السِّينية[2] انقلب على النِّزاريَّة ، وادّعى أنَّه من : حاءٍ وحَكَم[3] ، فزَجره آلُ يزيدَ بنِ مَنصور الحِمْيَرِيّ ، لمحال المَهديّ ، وقالوا له : أنت خُوزيّ ، فمالك ولحاء وَحكم ! قال : أنا مولى لهم ، فتركوه ، وَقال بعضُهم لبعض : إنه لظريفُ اللسان ، غزيرُ العِلم ، فدَعُوه وهذا الوَلاء ، يتعصّب لنا ، ويُكايد عنا ، ويَهجو النِّزَاريَّة . فكان كما قالوا ، وكما ظَنّوا . فانْقلب إلى اليمن ، ونَزل عن كُنيته بأَبي فِراس ، واكْتنى بأَبي نُواس ، تَشبُّهاً بكُنية ذى نُواس ،

(١) التل : ولد الزنية . (٢) انظر ( ص : ٩٨٥١ ) .

(٣) انظر الحاشية ( رقم : ١ ، ص : ٩٨٣٦ ) .

Digitized by Birzeit University Library

كما كانت اليمن تَكْنِفُنى ، ونَدم على هجاء اليَمن ، ووَجدهم له أَنصَر ، ولدَعوته أَقْبَل ؛ فاعتذر إلى هاشم بن حُدَيج ، فقال :

أَهاشِمُ خُذ منّى رضاكَ وإن أَبَى ... رِضاكَ على نَفْسى فَغَير مَلُومِ
فأُقْسِمُ ما جَاوزتُ بالشَّتْمِ وَالِدِى ... وعِرْضِى وما مَزَّقْتُ غيرَ أَدِيمى
وما كُنتُ[1] إلّا كالذى كَشَفَ اسْتَهُ ... بمَرأَى عُيُونٍ من عِدًا وَحَمِيم
فَعُذْتُ بِحَقْوَىْ هاشِمٍ فأَعاذَنى ... كريمٌ أَراهُ فَوق كُلِّ كَرِيم[2]
وإنَّ امرأً عَفَّى[3] على مِثْلِ زَلَّتى ... وإن جَرَحَتْ فيه لَجِدٌّ[4] حَلِيم
تَطاوَل فوق النَّاس حتَّى كأَنَّما ... يَرَوْن به نَجْمًا أَمامَ نُجوم
إذا سارَت[5] الأَحسابُ يوماً بأَهلها ... أَناخ إلى عادِيَّة وصَمِيم[6]
إلى كُلِّ مَعْصُوبٍ به التاجُ مِقْوَل[7] ... إليه أَتاوَى عامرٍ وتَمِيم[7]

تعاجمه فى شعره

وكانَ قبل أن يَتَوَلَّى اليمن ، ويَدَّعى أنه من نِزار ، يَتعاجم فى شِعره ؛ فمن ذلك قولُه :

فاسْقِنِيها وغَنِّ صَو ... تاً لك الخَيْرُ أَعْجَمَا
لَيس فى نَعْتِ دِمْنَة ... لا ولا زَجْرِ أَشْأَمَا[8]

وقوله :

تُدار علينا الكَأْسُ[9] فى عَسْجَدِيَّة ... حَبَتْها بأَنواع التَّصاوِير فارِسُ

(١) الديوان ( ص : ٦٠٧ ) : « ولا كنت » . (٢) الحقو : الجانب .
(٣) الديوان : « أغضى » . (٤) الديوان : « لعين » . (٥) الديوان : « امتازت » . (٦) العادية : السؤدد القديم . (٧) المقول : الملك من ملوك حمير . والأتاوى : جمع أتاوة ، وهى الخراج . وعامر وتميم : قبيلتان من مضر . (٨) الزجر : العيافة والتكهن . والأشام : الطارى . يجىء بالشؤم . ( الديوان : ٨٠ ) .

قرارَتها كِسْرَى وفى جَنَباتها مَهًا تَدْرِيها بالقِسِىِّ الفَوارِسُ(١)

وقولُه :

تُراثُ أَبِى ساسانَ كِسْرَى ولم يَكُنْ مواريثَ ما أَبْقَت تَميمٌ ولا بَكْرُ(٢)

رأى الجاحظ فى شعر له

كان الجاحظ يقول :

ما أَعرف لأَبى نواس شِعْرًا يَفْضُل هذه القصيدة :

ودَارِ نَدامَى عَطَّلوها وأَدْلَجُوا بِهَا أَثَرٌ مِنْهُم جَدِيدٌ ودَارِسُ(٣)

مَساحِبُ مِن جَرِّ الزِّقاق على الثَّرَى وأَضغاثُ رَيحان جَنِىٌّ ويابِسُ(٤)

حَبَسْتُ بها صَحْبِى فجدَّدتُ عَهدَهمْ وإِنِّى على أَمثال تِلك لحابِسُ

ولم أَدرِ مَن هُم غَيْرَ ما شَهِدَتْ لهم(٥) بِشَرْقِىّ ساباطَ، الدِّيارُ البَسابِسُ(٦)

أَقمنا بها يَومًا ويَومًا وثالِثًا ويَوماً له يومُ التَّرحُّل خامِسُ(٧)

تدار علينا الكأْسُ(٩) فى عَسْجَدِيَّة حَبَتْها بأَنواع التَّصاوير فارِسُ

قَرارَتُها كِسرى وفى جَنَباتها مَهًا تَدْرِيها بالقِسِىِّ الفوارِسُ

فلِلْخَمر ما زُرَّتْ عَليه جُيوبُها ولِلماءِ ما دارَتْ عليه القَلانِسُ(٨)

ليس فى الشعراء مَن تقدَّمه إلى هذا المعنى . ولامَن شاركه فيه ، ومعناه : أَنَّ كسرى مصوَّر فى سُفل الكأْسِ وقَرارِها ، وفى جَوانبها بَقَرٌ تَرميها الفوارِسُ . وقوله :

* فللخَمر ما زُرَّت عليه جُيوبُها *

(١) المها : البقر الوحشى . وتدريها : تختلها . (٢) مما فات الديوان .

(٣) الإدلاج : السير من أول الليل . (٤) الأضغاث : جمع ضغث ، وهو القبضة من النبات . (٥) الديوان ( ص : ٣٧ ) : « به » .

(٦) ساباط : مدينة فارسية قريبة من المدائن . والبسابس : المقفرة .

(٧) هذا البيت ينقصه الديوان . (٨) القلانس : جمع قلنسوة ، وهى غطاء الرأس .

Digitized by Birzeit University Library

يَعنى : أن الخَمر مَصْبوبٌ فيها إلى خُلوق الصُّور صِرْفاً .

• وللماء مادارت عليه القَلانِس •

يعنى : أنهم صَبُّوا الماءَ فى مَزْجها حتى عَلا رُءُوسَها .

الجاحظ وأبو شعيب القلال فى شعر له

قال الجاحظُ :

أنشدنى هذه الأبياتَ أبا شُعَيبٍ القَلالْ[1] ، وكان عالماً شاعرًا ، فقال : يا أبا عُثْمَان ، هذا شعر لو نُقِرَ لطَنَّ ؛ فقلت له : وَيْلك ! ما تفارقُ الجِرار والخَزَف حيث كُنتَ !

الجاحظ فى شعره

وقال الجاحظ :

نظرنا فى الشِّعر القَديم والمُحدَث ، فوجدنا المعانى تُقلَّب ، وَبَعضٌ يَأخذ من بعض ، وقَلَّ معنًى من مَعانى الشِّعر القديم تَفرّد بإبداعه شاعرٌ إلَّا ورأيتَ من الشُّعراء من زَاحمه فيه واشْتقّ منه شيئًا ، غَيْر عَنْترة بصفة ذُبابًا خَلَا فى دار عَبْلَة ، وذلك قوله[2] :

وخَلَا الذُّباب بها فليس بِبَارِحٍ غَرِدًا[3] كفِعْلِ الشارِبِ المُتَرَنِّمِ
هَزِجًا يَحُكُّ ذِراعَه بذراعِه فِعْلَ[4] المُكِبِّ على الزِّناد الأَجْذَم

وقولُ أبى نُواس من المُحْدَثين :

قَرارتها كِسرَى وفى جَنباتِها مَهًا تَدَّرِيها بالقِسِيِّ الفوارسُ

(١) انظر بعض أخباره فى : البيان والتبيين للجاحظ ( ٢ : ٢٦١ - ٢٦٢ ) الحيوان للجاحظ ( ٤ : ٤٥٧ - ٤٧٦ ) . (٢) انظر البيان والتبيين ( ٣ : ٣٢٨ ) والحيوان ( ٣ : ٣١١-٣١٢ ) فقد جاء فيها كلام للجاحظ حول هذا وليس هو . (٣) وكذا فى شرح القصائد العشر التبريزى ، وشرح القصائد السبع الطوال للأنبارى . وفى البيان والتبيين ، والحيوان:

• فترى الذباب بها يغنى وحده •

(٤) فى المراجع السالفة : « قدح » .

فللخمر ما زُرَّتْ عليه جُيوبُها وللماءِ ما دارَتْ عليه القَلانِس

وصفه كرماً

وقال يَصف كَرْمًا :

لنا هَجْمَةٌ(١) لَا يَدَّرِي(٢) الذِّئبُ سَخْلَها

وَلا رَاعها رَزٌّ(٣) الفِحالة والخِطْرُ(٤)

كَنَى عَن الكَرْم بالإبل ، وهو يَعنى : الدِّنان . ولاراعها رَزُّ الفِحَالة : صَوتُ الفِحَالة .

إذا امتُحِنَتْ ألوانها مال صُفْرُها(٥) إلى الكُمْتِ(٦) إلَّا أنَّ أوبارها خُضْرُ

الكُمتُ : لونُ العِنب . والخُضْر : وَرق الكَرم .

وإن قام فيها الحالبون اتَّقَتْهُمُ بِنَجْلاءَ ثَقْبِ الخُرْتِ(٧) دِرَّتُها الخَمْرُ

اتَّقتهم ، يَعنى : الدنان . ونَجلاء ؛ يعنى : [سَعَة](٨) البِزال(٩) .

مسارِحُها الغَرْبِيّ من نَهر صَرْصَرٍ فقَطْرُبُلٌ فالصَّالحيَّةُ فالعَقْرُ(١٠)

قَصَرْتُ بها لَيْلِي ولَيْلَ ابنِ حُرَّة له حَسَبٌ زاكٍ وليس له وَفْرُ(١١)

تُراثُ أبي سامانَ كِسْرَى ولم تَكُنْ مواريثَ ما أبْقتْ تَميمٌ ولا بَكْرُ(١٢)

(١) الهجمة: الأربعون من الإبل إلى مازادت ، أو ما بين السبعين إلى المائة ، وهو يعنى بها هاهنا : الدنان . انظر ما سيأتى . (٢) الديوان ( ص : ١٠٢ ): « لا يدرك » .

(٣) فى الديوان: « نزو »، والنزو: الوثب . (٤) الفحالة: جمع فحل . والخطر: ضرب الفحل بذنبه يميناً وشمالا . (٥) الديوان : « صفوها » . (٦) الديوان : « إلى الحوّ » . (٧) الخرت : بالفتح ويضم : الثقب . وفى الديوان : « الجوف » .

(٨) تكملة يستقيم بها المعنى . (٩) البزال ، بالضم : موضع الثقب فى الإناء .

(١٠) مسارحها : مراعيها . والغربى ، أى : الشاطىء الغربى . وصرصر : قريتان ببغداد عليا وسفلى . وقطربل : قرية ببغداد وعكبرا . والصالحية ، قرية بالرها ، ومحلة ببغداد . والعقر : موضع قرب الكوفة . وهذه المواضع كلها تشتهر بالعنب والخمر .

(١١) زاك : طاهر . والوفر : المال . (١٢) انظر الحاشية ( رقم ٢ ص : ٩٨٥٥ )

Digitized by Birzeit University Library

للرقاشى فى تهاجمه

وفى تعاجُم أبى نُواس فى شِعْره يَقول الرَّقاشىُّ (١) يَهجوه :

نَبَطِىٌّ فإذا قِيل لهُ أنت مَوْلَى حَكَم قال أَجَلْ
هو مَوْلَى اللهِ إنْ كان بهِ (٢) لاحِقًا فاللهُ أَعْلَى وأَجَلّ
واضِعًا نِسْبتَه حيثُ اشْتَهى فإذا ما رَابَه رَيْبٌ رَحَلْ

هجاؤه للرقاشى

فقال أبو نُواس يهجوه :

هَجوتُ الفَضلَ دَهْرى وهو عِنْدِى رَقاشِىٌّ كما زَعَم المَسُولُ (٣)
فلمَّا أنْ نَصَصْناها إليه (٤) لِيَعْلَم ما يُقالُ (٥) وما يَقُولُ
وجدنا الفضلَ أبعدَ من رَقاشٍ من الأُتْنِ ادّعتْ فيها الفُيولُ (٦)
وجَدْنا الفضلَ أكرمَ من رَقاشٍ لأَنَّ الفضلَ مولاهُ الرَّسُولُ

يُريدبذلك قولَ النَّبى ،صلَّى الله عليه وسلَّم : « أنا مَوْلَى من لامَوْلَى له (٧) » .

وقوله :

• من الأُتْنِ ادَّعت فيها الفُيول •

(١) هو : الفضل بن عبد الصمد . وقدمرت ترجمته ( ٦٠٥١ - ٦٠٥٨ ) .
(٢) تاريخ بغداد (١٢ : ٣٤٦ ، ترجمة الرقاشى) :
• ومعاذ الله إن كان بهم •
(٣) المسول : المسئول ، فسهل للشعر .
(٤) الديوان ( ص : ٥٢٥ ) :
• ولما أن تصصناه اليها •
(٥) الديوان : « فنعلم ماتقول » .
(٦) الموشح ، للمرزبانى ( ص : ٤٢١ ) :
• من ابن الاتن من ولد الفيول •
والبيت ليس فى ديوانه .
(٧) مسند أحمد ( ١٨٩ ، ٣٢٣ طبعة دار المعارف ) الترمذى ( ٣ : ١٨٢ ) ابن ماجة ( ١ : ٨٦ ) .

Digitized by Birzeit University Library

أراد بذلك قول يَزيد بن مُفرِغ يُخاطب معاويةَ :

أَلا أَبْلِغ مُعاويةَ بنَ حَرْبٍ مُغَلْغَلَةً من الرَّجُل اليَمانى
أَتَغْضَبُ أَن يُقال أبوك عَفٌّ وتَرْضَى أن يُقالَ أبوك زَانى
وأَشْهد أَنَّ رِحْمَك من زياد كرِحْم الفِيل من وَلَدِ الأَتانِ(١)

إخفاؤه نسبه

وكان أبو نُواس فى دَعاويه يَتَاجن ويَعبث ويُخفِى نَسبه واسْم أُمّه لئَلاَّ يُهْجَى ، وذلكَ مَشهورٌ عنه ، ولو غَضب هو نَفْسُه على أَبيه لهَجاه ولم يَحْتَشِم .

والمذكور من أَمره أَنَّه كان مَوْلَى الحَكَمِيِّين ، فيَفخر باليمن ويَمدحهم لذلك ، ويَمدح العَجَم وَيَذْكُرهم لأَنه منهم ، فلذلك قال فى العَجم ما قال .

أكثر أساتذته تأديباً له وأقدمهم فى أساتذيته

وكان أَكثرَ أُستاذِى أَبى نُواس ، تأْديبًا وتَخريجاً له ، خَلَفٌ الأَحْمَر ، وأَقدمَهم فى أُستاذيَّته والبةُ بنُ الحباب .

رجوعه إلى البصرة وشهادته لوالبة

ولما رَجع أَبو نُواس من الكُوفة إلى البَصرة ، وفارق والبةَ ، قيل له : أَرغِبْتَ عن والبةَ ومَلِلْتَ الكوفة ؟ قال : هى أَعذبُ وأَطيب من أَنْ تُمَلَّ ، ووالبةُ ممن لايُرغَب عنه ؛ ولكنى نزعتُ إلى الأَوطان ، واشتقتُ إلى الإخوان .

من غلمان بدر البراء

حَدَّث أَبو سعيد الجُهَنِىّ ، عن أَخيه بَدْر البَرَّاء ، وكان يَبْرِى العُودَ فى السُّوق ، قال :

كان أَخى صاحبَ غِلْمَان ، ثم أَقلع وتَاب وتَزوّج ، ووُلِدَ له أَولادٌ ، وكان فى أَيّام فتوّته له غِلمانٌ ، أَبو نواس من جُملتهم .

هو وبدر البراء فى بغداد

قال :

قدمتُ بغدادَ ومَعى ثلاثةُ أَولاد لى ، قريبةٌ أَسنانُهم بَعْضهم من بعض ، فبينا أَنا أَمشى فى بغداد إذا أَنا برَجُل أَشْيَبَ على بِرْذَوْن

(١) مرت الأبيات ( ص : ٤٧٧٧ ، ٧٠٨٦ ) .

Digitized by Birzeit University Library

فارِه ، ومعه شاكِرىٌ[1] ، فلما رآنى عَرفنى ولم أَعْرِفه ، فأقبل نحوى علىَّ وبَرَّنى ، فأنكرتُه ، فقال : وَيْحَك يابدر ! ألا تَعرفنى؟ قلت : لا ، قال : أنا أبو نُواس ! فعرفتُه ، فسألتُه عن حاله وألْطَفْتُه ؛ فقال لى : يابَدر ، مَنْ هؤلاء الغِلمان معك ؟ قلت : هم أولادى ؛ فقال : لا إله إلَّا الله ، تَزَوَّجْت ووُلِدَ لك ! قال : قلتُ : نعم ؛ قال : ويحك يابَدر ! كاد هؤلاء الأولاد أن يكونُوا مِنِّى لو بَقِيتُ معك ؛ قال : فَنهرتُه ، وقلتُ له : قَبَحك الله وقَبَّح ماجئْت به ! فقال : هو ماقلتُ لك وقد أفلتُّ ، ثم مَضى ، وهو يَضحك .

كان يؤاجرا

[ قال محمد بن عمر :

رأيتُ أبا نُواس فى البَساتين يُؤَاجَر ، وأَسْوَدَ مِثْل الجِمارِ فوقَه] .[2]

هو وجماعة خرجوا يطلبون مؤاجرا وشره فى ذلك

قال أبو الإصْبع ذُؤيبُ بنُ ربْعِىّ الهُذلىّ :

طلبت أنا ، وَصبَّاح بنُ خاقان المِنقرىّ ، ويَحيى الأَرْقط ، وعيسى ابن غُصَيْن ، وابنُ الكَهْل ، مولى بنى تَميم ، وعُبَيْد العَاشِقَيْن — وإنما سُمِّىَ عُبَيْد العاشِقين ، لأنه كان فى جواره رَجلان أحدُهما يَعشق غلاماً مملوكاً ، والآخر يَعشق مُغَنِّية مملوكة ، فلم يزل يسعَى له حتى مَلكهما ، فسُمِّى : عُبَيد العاشِقَين

قال أبو الإصْبع :

فخرجنا نَبتغى مُؤَاجَرًا ، فأتينا بابَ أبى عَمرو بن العَلاء ، فإذا نحن بغُلام من أحسن الناس وَجهًا ، وأحسنهم قَدًّا ، وهو يتَثَنَّى . قال : فقلت له : ما اسمك ؟ قال : الحسنُ بنُ هانىء ؛ فقلنا له : أبومَنْ ؟ قال :

(١) الشاكرى : الأجير .

(٢) التكلة من : كب ، هر .

أبو نُواس ؛ قال : فشَارطناه ثلاثَة أيَّام بدِينار فى شارِعة[1] الصَّبّاح ، وهى على نَهر بالأُبُلَّة[2] ، وأخذناه ومَضينا ، وطبنا أطيَب يوم وليلة ، حتى إذا كان اليومُ الثانى وطِبْنا كانت حَمَالَةُ[3] فى بنى تَميم ، فأَعْطَى مَن أَعْطَى ، وجاء أعرابىٌّ عليه عمامةٌ ، كأَنها[4] فُسطاط ، إلى صَبَّاح ؛ فظنّ أبو نُواس أنه يَحمل عليه ،فانحدر إلى البصرة هارباً ،وانحدر القومُ بعده ، فجلَسوا إلى باب أبى عَمرو بن العلاء ، إذْ أقبل أبونُواس ، فقالوا : ويحك ! ما حَسَنٌ ما صنعتَ بنا ! فقال : رأيتُ عِندكم من لم تَسمح نَفْسى بمُعاشرته ، ولا عينى بالنَّظر إليه ، ففررتُ منكم ، وقد قلتُ شعرًا فيكم ، وما قلتُ قبل ذلك شِعْرًا ، وأنتم عُلماء هذا الباب ؛ فقُلنا له : ماقلتَ ؟ فقال :

كُنْتَ فى قُرَّةِ عَيْنٍ مع عِيسى بن غُصَيْنِ[5]
وابن كَهْل وابنِ خاقَا نَ النَّجيبِ الأَبوَيْنِ[6]
والفتَى الأَرقَطِ يَحْيَى وعُبَيْـــدِ العاشِقَيْنِ
وابن رِبْعِىّ الفتَى السَّمْ ح الجَوادِ الرَّاحَتَيْنِ
عِنْدنا الصَّهباءُ صِرْفًا فى قَوارِيرِ اللُّجَيْنِ
ونَدَامَى سَـادَةٌ[7] كلُّهم زَيْنٌ لِزَيْنِ
وحَديث كان أَشْهَى من إيابٍ بَعد بَيْنِ

(١) الشارعة : الدار المطلة على الطريق .
(٢) تم ، هر : « وهو نهر بالأبلة » .
(٣) الحمالة ، كسحابة : الدية .
(٤) تم ، هر : « كأنه » .
(٥) الديوان ( ص : ٥٣٧ ) :
« مع أبى وحصين »
(٦) البيت ليس فى ديوانه :
(٧) الديوان :
« ونداماى كـرام »

ونُغَنِّى حين نَلْهُو لِغَرِيضٍ وحُنَيْنِ
إذ أَتَى اللهُ بأُحْد أو كأُحْد مَرَّتَيْنِ(١)
بفتًى(٢) فَظٍّ غليظ ساقَه اللهُ لِحَيْنِى
حالَ(٣) من شِقْوَةِ جَدِّى بين إخْوانى وبَيْنِى

قال : فاتَّخذناه صديقًا لا نُفارقه .

لأبى عبيدة فى شعره

كان أبوعُبيدة ، يقول :

ذهبت اليَمن بجِدِّ الشِّعر وهَزْله : امرؤُ القيس بِجِدِّه ، وأبو نواس بِهَزْله(٤) .

وكان يَقول :

ذهبت اليَمن بجيِّد الشعر فى قَديمه وحديثه ؛ امرؤُ القيس فى الأوائل ، وأبو نواس فى المُحْدَثِين(٥) .

أحد شعراء اليمن الثلاثة

وكان يُقال(٦) :

شُعراءِ اليمن ثلاثةٌ : امرؤُ القيس ، وحَسَّانَ بنُ ثَابِت ، وأبونُواس.

هو فى المحدثين مثل امرىء القيس فى المتقدمين

وقال أبو عُبيدة : أبو نُواس فى المُحدَثِين مِثلُ امرىءِ القيس فى المتقدمين ، فتح لهم هذه الفِطن ، ودلَّهم على المَعانى ، وأرشدهم إلى الطَّريق والتَّصرُّف فى فُنونه .

---

(١) أحد ، بضمتين ، وسكن ثانيه تخفيفاً للشعر : جبل بينه وبين المدينة قريب من ميل . وعنده كانت غزوة أحد . وهذا البيت ليس فى ديوانه . (٢) الديوان : « وخم » .
(٣) الديوان : « ذاك » . (٤) معاهد التنصيص ( ١ : ٨٤ ) . (٥) نسب هذا فى معاهد التنصيص لأبى الحسن الطوسى . (٦) تاريخ بغداد ، معاهد التنصيص . والعبارة فيهما تختلف شيئاً .

لابن السكيت فى شعره

قال مَيمُون بن هارون :

سألتُ يعقوب بن السِّكِّيت عَمَّا يختار فى روايته مِن أشعار الشُّعراء ؛ فقال : إذا رويْتَ من الجاهليين لآمرىء القيس والأعشى ؛ ومِن الإسلاميين لجَرير والفَرزدق ، ومن المُحدَثين لأبى نُواس ، فحسبك[1] .

هو عند العتبى أشعر الناس

قيل للعُتْبِى : منْ أشعرُ الناس ؟ قال : أعند الناس أم عِندى ؟ قال : قلتُ : عند الناس ؛ قال : امْرؤُ القَيس ؛ قال : قلتُ : فعِندك ؟ قال : أبو نواس .

لابن عائشة فى شعره

قال عُبيد الله بنُ محمد بنِ عائشة : مَن طَلب الأدب فلم يرْوِ شِعْرَ أبى نُواس فليس بتَام الأدب .

للصولى فى شعره

قال إبراهيمُ بنُ العَباس الصُّولىّ : إذا رأيتَ الرَّجل يَحفظ شِعْر أبى نُواس عَلِمْتَ أنَّ ذلك عُنوانُ أدبه ورائدُ ظَرْفه .

لحبيب بن أوس فى شعره

سُئل حبِيبُ بنُ أوس ، عن شِعر أبى نواس ، كيف هو عِنده ؛ فقال : أبو نُواس ومُسلم ، اللَّات والعُزَّى ، وأنا أعبُدُهما[2] .

له فى شعره

وكان أبو نُواس يَقُول عن نَفسه : سَفُلْتُ عن طبقة مَن تقدَّمنى

(١) تاريخ بغداد (٧ : ٢٣٧) . (٢) انظر ما سبق فى ترجمة مسلم بن الوليد ، وأخبار أبى تمام ( ص : ١٧٣ ) وطبقات ابن المعتز ( ص : ٢٨٤ ) .

Digitized by Birzeit University Library

من الشعراء ، وعَلَوْت عن طبقة مَن معى ومَن يجىءُ بعدى ، فأنا نَسيجُ وحْدِى .

لبعض الرواة فى شعره

حدَّث جماعةٌ من الرُّواة ، ممن شاهد أبا نُواس ، قالوا : كان أَقَلَّ ما فى أبى نُواس الشِّعْرُ ، وكان فَحْلاً راويةً عالماً .

وله فى أجود شعره

قال سُلَيْمان بنُ أبى سَهْل :

قلْتُ لأبى نواس : ماالذى أستجيد من أجناس شِعرك ؟ فقال : أشعارِى فى الخمر ، لم يُقَلْ مثلها ، وأشعارى فى الغَزل فَوق أشعار الناس ، وأجودُ شِعْرى ، إن لم يُزاحم غزلى ، ما قلتهُ فى الطَّرد .

روايته الشعر

وكان أبو نواس يَقول :

ماقلتُ الشعر حتى رَوَيْتُ لستين امرأة من العرب ، منهنَّ : الخَنساءُ ، وليلَى ، فما ظنُّك بالرِّجال[1] ! وإنى لأروِى سبعمائة أرجوزة ماتعْرف[2] .

هو وخلف وقد استأذنه فى قول الشعر

وكان قد أستأذن خَلَفاً الأحمر فى نظم الشعر ، فقال : لاآذَن لك فى عمل الشِّعر إلى أن تَحفظ ألف مَقطوع للعَرب ، ومائة أرجوزة ، قَصيد ومقطوع ، فغاب عنهُ مدةً وَحضر إليه ، فقال له : قد حفظتُها ؛ فقال : أنْشدْها ؛ فأنشده أكثرها فى عِدّة أيام ؛ ثم سأله أن يأْذن له فى نَظم الشعر ، فقال له : لاآذَن لك إلى أن تَنسى هذه الألف أرجوزة

(١) تاريخ بغداد ( ٧ : ٤٣٧ ) طبقات ابن المعتز ( ص : ١٩٤ ) . والعبارة فيهما تختلف شيئاً . (٢) طبقات ابن المعتز ( ص : ٢٠١ ) : « وحدثنى محمد بن أحمد القصار ، قال : حدثنى يوسف بن الداية ، قال : قال لى أبو نواس : أحفظ سبعمائة أرجوزة وهى عزيزة فى أيدى الناس ، سوى المشهورة عندهم » .

كأنك لم تحفظها؛ فقال له : هذا أمرٌ يَصْعُب علىّ : فإنى قد أتقنت حفظها ؛ فقال : لآذَن لك أو تَنساها ؛ فذهب إلى بَعض الدِّيَرة وخلا بنَفسه ، وأقام مُدةً حتى نَسِيها ، ثم حَضر إليه ، فقال : قد نَسيتها حتى كأن لم أكن حَفِظْتُها قطّ ؛ فقال : الآن فانْظِمْ الشِّعْر .

وله فى إجادته للشعر

كان أبونُواس يَقول :

لأكاد أقول شِعرًا جيِّدا حتى تكون نَفسى طيِّبةً ، وأكون فى بُستان مُونِق ، وعلى حال أرتضيها من صِلة أُوصل بها أو وَعْد بِصِلة ، وقد قلتُ وأنا على غَير هذه الحال أشعارًا لا أرضاها .

نظمه الشعر

وكان يَعمل القصيدةَ ثم يَتْركها أيَّامًا ، ثم يَعرضها على نَفسه ، فيُسقط كثيرًا منها ويَترك صافيها ، ولا يسُرّه كلُّ ما يَقذف به خاطِرُه. وكان نَهَمه للشِّعْر فى الخَمر ، فلا يَعمله إلا فى وقت نَشاطه ، ولم يكن فى الشُّعراء لا بالبَطىء ولا بالسَّريع ، بل كان فى مَنزلة وُسْطَى .

لابن عائشة فيه

سُئل ابنُ عائشة :

من أَشعرُ المُحدثين ؟ فقال : الذى يقول :

كأنّ ثيابه أَطْلَعْ نَ مِن أزراره قَمَرا
يَزيدُك وَجْهُه حُسْنًا إذ ما زِدْتَه نظَرا
بعيْنٍ خالَط التَّفتيـ ـر من أجفانها[1] الحَوَرا

(١) الديوان ( ص : ٥٥٩ ) : « فى اجفانها » .

Digitized by Birzeit University Library

ووجه[١] سابرِىّ[٢] لَوْ تَصوب ماؤُهُ قَطَرا
وقد خَطَّتْ حواضنهُ له من عَنْبَرٍ طُرَرَا[٣]

ما كان يعجب الأصمعى من شعره

كان الأصمعىّ يقول :

يُعجبنى من شعر الشّاطر[٤] بيتٌ واحد قد أَجاد قائلُه ، وهو[٥] :

ضَعيفَةُ كَرِّ الطَّرْف تَحسب أَنَّها قَريبةٌ[٦] عَهد بالإفاقَة من سُقْم
وإنّى لآتى الأَمرَ[٧] من حيث يَتّقى ويَعْلَمُ سهمى حين أَنزِعُ مَنْ أَرْمِى

وهذا شِعْرُ أبى نواس .

لكلثوم بن عمرو فى شعره

قال أبو ثابت حَبيبُ بنُ النعمان بنِ حَبيب الحِمْيرىّ :

سمعتُ كَلْثوم بنَ عَمرو العَتابىّ يَقول لرجُل ؛ وتناظرا فى شِعْر أَبى نُواس : والله لو أدرك الخبيثُ الجاهليَّة ما فُضِّل عليه أَحدٌ[٨] .

ما كان يعجب أبا عبيدة من شعره

كان أبو عُبيدة يقول :

يعجبنى من شِعْر أبى نواس قوله :

بنَيْنا على كِسْرى سماءَ مُدامَة مُكلَّلةً حَافاتُها بنُجوم
فلو رُدَّ فى كِسْرى بنِ ساسان رُوحُه إذًا لاصْطفانى دُون كُلِّ نديم[٩]

---

(١) الديوان : « بوجه » . (٢) سابرى : جميل .
(٣) طرر : جمع طرة ، وهى خط للزينة والتمليح ، يكون فى مقدم الناصية ، أو على الصدغ .
(٤) الشاطر : المسهر . (٥) المروى هنا بيتان . (٦) الديوان (ص : ٨٧) : « حديثة » . (٧) الديوان : « الوصل » . (٨) تاريخ بغداد ( ٧ : ٤٣٧ ) .
(٩) الديوان ( ص : ٤٤٨ ) .

Digitized by Birzeit University Library

أحد ثلاثة وصفوا الخمر

كان أبو عمْرو الشَّيبانى يقول :

أشعر الناس فى وصف الخمر ثلاثة : الأعشى ، والأخْطَل ، وأبُونواس.

تدوين ابن الأعرابى لشعره

قال بعضهم :

كنتُ ألْقَى أبا عَبد الله محمدَ بنَ زياد الأعرابىّ ، عند ولد سعيد ابنُ مُسلم ، وكانت مع ابن الأعرابىّ صحيفةٌ لاتفارق كُمَّه ، فكُنَّا نُحب أن نَقِف عليها ، فَدخل يوماً إلى المُنتهيَاً ، وترك صحيفته تلك فى مَجلسه ، فنَظرنا فيها فإذا فيها كثيرٌ من شعر أبى نُواس فى الخَمر ، وقد كُنَّا إذا ذكرنا أبا نواس اسْتخفَّ به وبذكره ، فأعدنا عليه ذِكره ، وعرف فى وجوهنا وُقوفَنا على مافى الصَّحيفة ، فقال : أوقد قرأتُم الصَّحيفةَ ؟ قلنا : أجل ، وعجبنا مِن ازْدرائك بأبى نواس مع تَدوينك شعْره ! فقال : إنَّه لمن أشعر الناس ، وما يمنعنا من رواية شِعره إلَّا تبذّله وسُخفه ؛ فكَتبنا مافى الصَّحيفة لأمرين : أحدهما أن تكون روايةَ ابن الأعرابى ، والآخر لِيعلمنا أن ذلك من جيِّد شعره ، لأنه اختيارُ ابن الأعرابى لِنَفسه .

حسد شعراء عصره له

قال محمدُ بنُ عُمر :

لم يكن شاعرٌ فى عَصر أبى نُواس إلَّا وهو يحسُدُه ، لِميل الناس إليه ، وشَهوتِهم لمُعاشرته ، ولبُعد صَوته ، وظَرف لسانه .

وله وقد سئل عن شعره

قال أبوحاتم السِّجستانىّ : سُئل أبونُواس عن شعره ، فقال : إذا أردت أن أجدَّ قلت مِثْل قَصيدى :

Digitized by Birzeit University Library

• أيُّها المُنتاب عن عُفْرِه •

وإذا أردتَ العَبَثَ قلت مِثْلَ قصيدى :

• طاب الهَوى لعَمِيدِه (١) •

فأما الذى لَعِبى فيه وَحْدى جدٌ فإذا وَصفتُ الخمرَ .

أبو ذكوان والثورى فى شأنه

قال أبو ذَكْوان : كنا عند الثَّوريّ ، فذكرتُ عنده أبا نواس ، فوضَع بعض الحاضرين منه ؛ فقال له الثَّوريّ : أتقول هذا لرجل يقول :

تخافه النّاسُ ويَرْجُونه كأنَّه الجَنَّةُ والنّارُ (٢)

والذى يقول :

فمافاتَه (٣) جُودٌ ولاحَلَّ دُونه ولكنْ يَصِيرُ الجُودُ حيثُ يَصيرُ

والذى يقول :

فتَمشَّت فى مَفَاصِلهم كتَمشّى البُرْءِ فى السَّقَمِ (٤)

إلى ما سِوى ذلك ، والله لقد لَحِقَ مَنْ قبلَه وفاتَ مَنْ بَعْدَه .

ابن الأعرابى وجلساؤه فى شعره

قال ابنُ الأعرابى يوما لجُلسائه : ما أَشْعرُ ما قال أبو نواس فى الخمر ؟

---

(١) عجزه : « لولا اعتراض صدوده » . والقصيدة فى مدح موسى بن الفضل الوصيف ، أخى الحسين الحاجب . (الديوان : ٤٩٧) .

(٢) الديوان ( ص : ٤٤٦ ) .

(٣) الديوان ( ص : ٤٨١ ) : « فاجازه » .

يرجو ويخشى حالتيك الورى كأنك الجنة والنار

(٤) الديوان ( ص : ٤١ ) .

فقال بعضهم : قوله :

إذا عَبَّ فيها شارِبُ القَوْمِ خلْتَهُ يُقَبِّلُ فى دَاجٍ من اللَّيْلِ كَوْكَبَا(١)

وقال آخرُ : بل قوله :

كأَنَّ كِبْرَى وصُغْرَى (٢) من فواقِعها
حَصْباءُ دُرٍ على أَرض من الذَّهَبِ

وقال آخرُ : بل قوله :

تَرى حَيْثما كانت من البَيْتِ مَشرقا
وما لم تَكُنْ فيه من البيت مَغْرِبَا (٣)

وقال آخرُ : بل قوله :

فكأَنَّ الكئوسَ فينا نجومٌ دائراتٌ بُرُوجُها أَيْدِينَا (٤)

وقال آخرُ : بل قوله :

صَفْراءُ لا تَنْزِل الأحزان ساحتها لو مَسَّها حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ (٥)

فقال ابنَ الأعرابىّ : إنّ هذا كلَّه لشاعر قد انفرد بالاحسان فيه ، وتقدَّم مَنْ سبقه ومن تأخّر عنه ، ولكنه أشعر من هذا كلِّه فى قوله :

لا يَنْزِلُ اللَّيلُ حيث حَلَّت فدَهْرُ شرابِها نَهارُ (٦)

---

(١) الديوان ( ص : ٢٢ ) . (٢) الديوان ( ص : ٧٢ ) : « كأن صغرى وكبرى » .
(٣) الديوان ( ص : ٢٢ ) . (٤) الديوان ( ص : ٢٣ ) :
فى كئوس كأنهن نجوم جاريات بروجها أيدينا
(٥) الديوان ( ص : ٢٦ ) . (٦) الديوان ( ص : ٧٤ ) .

Digitized by Birzeit University Library

تقديم أبى العتاهية له على الشعراء

قال مَسْلمةُ بنُ مِهْزم (١) :

لقيتُ أبا العتاهية ، فقلت : مَنْ أَشْعَرُ الناس ؟ قال : تريد جاهليًّا أو إسلاميًّا أو مُولَّدًا ؟ قلت : كُلاًّ أُريد ؛ قال : الذى يَقُول فى المَديح :

إذا نحنُ أثْنَينا عليكَ بصالِحٍ فأنتَ الَّذِى نَثْنى (٢) وفوق الذى نُثْنى

وإن جَرت الألفاظ يومًا (٣) بمِدْحَة لِغيرِك إنسانًا فأنت الَّذِى نَعْنى

والذى يَقول فى الهجاء :

وما أبْقيتُ مِن عَيْلانَ إلاَّ (٤) كما أبْقَتْ (٥) من البَظْرِ المَواسِى

وما حَامت عن الأحْساب إلا لِتَرْفَع ذِكْرَها بأَبى نواس

والذى يَقول فى الزُّهد :

وما الناسُ إلا هالكٌ وابنُ هالك وذو نَسَبٍ فى الهالِكين عَريقِ (٦)

فقلت : هذا كُلُّه لأبى نواس ؟ قال : هُو هو ؛ ثم لقيتُ العتابىَّ فسألْتُه عن هذا السُّؤال فأجابنى بهذا الجَواب ، كأنهما كانا اتَّفقا عليه .

(١) تاريخ بغداد : « مسلمة بن مهدى » .

(٢) الديوان ( ص : ٤١٥ ) وتاريخ بغداد : « كما نثنى » . (٣) الديوان ، وتاريخ بغداد : « منا » . (٤) عيلان ، هو ابن مضر بن نزار . (٥) الديوان : ( ص : ٥٢٣ ) : « كما أبقى » .

(٦) وكذا فى تاريخ بغداد ، ورواية الديوان ( ص : ٦٢١ ) :

أرى كل حى هالكاً وابن هالك وذا نسب فى الهالكين عريق

النظام فى شعره

قال الجاحظ : سمعت النَّظَّامَ يقول : وقد أُنشِد شعرًا لأبى نواس فى الخمر[١] : كأن هذا الفتى جُمِعَ له الكلامُ فاختار أحسنه .

لبعضهم فى شعره

وقال بعضهم :

كأنّ المعانى حُبِست عليه فأخذ منها حاجَته وفَضَ الباقى على النّاس .

لأبى العتاهية فى ثلاثة سبقه بها أبو نواس

كان أبو العَتاهية يقول[٢] :

سبقنى أبو نواس إلى ثلاثة وَدِدْتُ أنّى سَبقتُه إليها بكلّ ما قلتُه ، فإنه : أشعرُ الناس فيها ، منها قولُه :

يا كَبِيرَ الذَّنب عَفوُ اللهِ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرْ [٣]

وقولُه :

مَن لم يكن للهِ مُتَّهِمًا لم يُمْسِ مُحتاجًا إلى أَحَدِ[٤]

وقولُه :

إذا امْتَحن الدُّنْيا لَبيبٌ تَكَشَّفَتْ له عن عَدُوٍّ فى ثِيابِ صَدِيقِ[٥]

ثم قال :

قلتُ فى الزّهد سِتَّةَ عَشر أَلْفَ بَيْتٍ وَدِدْتُ أَنّ أبا نواس له ثُلُثَها

هذه الأبيات ؛ وهذه الأبيات لأبى نُواس ، وأوّلها :

أَلَا رُبَّ[٦] وَجْه فى التُّراب عَتِيقِ ويارُبَّ حُسْنٍ فى التُّراب رَقِيقِ

(١) تاريخ بغداد : « فى الجبر » .
(٢) مهذب تاريخ ابن عساكر ( ٤ : ٢٦٠ ) . (٣) الديوان ( ص ٦٢٠ ) .
(٤) مما فات الديوان . (٥) الديوان ( ص : ٦٢١ ) . (٦) الديوان : « أيارب » .

Digitized by Birzeit University Library

ويارُبَّ حَزْم فى التُّراب وَنَجْدة ... ويارُبَّ رأى فى التُّراب وَثِيق
فقل للقريب اليومَ إنَّك راحلٌ[١] ... إلى مَنزل دانى[٢] المَحَلِّ سَحِيق
وما النَّاسُ إلَّا هالِكٌ وابنُ هَالِك ... وذو نَسَب فى الهالِكين عَرِيق[٣]
إذا امْتَحن الدُّنيا لبيبٌ تَكَشَّفت ... له عن عَدُوٍّ فى ثِياب صَدِيق

المأمون فى وصف أبى نواس للدنيا

كانَ المأمون يقول :

لو سُئِلت الدُّنيا عن نَفسها فنطَقت لما وَصَفت نفسها كما وَصفها أبو نواس فى قوله :

إذا امْتَحن الدُّنيا لبيبٌ تَكَشَّفت ... له عن عَدُوٍّ فى ثِياب صَدِيق

وله فى شعره

وكان أبو نواس يقول :

لو أنَّ شِعْرى يَملأُ الفَم ما تَقدَّمنى أحدٌ .

لأبى حاتم فى شعره

قال أبو حاتم :

كانت المَعانى مَدفونة حتى أثارَها أبو نواس .

المكى فى شعره

وقال المَكِّىّ :

ما زالت المَعانى مَكنوزة فى الأرض حتى جاء أبو نواس فاستَخرجها .

المأمون وابن يوسف وابن طاهر فى تقديمه

قال أحمدُ بن يوسف الكاتب[٤] :

(١) الديوان :

• نقل لقريب الدار إنك ظاعن •

(٢) الديوان : « نائى » . (٣) مر البيت والتعليق عليه ( ص : ٩٨٧٠ ) .
(٤) الأصول : « أحمد بن القاسم » . وما أثبتنا مما سبق ( ص : ٥٧٨٦ ) .

Digitized by Birzeit University Library

كنتُ أنا ، وعبد الله بن طاهر ، عند المأمون ، وهو مُشْتَلِق على قفاه ، فقال لعبد الله بن طاهر : يا أبا العباس : مَنْ أشعرُ الناس(١) فى خِلافة بنى هاشم ؟ فقال : أميرُ المؤمنين أعْلَى عَيْنًا وأعرفُ بهذا ؛ فقال : على ذاك فقل(٢) وتكلم أنت [ أيضا ](٣) يا أحمد بن يُوسف(٤) ؛ فقال عبدُ الله [ بن طاهر ] (٣) : أشعرُهم الذى يَقول :

ويا قَبْرَ(٥) مَعْنٍ كنتَ أوَّلَ حُفْرَة من الأرض خُطَّت للسَّماحة مَوْضعَا(٦)

قال : فقلتُ(٧) : بل أشعرُهم الذى يَقول :

أشْبهتِ أعدائى فصِرْتِ أحِبُّهُم إذْ كان حَظِّىَ منكِ حَظِّىَ منْهُمُ(٨)

فقال المأمون : يا أحمد ، أبيتَ إلَّا غَزَلا ! أين أنتم عن الذى يَقول :

ياشَفِيقَ النَّفْسِ مِن حَكَمٍ نِمْتَ عَن لَيْلى ولم أنَمِ(٩)

فقلنا : صَدقت يا أمير المؤمنين .

المتنبى فى تفضيله

رَدَّ على العَتَّابِىّ بحَلَبٍ عدَّةٌ من الكُتَّاب(١٠) من أهل قِنَّسْرين ، فدَخلوا وسَلَّموا ، وكان فى يَده رُقعةٌ ينظر إليها ، فقال لهم : لقد

(١) فيما سبق : « من أشعر من قال الشعر » . (٢) الأصول : « على حال » . وما أثبتنا مما سبق . (٣) التكلة مما سبق . (٤) الأصول : « يا أحمد بن القاسم » (انظر الحاشية رقم : ٤ ص : ٩٨٧٢) . (٥) فيما سبق : « أيا قبر » . والبيت للحسين ابن مطير . (٦) فيما سبق : « مضجعاً » . (٧) فيما سبق : «فقال أحمد بن يوسف » .

(٨) مكان هذا البيت فيما سبق :

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى متأخر عنه ولا متقدم

وهذا البيت وذاك من قصيدة لأبى الشيص . ( انظر : ٦٢٥٥ ) .

(٩) الديوان ( ص : ٤١ ) . (١٠) ثم : « الكبار » .

Digitized by Birzeit University Library

سَلك صاحبُ هذه الرُّقعة وادياً مَا سلكه أحدٌ قبلَه ، لله دَرُّه ! فتَظروا ، فإذا هو شِعْر أبى نواس :

رَبْعُ الكَرَى[1] بين الجفُون مَحِيلُ ... عَفَّى عليه بُكًا عَليكَ طَوِيلُ

يا ناظِرًا ما أَقلَعَت لَحَظاتُه ... حَتَّى تَشَحَّط بَيْنهنّ قَتِيلُ[2]

أَحْلَلتَ من قَلبى هَواكَ مَحلَّةً ... ما حَلَّها المَشْروبُ والمَأْكولُ

بكَمال صُورتك الَّتى بِن دُونِها ... بَتَحَيُّر[3] التَّشبيهُ والتَّمثيل

أبو نواس وأبو العتاهية عند إسحاق بن ابراهيم

أجْتمع أبو نُواس ، وأبو العتاهِية ، يومًا عند إسحاقَ بن إبراهيم ابن مَيْمون ، وكلّ واحد منهما لا يَعرف صاحبَه ؛ قال إسحاق : فأخبرتُ أبا العتاهية بمَكان أبى نُواس ، فسلَّم عليه واسْتَنْشده ، وقال : كنتُ أُحب أن أراك ؛ فجعل أبو نُواس يُنشده من سَفْساف شِعره ، فلمّا رأى ذلك أبو العتاهية انْدفع فأنشده من غَير أنَ يَسأله ، فقال أبو نواس : هذا واللهِ المُطْبِع المُمتنع ؛ فقال أبو العتاهية : هذا القولُ خَيرٌ من كُلِّ ما أنشدتُ اليوم ، ثم قال : كَيف قُلت فى اعتذارك إلى الرَّشيد ؟ أو قال : إلى الفَضل بن الربيع[4] ؟ قال : فأنشده الشِّعْرَ الذى يَقول فيه :

ما مِنَ يَد فى الناس واحدة ... كَيَد أَبُو العَبّاس مولاهَا

---

(١) الديوان (ص : ٢٥٥) : « رسم الكرى » . (٢) تشحط : تضرج بدمه .

(٣) الديوان : « يتخير » . (٤) تهذيب تاريخ ابن عساكر ( ٤ : ٢٦٠ ) .

Digitized by Birzeit University Library

قد كنت خفْتُك ثم أمّنَنى ... بن أنْ أخافَكَ خوفك اللهُ (١)

فقال أبو العتاهية : ما عليك ألّا تقولَ بعد هذا شيئًا ! قد كُنت والله أحب أن أكون قد سَبقتك إليه .

العتاهى وابن عياش فى شأنه

قال عبدُ الله بن سَلَمة بن عيّاش (٢) :

كنت أسير فى طريق أصبهان ، فإذا أنا برجُل عليه فَرْوٌ ، جالسٌ إلى عَيْنٍ فى المنزل ، فقال لى : ممن الرجلُ ؟ قلت : مِن أهلِ البَصرة ؛ قال : أنشدنى لأبى نواسكم شيئًا ، فإنه لو كَشف استَه ومَضى بين الناس كان أحسَن من قَوْله :

وَجْه جِنان سَراة (٣) بُسْتان ... جُمِّع (٤) فيهِ كُلُّ ألوان

قلتُ : فأنشدك له ؟ قال : هات . فأنشدته :

مُتَنايهٌ بجَماله صَلِفٌ ... ما يُستطاعُ كَلامُه تِيهًا
لِلحُسن فى وَجَناتِه بِدَعٌ ... ما إن يَملّ الدّرْسَ قارِيها
لو كانتِ الأشياءُ تَعقِلُه ... أجْلَلنَه إجْلالَ بارِيها
أو (٥) تَستطيع الأرضُ لانقَبَضَتْ ... حتّى يَصِير جَميعُه فِيها

قال : أنشدْنى غيرَ هذا ، فأنشدته :

إنّ السَّحاب لتَستَحْيى إذا نَظرتْ ... إلى نداك فقَاسَتْهُ بما فيها

(١) الديوان ( ص : ٤٥٩ ) . (٢) الأصول : « عبد الله بن سليمان بن العباس » . وما أثبتنا من الموشح للمرزبانى (ص: ٤٤٠) . (٣) الأصول : « سَراى » . الموشح : « أسراى » . وما أثبتنا من الديوان ( ص : ٢٣٤ ) . وسَراة كل شىء : خياره . (٤) الديوان : « مجتمع » . (٥) الديوان ( ص : ٢٩١ ) : « لو » .

حتَّى تَهُمَّ بإقْلاعٍ فيمنعُها خوفٌ من السَّخطِ من إجلالِ مُنشيها(١)

قال : أحسن وأجاد ! قلت : مَن أنت ؟ قال : كُلْثوم بن عَمرو العتَّابىّ ؛ قلت : أنشدنى من شِعرك ؛ فأنشدنى :

طَمَعُ النُفوسِ مَطِيَّةُ الفَقْرِ ولِباسُها أدنى من الوَفرِ
اصْبِرْ إذا بَدَهَتْكَ نازلَةٌ ما عال مُنْقَطِعٌ إلى الصَّبرِ(٢)
الصَّبرُ أمْثلُ ما اعْتَصمتَ به ولَنِعمَ حَشْوُ جوانِحِ الصَّدْرِ

ويُقال : إنَّ هذا الحديثَ مَصنوع ؛ لأن هذا الشِّعر ليس مِن شِعر العتَّابى فى شىء ، وإنما هو لمَخْلد الطائىّ ، وأن الذى أنْشدَ من شعر أبى نواس ليس بأجود شِعره ولا مختاره .

محمد بن صالح يتنشد بعض أهل الأدب من شعره

قال محمدُ بنُ صالح بن بَيْهَسٍ الكلابىّ(٣) :

لمّا دخلت العراقَ صِرْتُ إلى مَدينة السَّلام ، فسألْت عَمَّنْ بها من الشُّعراء المُحسنين ، وذلك فى أيام خلافة الأمين ، أو عندقَتْله ، (٤) قبل دخول المأمون بَيسير ؛ فقيلى لى : قد غَلب عليهم فَتىً من أهل البصرة ، يقال له : الحسنُ بنُ هانى ؛ ويعرف بأبى نواس ؛ وقد كنت سمعت شيئا من شعره ، فأتانى فتى كان يَألفنى من أهل الأدب ، فقلت له : هل تَروى لأبى نواسكم هذا شَيئا ؟ قال : نعم ،

(١) الديوان ( ص : ٤٦٥ ) :
« خوف العقوبة فى عصيان منشيها »
(٢) عال : جانب الحق وجاوزه . (٣) الموشح ( ص : ٣٢٤ ) : « الدمشقى » .
(٤) ثم ، هر : « موته » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، والموشح .

أروى له أبياتًا فى الزهد ، وليس هو من طريقه [١] ؛ فقلت : أَنْشِدْنيها ؛ فأنشدنى :

أَحْيِ ما بالُ قَلبك ليس يَنْقَى ... كأنَّك لا تَظُنّ المَوت حَقًّا
أَلا يا بنَ الذين فَنُوا وبادُوا ... أَمَا واللهِ ما ذَهبوا لِتَبْقَى
وما لِلنَّفْس عِندك من مُقام ... إذا ما اسْتَكْمَلَتْ أَجَلًا ورِزْقَا
وما أَحَدٌ بزادِكَ مِنك أَحْظَى ... ولا أَحدٌ بذَنْبِك مِنك أَشْقَى
ولا لَك غيرُ تَقْوَى اللهِ زَادٌ ... إذا جَعلتْ إلى اللَّهَوات تَرْقَى [٢]

فقلتُ له : أحسن والله ! قال : أفلا أُنشدك أحسن من هذا ؟ فقلتُ : بلى ؛ فأنشدنى :

طَوى الموتُ ما بينى وبين مُحمَّد ... وليس لما تَطْوى المَنِيَّة ناشِر
ولا وصْل إلا عَبرةٌ تَستديمُها ... أحاديثُ نفْس مالَها الدَّهْرَ ذَاكِرُ
لئن عمرَت دُورٌ بمن لا تُحِبّه ... لقد [٣] عَمرتْ ممّن تُحِبُّ [٤] المَقابر
وكُنت عليهِ أَحذرُ الموتَ وَحْدَه ... فلم يبْقَ لى شَىءٌ عليهِ أُحاذِرُ

قال : قلت : بحقٍّ ما غَلب هذا على أَهل الأَدب وقدَّموه على غَيره .

قال أَبو مَخْلَد :

وسط أبو العتاهية أبا مخلد لديه فى ألا يقول فى الزهد

جاء أَبو العتاهية إلى عِندى ، فقال لى ، إنَّ أبا نُواس لا يُخالِفك ،

(١) الموشح : « من طريقته » . (٢) الديوان ( ص : ١٩٨ ) .
(٣) وكذا فى الشعر والشعراء . وفى الديوان ( ص : ٥٨١ ) : « فقد » .
(٤) وكذا فى الشعر والشعراء . وفى الديوان : « أحب » .

Digitized by Birzeit University Library

وقد أحببت أن تَسأله ألّا يقول فى الزُّهد شيئًا ، فإنّى قد تركتُ له المديح والهجاء والخمر والرَّقيق ، وما قالت فيه الشُّعراءُ ، والزُّهد سُوقى ؛ فبعثت إلى أبى نواس فجاء ، وأخذنا فى شأننا ، وأبو العتاهية لا يشرب النَّبيذَ ، فقلتُ لأبى نواس : إن أبا إسحاق مَنْ قد عرفت فى جلالته وتَقدّمه ، وقد أحبَّ أنّك لا تَقول فى الزُّهد شَيئًا ؛ فوجم ، وقال : يا أبا مَخلد ، قطعتَ علىّ ما كنتُ أُحب أن أبلغه مِن هذا ، ولقد كنتُ على عزمٍ أن أقول فيه ما أُتوب به كُلّ خليع ، وقد فَعلْت ، ولا أُخالف أبا إسحاق فيما رغب إليه .

ابن جعفر وأبو نعيم فى شعر له

قال محمدُ بنُ جعفر الأحمر (١) :

كُنّا عند أبى نعيم ، فتذاكرنا قول عائشة ، حين ذكرت شِعْر لَبيد يرثى أخاه أَرْبد :

ذَهب الذين يُعاشُ فى أكْنافِهم ... وبَقِيتُ فى خَلَف كجِلْدِ الأَجْرب (٢)

قال :

ولقد أنشدنى أبو نعيم أبياتًا ؛ قُلنا ، فأنشدْناها ؛ فقال :

ذَهب الناسُ فاسْتقلُوا وصِرْنا ... خَلَفًا فى أراذِل النَّسناسِ (٣)

فى أُناسٍ نَعُدّهم (٤) من عَديد ... فإذا فُتِّشُوا فَليسوا بناس

---

(١) فى : « الأصم » . (٢) ديوان لبيد ( ص : ١٥٣ ) .

(٣) استقلوا : رحلوا ؛ والنسناس : من يشبهون الناس وليسوا منهم . (٤) الديوان ( ص : ٦٠٥ ) : « تعدهم » .

Digitized by Birzeit University Library

كلما جئتُ أبتغى الفَضْلَ[1] منهمْ بَدَرُونى قبل السُّؤال ببابِس
وبكَوْا لى حتى تمنَّيْتُ أنّى مُفْلِتٌ عند ذاك رأسًا برأسِ[2]

ثم قال لنا : أتدرُون لمن الشعر ؟ قُلنا : لا ؛ قال : للحسن بن هانئ .

الضرير ومسلم ابن الوليد فى شأنه

قال أبو عبد الرَّحمن الضَّرير[3] :

رأيتُ مُسلمَ بنَ الوليد بِجُرجان ، وهو يتولّاها ، [ مَقدمى من مدينة السَّلام ][4] فَسألَنى عمَّن خلفتُ [ بها ][4] من الشُّعراء ؛ فقلتُ له : (خلَّفت بها كوفيًّا وبَصْريًّا) أما من الكوفيين فأبو العتاهية ، وهو مُقدَّم عندهم ؛ فقال : ويحك ! كيف يَتقدم وهو يقول :

* رُويدك يا إنسان لا أنت[5] تَقْفِز *

أرأيت «تقفز» خرجتْ من بين فَكَّىْ شاعر مُحسن قط ! قلتُ : وأمّا من البصريين فالحسنُ بن هانىء المعروف بأبى نُواس . فإنه مُقَدَّمٌ عندهم فى فُنون الشعر ؛ فقال : ويلك ! وكَيف يكون ذلك وهو يُحِيل ويَتخطَّى فى صِفة المخلوق إلى صفة الخالق[6] ! قلت : مِثْل ماذا من قَوله ؟ قال : أما فيما أحال فكَقوله :

وأخَفتَ أهْلَ الشرك حتى إنه لتَخافُكَ النُّطَفُ التى لم تُخلَق[7]

(١) الديوان : « النيل » . (٢) رأساً برأس ؛ أى : لا على ولا لى .
(٣) هو أبو عبد الرحمن بن يوسف السمرقندى الضرير ، وكان راوية أديبا ، وقد خرج مع سيار بن رافع على المأمون . ( الموشح : ٤٠٢ ، ٤٣٧ ) . (٤) التكلة من الموشح .
(٥) تم ، مط ، هر : « يا إنس لا أين » . وما أثبتنا من سائر الأصول ، والموشح .
(٦) الموشح : « خيل ، ويصف المخلوقين بصفة الخالق عز وجل » .
(٧) الديوان ( ص : ٤٠١ ) .

Digitized by Birzeit University Library

وهذا من الإغراق المُستحيل فى العُقول ، ومما ليس على مَذهب القوم ؛ وأما فى تَخطِّيه بصفة المخلوق إلى صفة الخالق ، فهو كقوله :

يَجِلُّ أَنْ تَلْحق الصفاتُ بهِ فُكُلُّ خلْقٍ لخَلْقه مِثْلُ

وكقوله :

• بَرِىءٌ من الأَشْباه ليس له مِثْلُ •

هو والعتابى وخوف الله

لقى العتَّابى أبا نُواس ، فقال له [1] :

يا أبا على ، أما خِفْتَ الله حيثُ تَقول :

وأَخَفْتَ أَهْل الشِّرك حتى إنه لَتَخافك النُّطَف التى لم تُخْلَقِ

فقال أبو نُواس : أما خِفْتَ أنتَ الله حيثُ تقول :

ما زِلْتُ فى غَمراتِ الموت مُطَّرحًا يضيقُ عنى وسيعُ الرَّأى [2] من حِيلِى

فلم تَزلْ دائبًا تَسعى بلُطْفِك لِى حتَّى اختَلَسْتَ حياتِى من يَدَىْ أَجلِى

فقال العتَّابىُّ : قد علم الله وعلمت أنَّ هذا ليس مثل قولِك ، ولكنك قد أعددتَ لكُل قائل [3] جَوابا .

مما قيل عنه

ومما قيل عن أَبى نُواس [4] :

إن الشعر إنما هو بين المدح والهجاء ، وأبو نواس لا يُحْسِنُهما ، وأجود شِعره فى الخمر والطَّرد ، وأحسنُ ما فيهما مأخوذ ليس له ، وإنما

(١) الموشح (ص : ٢٨٥) .

(٢) بجريد الأغانى ( ص : ١٤٧٥ ) : « قد ضاق عنى فسيح الأرض » . (٣) الموشح ( ص : ٤٤٠ ) : « ناصح » . (٤) هذا القول يعزى إلى أبى على البصير ، يرد به على أحمد بن أبى طاهر ، وكان ناظره . ( الموشح : ٤٣٤ - ٤٣٥ ) .

سرقه ، وحَسْبك من رجل يُريد المَعنى ليأْخُذه فلا يُحسن أن يُقَفِّىَ عليه حتى يجيء به قَبيحا[١] ، مِثل قوله :

وداونى بالتى كانَت هى الدَّاءُ[٢] .

أَخذه من قَول الأَعشى :

* وأُخْرَى تَداويْتُ مِنها بها[٣] *

والذى أَخذ منه أَحسنُ ممّا قال .

ومنه أَيضًا قولُه :

* كانَ الشَبابُ مطِيَّة الجَهْلِ[٤] *

أَخذه من . [ قول ][٥] النابغة :

* فإن مَطِيَّةَ[٦] الجَهْل الشَّبابُ[٧] *

(١) الموشح : « فلا يحسن أن يعفى عليه ، ولا ينقله حتى يجيء به نسخاً » .

(٢) صدره :

* دع عنك لومى فإن اللوم إغراء *

(الديوان : ٦) . (٣) صدره :

* وكأس شربت على لذة *

( الديوان : ١٧٣ ) .

(٤) عجزه :

* ومحسن الضحكات والمزل *

الديوان ( ص : ٤٢ ) .

(٥) التكلة من الموشح ( ص : ٤٣٥ ) . (٦) الديوان (ص : ١٨) : «مطية» .

(٨) صدره :

* فإن يك عامر قد قال جهلا *

Digitized by Birzeit University Library

وقولُه :

* كَطَلْعَة الأَشْمط من جِلْبابِه[١] *

فإنَّه أخذه من قول أبى النَّجم :

* كَطَلْعة الأَشْمطِ من كِسائه *

ولكنه رُزق فى شِعره أنْ سار ، وحملَه الناسُ ، وقَدَّمَه أَهلُ مِصره ؛ وإنَّ له على ذلك لأَشياءَ حِسانًا ، لا يَدفعها ولا يطرحها إلا جاهل بالكَلام أو حاسِدٌ[٢] .

ما استجيد له

وإنْ ممّا استُجيد له قولُه :

ما النّاسُ إلَّا هالكٌ وابنُ هالِك وذُو نَسَبٍ فى الهالِكين عَريقِ[٣]

وقولُه فى الخمر :

صفْراءُ لا تَنزلُ الأَحزانُ ساحَتَها لو مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْه سَرّاءُ[٤]

وقوله أيضًا :

إذا عبَّ فيها شارِبُ القَوم خِلْتَه يُقَبِّلُ فى دَاجٍ من اللَّيلِ كَوْكَبا[٥]

شعر له هو لأبى بحر

قال أبو عَبد الله أحمدُ بنُ صالح بن أَبى فَنن :

كان أَبو بحر عبدُ الرحمن بن أَبى الهُداهِد شاعرًا مُجيدًا ، وكان

---

(١) صدره :

* لما تبدى الصبح من رجحانه *

الديوان ( ص : ٦٣١ ) .

(٢) الخبر فى الموشح فية زيادة .

(٣) الديوان ( ص : ٦٢١ ) .

(٤) الديوان ( ص : ٦ ) .

(٥) الديوان ( ص : ٢٢ ) .

Digitized by Birzeit University Library

لا يكاد يقول شيئًا إلَّا نُسِب لأَبى نُواس ، وكذلك الحُسينُ بنُ الضَّحّاك ، وقد غلب على كثيرٍ من شِعرهما .

فمما هو لأَبى بَحر ، وقد نُسب إلى أَبى نُواس :

وشاطر ماجن الشَّمائل قَدْ خالَط منه المُجونُ تَخْنِيثًا
تَراه طَوْرًا مُذَكَّرًا فإذا عاقَر رَاحًا رَأَيتَ تأْنِيثًا
يَميل للمَشْى فى مُعَصْفَرة يَحْكِى لنا الجُلَّنار والتُوثا (١)
أَغَرَّ يحْكِى بحُسْنِ منْطِقِه دُرًّا بِقِطْع الجُمانِ مَبْثُوثا
خُصَّ بِرِدْف كأَنَّ مِئْزَرَهُ على رُكامٍ من النَّقَا لِبِثَا (٢)
أَلْثَغ إن قُلْتَ يا فَدَيْتُك قُلْ مُوسى يَقُلْ فى رَطَانة : مُوذَا
مازال حتَّى الصَّباح مُعْتَنِقِى مُطارِحِى فى الدُّجَى الأَحادِيثَا

قال أَبو عبد الله : أَنشدنيها أَبو بَحر لِنفسه ؛ فقلت له : إنَّهم يَزْعمون أَنها لأَبى نُواس ؛ فقال لى : فأَبو نُواس بَينى وبَينك ، فوالله لقد غَلبَنى على غَير شِعْرٍ ، وما يَدَّعِيه ، ولكنه قد حَظِى أَن يُنْسب إليه كُلّ إجادة وملاحة .

هو ومسلم وقد تلا حيا

اجتمع أَبو نُواس ومُسلم فى مَجلس ، فَتلاحيا على نَبيذ ، فقال مُسلم ، لأَبى نُواس : والله ما تُحْسِن الأَوصاف ؛ فقال : لا والله ما أُحسن أَن أَقولَ :

(١) التوث : الفرصاد . (٢) لبث : اختلط .

Digitized by Birzeit University Library

سُلَّتْ فسُلَّتْ ثم سُلَّ سليلُها فأتَى سَلِيلُ سَلِيلها مَسْلُولا(١)

والله لو رجمْتَ(٢) الناسَ فى الطُّرق لكان أحسنَ من هذا .

ابن المنذر وغلام لأحد التجار فى شعر لأبى نواس

قال أبو عبد الله الحسنُ بن المُنْذِر :

كنتُ وأبو نُواس فى منزل صديقٍ لى ، فوقعتْ منِّى عَربدة ، فأخذ بيدى وأخرجنى إلى منزله على نهر الدَّجاج(٣) ؛ قال : فدخلتُ ، فإذا فى جوانب البيت على كُلِّ حائط سطْرٌ ممدود ؛ قال : ودخل معنا غلامٌ من أبناء التُّجَّار ، جاء ليكتب من شِعره ، فقرأتُ أنا والغلام الكِتابَ ، فإذا فى صَدر البيت :

أما المِكاسُ فشَىءٌ لستُ أعرِفُه والحمدُ لله فى تيْكٍ وفى رَاحِ(٤)

وثانى هذا البيت :

هاتِيك أنْفِى بها هَمِّى وذا أمَلِى فلَسْتُ عن ذا ولا عن تِلْك بالصَّاحِى

وفى جانب البيت الأيمن :

منْ دخَل البَيْتَ فهو آمِنٌ مِن كُلِّ شىءٍ ما خَلا النَّيْكَا

وثانى هذا البيت :

فقال قد جئْنا على خِيرة فقُلتُ لَبَّيْكَ وسَعديْكا

(١) يقول : رقت بطول القدم ، ثم رق رقيقها ، فأتى رقيق رقيقها مرققاً ، أى مسلولا. ( شرح الديوان : ٤٧ ، الموشح : ٤٤٤ ) . (٢) الموشح : « رميت » .

(٣) نهر الدجاج : نهر كان يأخذ من كرخا ، قرب الكرخ من الجانب الغربى .

(٤) تم ، هر : « ولا راح » .

Digitized by Birzeit University Library

وفى الجانب الآخر :

خَلَعْتُ العِذارَ وأَلْقَيْتُهُ فلم يَبْقَ فى الرَّأسِ إلاَّ الرَّسَنْ

قال : فقلتُ للغلام : أَلْقِ عَلَىَّ نَفْسَك بما قد قرأت ؛ فأَعْطَى بيده وقضى حاجتى .

[ ولأبى نُواس يَمدح الفَضْل بنَ الرَّبيع ] (١) :

وله فى مدح الفضل بن الربيع

وبَلْدَة فيها زَوَرْ صَعْراءَ نُخْطَى فى صَعَرْ(٢)
مَرْت إذا الذِّئبُ اقْتَفَرْ (٣) بها من القَوْمِ أَثَرْ(٤)
كان له مِنَ الجزرْ كُلُّ جَنِينٍ ما اشْتَكَرْ(٥)
ولا دَعَلَّاهُ شَعَرْ مَيْتُ النَّسا حَىُّ الشَّغَرْ(٦)
عَسَفْتُها على خَطَرْ وغَرِرٍ من الغَرَرْ(٧)
ببازِل حين فَطَرْ تَهزُّه جن الأَشَرْ(٨)
لا مُتَشَكٍّ مِنْ سَدَرْ ولا قَرِيبٍ مِنْ خَوَرْ(٩)
كأَنَّه بَعْد الضُّمُرْ وبَعد ما جالَ الضُّفُرْ(١٠)

(١) تكملة يقتضيها السياق . (٢) الزور : الميل، وكذلك : الصعر . وتخطى : تقطع .
(٣) مرت : قفر . اقتفر : اقتفى . (٤) الديوان ( ص : ٤٣٨ ) : « الأثر » .
(٥) الجزر ، بضمتين ، جمع جزور ، وهوالمذبوح من النوق ؛ وبفتحتين : المذبوح من الشياه . واشتكر : اكتسى : بالشكير ، وهو الوبر . (٦) تعلاه : علاه . والنسا : عرق من الورك إلى الكعب . وميت النسا؛ أى لا ينبض بحركة غير تلك التى فى شفرعينيه .
(٧) عسفتها : سرت فيها على غير هدى . والغرر : المخاطرة .
(٨) البازل من الإبل : الذى فطر نابه ، وذلك فى التاسعة من عمره . والأشر : البطر . وجنه : مرحه ونشاطه . (٩) السدر : التحير . والخور : الضعف . (١٠) الضمر : الهزال . وجال : تحرك . والضفر : جمال الرحل ؛ الواحد : ضفيرة .

Digitized by Birzeit University Library

وامَّحَّ نِئٌ(١) فَحَسَرْ جَأْبٌ(٢) رَبَاعِى المُتَغَرْ (٣)
يَحْلُو بحُقْبٍ كالأُكَرْ تَرْمِى بأَثْبَاجِ القَصَرْ (٤)
مِنْهُنَّ تَوْشِيمُ الجَدَرْ رَعَيْنَ أبكارَ الخُضَرْ (٥)
شَهْرَىْ رَبِيعٍ وصَفَرْ حَتَّى إذَا الفَحْلُ جَفرْ (٦)
وشَبَّه (٧) السَّفَا الإبَرْ ونَشَّ إذْخارُ النُّقَرْ (٨)
قُلْنَ له ما تَأْتَمِرْ وهُنَّ إذْ قُلْنَ أَشِرْ (٩)
غَيْرُ عَوَاصٍ ما أَمَرْ كأَنَّها لمنْ نَظَرْ
رَكْبٌ يَشِيمُون مَطَرْ حَتَّى إذا الظِّلُّ قَصَرْ (١٠)
يَمَّمْنَ مِنْ جَنْبَىْ هَجَرْ أَخْضَرَ طَمَّامَ العَكَرْ (١١)
وبَيْنَ أَخْفَاقِ القَتَرْ (١٢) سارَ ولَيْسَ لِسَمَرْ (١٣)

(١) امح : ذهب . والنى : الشحم . ورواية الديوان: « وراح فى » . (٢) الجأب : الغليظ من حمر الوحش . ورواية الديوان : « جأت » . (٣) الرباع : السن التى بين الثنية والناب حين تلقى . والثغر : إلقاء الأسنان . (٤) يحلو : يسوق . والحقب : جمع حقباء ، وهى الأتان التى على حقويها بياض . والأثباج : جمع ثبج ، وهو الوسط . والقصر : جمع قصرة ، وهى أصل العنق . (٥) التوشيم : الوسم . والجدر : أثر كدم .
(٦) جفر : انقطع عن الضراب . (٧) الديوان : « وأشبه » . (٨) السفا : الشوك . ونش : أخذ فى النضوب . والإذخار : الماء يجتمع فى النقرة . (٩) تأتمر : تشير . (١٠) شام المطر : نظر إليه أين يقصد وأين يمطر . والظل قصر ، يعنى منتصف النهار .
(١١) يمم : قصد . وهجر : مدينة . أخضر : أى ماء صافياً . وطمام : مرتفع . والعكر : ما يعلو الماء من حطام . (١٢) كذا فى الديوان . والأخفاق : الشقوق فى الأرض ، الواحد : خق . والقتر : دخان الوبر ، وكان يفعل ذلك حتى لا يجد الوحش ريح الصائد . وفى الأصول : « أحقاف القتر » . والأحقاف : الجوانب . والقتر : جمع قترة ، بالضم ، وهى حفرة الصائد يتوارى فيها . (١٣) الديوان « : السمر » .

Digitized by Birzeit University Library

ولا تِلاوات سُوَرْ يَمْسَح مِرْنانًا يَسَرْ (١)
زُمَّتْ بِمِشْزُورِ الوِرِرْ لَأْم كحُلْقوم النَّغَرْ (٢)
حَتَّى إذا اصْطَفَّ السَّطَرْ أَهْدَى لَها لَوْ لم يَجُرْ (٣)
دَهْياءَ يَحْدُوها القَدَرْ (٤) فتِلكَ عَنْسى (٥) لم تَذَرْ (٤)
شِبْهًا إذا الآلُ مَهَرْ إليك كَلَّفنا السَّفَرْ (٦)
خُوصًا يُجاذِبْن الجُرَرْ قد انْطَوَتْ منها السُّرُرْ (٧)
طَىَّ القَرارِىِّ الحِبَرْ لم يَتَقَعَّدْها الطِّيَرْ (٨)
ولا السَّنِيحُ المُزْدَجَرْ يا فَضْلَ للقَوْمِ البُطُرْ (٩)
إذْ ليس فى النَّاسِ عَصَرْ ولا مِنَ الخَوْفِ وَزَرْ (١٠)
وَنَزَلَتْ إحدَى الكُبَرْ وقيل صَمَّاءُ الغِيَرْ (١١)
فالنَّاسُ أَبناءُ الحَذَرْ فرَّجْتَ هاتِيكَ الغُمَرْ (١٢)
عَنَّا وقد صابَتْ بقَرْ كالشَّمْسِ فى شَخْصٍ بَشَرْ (١٣)

(١) المرنان : القوس . ويسر : ميسور لها الصيد . (٢) زمت : شدت . والمشزور : المفتول . والمرر : قوى الحبل وطاقاته . ولأم : ملتئم . والنغر : طائر مستوى خلقة العنق . (٣) الأصول : « نحر » . وما أثبتنا من الديوان . (٤) دهياء : أى طمنة . (٥) العنس : الناقة القوية . وفى الديوان : « عيس » . (٦) الآل : السراب . ومهر : اشتد . (٧) خوص : جمع خوصاء ، وهى الغائرة العين . الطول : السفر . والجر : جمع جرير ، وهو الحبل . والسرر ، أى : الأوساط ، وهى فى الأصل : جمع سرة . (٨) القرارى : الخياط . ويتقعدها : يبطىء بها . والطير : جمع طيرة ، وهى التشاؤم . (٩) السنيح : ما يتيمن به من الطير ، وهو الذى يمر من ميامنك إلى ميامنك . والبطر ، من أبطرتهم النعمة ؛ الواحد : بطر ، كفرح . (١٠) العصر : من تفزع إليه . والوزر : الملجأ . (١١) الصماء : الشديدة . والغير ؛ الخطوب . (١٢) الغمر : الشدائد . (١٣) صابت : تحدرت . وبقر : بلغت القرار . وكالشمس فى شخص بشر ، أى أنت فى جلال الشمس وإن بدوت فى صورة بشر .

Digitized by Birzeit University Library

أَعْلَى مَجارِيكَ الخَطَرْ أَبُوكَ جَلَّى عن مُضَرْ (١)
يومَ الرُّواق المُحْتَضَرْ والخَوْفُ يَقْرِى(٢) ويَذَرْ (٣)
لَمَّا رَأَى الأَمْرَ اقْمَطَرّ قام كَرِيمًا فانْتَصَرْ (٤)
كهِزَّةِ العَضْب الذَّكَرْ (٥) ما مَسَّ(٦) مِنْ شَىْءٍ هَبَرْ (٧)
وأَنْتَ تَقْتَافُ الأَثَرْ مِن ذى حُجُولٍ وغُرَرْ (٨)
مُعِيدُ وِرْد وَصَدَرْ وإنْ عَلَا الأَمْرُ اقْتَدَرْ (٩)
فأَينَ أَصحابُ الغَمَرْ إذْ شَرِبُوا كَأْسَ المَقِرْ (١٠)
وقُسِرُوا فِيمَنْ قُسِرْ هَيْهاتَ لا يَخْفَى القَمَرْ(١١)
أَصْحَرْتَ إِذْ دَبُّوا الخَمَرْ شُكْرًا وحُرٌّ مَنْ شَكَرْ(١٢)
واللهُ يُعْطِيكَ النَّبَرْ وفى أَعادِيكَ الظَّفَرْ (١٣)
واللهُ مَنْ شاء نَصَرْ وأَنْتَ إنْ خِفْنَا الحصَرْ(١٤)

(١) الخطر : المخاطرة . وجلك عن مضر ، يشير إلى أخذ الربيع البيعة على الناس للمهدى بيْر ميمون فى طريق مكة ، وذلك بعدوفاة المنصور .(٢) كذا فى الديوان . ويقرى : يجمع وفى الأصول : « يفرى » . ويفرى : يقطع . (٣) يذر : يفرق . (٤) اقطر : اشتد .
(٥) العضب الذكر : السيف القاطع . (٦) الديوان : « ماحس » . (٧) هبر : قطع . (٨) تقتاف الأثر : تتبعه . والحجول : جمع حجل :وهو البياض فى قوائم الفرس . والغرر. جمع غرة ، وهى البياض فى الجبهة، وهذا وذاك دليل العتق . يعنى أباه فى عراقته .
(٩) الورد : ورود الماء . والصدر : الرجوع عنه . يعنى إيراد الأمور وإصدارها .
(١٠) القمر : الحقد . والمقر : الصبر . (١١) قسروا : غلبوا ، بالبناء للمجهول فيهما . والبيت لم يرد فى الديوان . (١٢) أصحرت : بدوت واضحاً . والخمر : ما وزاك من شجر. ودبوا الخمر ، أى تخفوا ليكيدوا . (١٣) الشبر ،أى : الخير .
(١٤) الحصر : الشدة والضيق .

Digitized by Birzeit University Library

وهَرْ دَهْر وكَشَرْ عَنْ نَاجِذَيْه وبَسَرْ (١)
أَغْنَيْتَ ما أَغْنَى المَطَرْ وفيك أَخْلاقُ اليَسَرْ (٢)
فإنْ أَبَوْا إلاَّ العُسُرْ أَمْرَرْتَ حَبْلًا فاسْتَمَرّْ (٣)
حَتَّى تُرَى تِيكَ الزُّمَرْ تَهْوِى لأَذْقان الثُّغَرْ (٤)
مِنْ جَذْبِ أَلْوَى لُوْ نَتَرْ إليه طَوْدًا لانْأَطَرْ (٥)
صَعْبٌ إذا لَاقَى أَبَرْ وإنْ هَفَا القَوْمُ وَقَرْ (٦)
أَوْ رَهِبُوا الأَمْرَ جَسَرْ ثُمَّ تَسَامَى ففَغَرْ (٧)
عَنْ شِقْشِقٍ ثُمَّ هَدَرْ (٨) ثمّ تَفاجَى (٩) فَخَطَرْ (١٠)
بِذِى سَبِيبٍ وغُدَرْ يَمْصَعُ (١١) أَعْرافَ الوَبَرْ (١٢)
هَلْ لك والهَلُّ خَيرْ فيمَنْ إذا غِبْتَ حَضَرْ (١٣)
أو نَالَكَ القَوْمُ ثَأَرْ (١٤) وإنْ رأَى خَيْرًا شَكَرْ
أَوْ كَانَ تَقْصِيرٌ عَذَرْ (١٥)

(١) هر : عوى . وكشر : أبدى أنيابه . والنواجذ : الأضراس القصوى . ونثر : تجهم .
(٢) اليسر : السهولة . (٣) الإمرار : الفتل . والبيت ليس من أبيات الديوان . (٤) الثغر : جمع ثغرة ، وهى نقرة النحر . (٥) ألوى : شديد . ونثر : جذب بشدة . والطود : الجبل . (٦) أبر : غلب . وقر : ثبت . (٧) فغر : فتح فاه . (٨) الشقشق : ما يخرج من فم البعير عند هديره . (٩) تفاجى : باعد بين رجليه . وفى الديوان تجافى .
(١٠) خطر : ضرب بذنبه يميناً وشمالا . والكلام كله على التشبيه . (١١) السبيب : شعر الذيل . والغدر . الخصل . ويمصع : يحرك . (١٢) أعراف الوبر : أطرافه . ورواية الديوان : « أطراف الإبر » . والإبر : جمع إبرة شبه وبرة فى انتفاشه بها .
(١٣) الهل ، أى لفظة هل . وأدخل عليها الألف واللام وجعلها اسما . (١٤) الديوان : أثر » ، أى ذكر مآثرك . (١٥) يعنى أبو نواس بذلك نفسه .

Digitized by Birzeit University Library

وله فى آل الربيع

وقال فى آل الربيع ، وأجاد :

سادَ المُلوكَ ثَلاثةٌ ما مِنهمُ ... إنْ حُصِّلُوا إلاَّ أَغَرُّ قَرِيعُ (١)

سَاد الربيعُ وساد فَضْلٌ بعدَه ... وعَلَتْ بعبَّاسِ الكَريمِ فُرُوعُ

عبّاسُ عباسٌ إذا احتدَم الوَغَى ... والفَضْلُ فَضْلٌ والرَّبِيعُ رَبِيعُ (٢)

وله فى مدح الفضل بن الربيع

وقال يمتدح الفضل بن الربيع ، لما قدم بغداد على محمد بالأموال والقَضِيب والخاتَم ، وقد مات الرشيدُ ، وقد اشتد فَرحُ الأَمِينِ ، وقرَّبه وألطفه ، وقلَّده الأُمورَ ، وفوّض إليه ما وَراءَ بابه ، فهو الذى يُولِّى ويَعزل ، ويَحُلّ ويَعقد ، عن محمد ، واحْتجب فلم يكن يَقْعد إلا فى القَبْنة :

لَعَمْرُك ما غاب الأَمينُ مُحمَّدٌ ... عن الأَمر يَعْنِيه إذَا شَهِدَ الفَضْلُ

ولولا مَواريثُ الخِلافة أَنَّها ... لَهُ دُونَه ما كان بَيْنَهُمَا فَضْلُ

فإنْ كانت الأَجسادُ مِنهم تبايَنَتْ ... فقولهما قولٌ وفِعْلُهما فِعْلُ

أَتَى (٣) الفَضْلُ للدُّنيا وللدِّين جامِعًا ... كما السَّهمُ فيه الرِّيشُ والفُوقُ والنَّصْل

وله فى وصف نفسه

وله :

مَنْ كان تُعجبه الأُنْثَى ويُعجبُها ... مِن الرِّجال فإنِّى شَفَّنِى الذَّكَرُ

فَوق الخُماسِىّ لَمَّا طَرَّ شَارِبُهُ ... رَخْصُ البَنان خَلَا مِن جِلْده الشَّعَرُ

لم يُجْفَ من كِبَرٍ عَمَّا يُرادُ به ... من الأُمورِ ولا أُزْرَى به صِغَرُ (٤)

وله

وقال :

ياقَلْبُ وَيْحك جِدِّمِنْكَ ذَا الكَلَفُ ... ومَنْ كَلِفْتَ به جَافٍ كما تَصِفُ

(١) الأغر ، يعنى : المشهور المعروف . والقريع : السيد . (٢) الديوان (ص : ٤٦٣) . (٣) الديوان (ص : ٤٤٩) : « أرى » . (٤) المثل السائر (ص : ٤٧٥) .

وكان فى الحَقِّ أَنْ يَهْواكَ مُجْتَهِدًا ... كذاك خَبَّر مِنَّا الغابِرُ السَّلَفُ
قُلْ للمَليح أَمَا تَرْوِى الحَديثَ بما ... خالَفْتَ فيه وقد جاءتْ به الصُّحُفُ
إنَّ القُلوبَ لأَجْنَادٌ مُجَنَّدَةٌ ... للهِ فى الأَرضِ بالأَهْواءِ تَخْتَلِفُ
فما تَعارَفَ منها فَهْوَ مُؤتَلِفٌ ... وما تَناكَرَ منها فَهْوَ مُخْتَلِفُ (١)

٥ وقال : وله

مَرَّ بِنَا والعُيُونُ تَرْمُقُه (٢) ... تَجْرَحُ منهُ مَواضِعَ القُبَلِ
أَفْرِغَ فى قَالَبِ الجمالِ فَمَا ... يَصْلُح إلاَّ لذلِك العَمَل

وقال مُلْغِزًا فى « طَريف » ، ويُرْوَى لِعَبد الله بن طاهر : وله ملغزاً

اسمُ مَنْ أَهواهُ إِسْمٌ حَسَنْ ... فإذا صَحَّفْتَه فهو حَسَنْ
١٠ وإذا أَسْقَطتَ منه فاءَه ... صار مَعْنَى لِهَواه المُخْتَزَنْ (٣)
وإذا أَسقطتَ منه ياءَه ... صار فيه بعض أَسباب الفِتَنْ
وإذا أَلْقَيتَ مِنْهُ رَاءَه ... صار شيئًا يَعْتَرِى عند الوَسَنْ
وإذا أَلقَيْت عَنْه طاءَه ... صار فيه عَيْشُ سُكَّان المُدُنْ
فَسِّروا هذا ولنْ يعرِفَه ... غَيْرُ مَنْ يسبَحُ فى بَحْر الفِطَنْ

١٥ وقال : وله

رَسُولى قال أَوْصَلْتَ الكِتابَا ... فما رَدُّوا عليكَ له جَوابَا (٤)
فقلتُ أَلَيْس قد قَرَءُوا كِتابِى ... فقال بَلَى فقُلتُ الآنَ طَابَا
فأَرْجُو أَنْ يكونَ هُمُ جَوابِى ... بلا شَكٍّ إذا عَرَفوا الخِطابَا (٥)

(١) الديوان ( ص : ٢٧٧ ) . (٢) الديوان (ص : ٣٠٢) : « تأخذه . (٣) » البيت
٢٠ ساقط من : تم . (٤) الديوان (ص: ٢٨٨) : « الجوابا » . (٥) الديوان : « إذا قرءوا الكتابا » .

Digitized by Birzeit University Library

أُجِدُّ (١) لك المُنَى يَاقلبُ كَيْلَا تَمُوتَ عَلَىَّ غَمًّا واكتِئَابَا

وله متغزلا فى ابن نجاح

وقال مُتغزِّلا فى رَحْمة بن نَجاح (٢) :

إذا ابْتَهلتُ سألتُ الله رَحْمَته كَنَّيْتُ عنكَ وما يَعْدُوكَ إضْمارِى
أحبَبْتُ مِن شِعْرِ بشَّارٍ لحُبِّكُمُ بَيْتًا لَهِجْتُ به من شِعْرِ بَشَّارِ
يا رَحْمَةَ اللهِ حُلِّى فى مَنازِلنا وجَاوِرينا فَدَتْكِ النَّفْسُ من جَارِ (٣)

وله

وقال :

لَلَطْمَةٌ يَلْطُمِنى أَمْرَدٌ تَأْخُذ مِنِّى العَيْنَ والفكَّا
أَطْيَبُ مِنْ تُفَّاحَة من يَدَىْ ذى لِحْيَةٍ قد حُشِيَت (٤) مِسْكَا

وله وقد أفطر يوماً من شهر رمضان

وقال ، وقد أفطر يومًا من شَهر رَمضان ، وشَرب ولاط، وزَنَا ، فعَذَله إخوانُه فى ذلك :

دَعْ عَنك ماجَدُّوا به وتَبَطَّلِ وإذا لَقِيتَ أَخَا الحَقِيقَة فاهْزِلِ (٥)
لا تركَبَنَّ من الذُّنوبِ صغيرَها (٦) واعْمَدْ إذا قارَفْتَها للأَنْبَلِ
وخَطِيئَةً تَغْلُو على مُسْتَامِها يَأْتِيك آخرُها بطَعْمِ الأَوَّلِ (٧)

(١) الأصول « أجيد » . وما أثبتيا من الديوان . (٢) الديوان ( ص : ٣٢٣ ) .
(٣) وهذه رواية ديوان بشار ( ٣ : ١٦١ ) « والبيت هناك مطلع قصيدة رائية . وهذا الصدر له عجز آخر جاء فيما سبق ( ٨ : ١٩٢ ) وهو :
• حسبى برائحة الفردوس من فيك •
(٤) نهاية الأرب للنويرى ( ٤ : ٨٩ ) : « محشوة » .
(٥) الديوان ( ص : ١٩٩ ) :
• وإذا مررت بربع قصف فانزل •
(٧) الديوان : « خميسها » . (٨) الديوان :
• يلقاك آخر طعمها بالأول •

Digitized by Birzeit University Library

ليستْ من اللّاتى يقول لها الفتَى عِند التذكّرِ (١) لَيْتَنِى لَمْ أَفْعَلِ
حَلَّلْتَ لا حرجًا علىَّ حَرَامَها ولَرُبَّما حَلَّلْتَ (٢) غيرَ مُحَلَّلِ

وقال : وله

أُزاحِمُه إذا صَلّى لتَمْسَحَ رِجْلَه رِجْلِى
وَأَطْلُبَ تحتَهُ نَعْلِى وما إنْ تَحْتَه نَعْلِى
فهل أَحَدٌ بما جَمَّ شْتَ جَمَّش شادنًا قَبْلِى (٣)

وله : وله

ومُستَعْبِدٍ إخوانَه بثَرائِهِ لَبِسْتُ لَهُ كِبْرًا أَبَرَّ على الكِبْرِ
إذا ضَمَّنِى يَوْمًا وإيّاه مَحْفِلٌ رَأَى جانِبِى وَعْرًا يَزيدُ على الوَعْرِ
أخالِفُهُ فى شَكْلِه وأَجُرُّه على المَنْطِقِ المَنْزورِ والنَّظَرِ الشَّزْرِ (٤)
وقد (٥) زَادَنِى تِيهًا على النَّاسِ أَنَّنِى أُرانِىَ أَغناهُمْ وإنْ كنتُ ذَا فَقْرِ
فواللهِ لا يُبْدِى لِمَانِى لَجَاجَةً إلى أحد حتَّى أُغَيَّبَ فى قَبْرِى (٦)
فلا يَطْمَعَنْ فى ذاكَ مِنِّىَ طامِعٌ ولا صاحبُ التَّاجِ المُحَجَّبِ فى القَصْرِ (٧)
فلو لَمْ أَرِثْ فَخْرًا لكانَتْ صِيانَتِى فَمِى عن سُؤالِ الناسِ حَسْبِى من الفَخْرِ

وقال : وله

يا من جَفَانِى ومَلَّا نَسِيتَ أَهْلًا وسَهْلًا

(١) الديوان : « التندم » . (٢) الديوان : « وسعت » .
(٣) ليست من قصائد الديوان . (٤) المنزور : القليل . (٥) الديوان (ص: ٥٩٨) : « لقد » . (٦) الديوان « القبر » .
(٧) الديوان :
فلا يطمعن فى ذاك منى سوقة ولا ملك الدنيا المحجب فى القصر

وماتَ «مَرْحَبُ» لَمَّا رَأَيْتَ مالِيَ قَلَّا
إنِّى أَظُنُّكَ تَحْكِى فيا فَعَلْتَ القِرِلَّى
تلقاهُ فى الشَّرِّ يناًى وفى الرَّخَا يَتَدَلَّى (١)

القِرِلَّى : مَوْلًى كان لحِمْيَر ، وكان لا يَسمع بأَحَد يَأْخُذ شَيئًا إلَّا جاء إليه وداخلَه ، ولا يَتخلَّف عن طَعامٍ لأَحد ، وإذا سَمع بخُصومة لم يَقْرُب ذلك الطريقَ ؛ ضُرب به المثل ، حتى قِيل لطير مِن طُيور الماء ، يَرِفّ عليه : القرلَّى .

وله يخاطب أبانا اللاحقى

وقال يخاطب أَبانَ بن عبد الحميد اللاحقىّ ، قبل أن يتهاجيا :

أَبانُ نَكِّبْ عَن عداوَتِنَا لَكَ غَيْرُ قَرْعِ صَفَاتِنا لَهُوُ
إنِّى نَذيرُك أَنْ تُصيِّر لِى شُغْلًا هِجاءَك إنَّنى خِلْوُ

وله

وقال :

أَحى مابال قَلْبِك لَيس يَنْقَى كأَنَّك لا تَظُنُّ المَوْتَ حَقًّا
أَلَا يا بْنَ الَّذين فَنُوا وبَادُوا أَمَا واللهِ ما ماتُوا (٢) لتَبْقَى
وما لِلنَّفْسِ عِندك من مُقامٍ إذا ما استَكْمَلَتْ أَجَلًا ورِزْقَا
وما لَك غَير ما قَدَّمْتَ زَادٌ إذا جَعلَتْ إلى اللَّهوَات تَرْقَى
وما أَحَدٌ بَزادك مِنْكَ أَحْظَى ولا أَحَدٌ بذَنْبك مِنك أَشْقَى

وله

وقال :

(١) الديوان (ص : ٦٠٠) . (٢) الديوان (ص : ١٩٨) ، والكامل للمبرد (ص : ٢٣٤) «ماذهبوا» .

Digitized by Birzeit University Library

ومُسْتَطِيلٍ على الصَّهباءِ باكَرَها ... فى عُصْبَةٍ(١) باصْطِباحِ الرَّاحِ حُذَّاقِ
فكُلُّ كَفٍّ رآها ظَنَّها قَدَحًا ... وكُلُّ شَخْصٍ رآه ظَنَّهُ السَّاقِى
حَتَّى حَسَاها فلم يَلْبَثْ وما لَبِثَتْ ... أنْ مَحَرَ مَيْتًا صَرِيعًا ما لَهُ وَاقِى (٢)

وله وقال :

لَيسَ لى فى الحِرِ حاجَهْ ... نَيْكُه عِنْدِى لَجَاجَهْ
ما يُرِيدُ الحِرَ إلاَّ ... كُلُّ ذِى فَقْرٍ وحاجَهْ
أَدْخِلوا بالله يا قَوْ ... مُ مَكانَ الأَبْرِ سَاجَهْ (٣)
وإذا نِكْتُمْ فنِيكُوا ... أَمْرَدًا فى لَوْنِ عَاجَهْ

أمر به الأمين إلى السجن وحديث ذلك

ولمَّا عَمِل أبو نُواس قصيدته :

* ومُسْتَعِيدٍ إخوانَه بشَرائِه(٤) *

بَلغت الأمينَ ، فبعث إليه ، وعِنده سليمانُ بن أبى جَعفر ، فلما دَخل عليه قال له : ياعاضَّ بظْرِ أُمِّه(٥) العاهرة ! ويا مُدَّعِى ولاءَ حاءٍ وحَكَم(٦) أَتَدْرِى يا بن اللَّخناء من تَوالَيْتَ وإلى من ادَّعَيْتَ ؟ إلى أَلْأَمِ قبيلتين فى اليمن ، عُلوجٍ باغِين ! أنت تكتسب بشِعرك أوساخ أيدى الناس اللِّئام وتقول :

* ولا صاحب التَّاجِ المُحجَّب فى القَصْرِ (٧) *

(١) الديوان ، (ص : ٢٠٤) : « بفتية » . (٢) الديوان : « راق » .
(٣) الساجة : وحدة الساج ، وهو شجر . (٤) مر الشعر (ص : ٩٨٩٣) والتعليق عليه .
(٥) الوزراء والكتاب (ص : ٢٩٦) : « أمه شحمة العاهرة » .
(٦) انظر الحاشية ، (رقم : ١ ص : ٩٨٣٦) .
(٧) مر الشعر (ص : ٩٨٩٣) .

Digitized by Birzeit University Library

أما والله لا نِلْتَ منّى شيئا أبدا ؟ فقال له سليمانُ بنُ أبى جعفر : إى والله ، ثم هو مع هذا من كِبار الثَّنَويّة ، وكان يُرْمَى بذلك ؛ فقال محمد : هل يَشهد عليه شاهدٌ بشىء ؟ فأتاه سليمانُ بعِدَّة نَفَرٍ ، فشهدوا عليه أنه شَرب فى يومٍ مَطِير ، فَوضع قَدَحَه تحت السماء فى المطر ، فوقع فيه المَطَرُ ، فقالوا : ما تَصنع ؟ ويحك ! قال : أنتم تَزعمون أنه يَنزل مع كُلّ قطرة مَلَك ، فكم تُرانى أَشربُ الساعة من الملائكة ! ثم شَرب ما فى القَدح ؛ فغَضب محمدٌ وأمر به إلى السِّجن ، فذلك قولُ أبى نواس :

يا رب إن القومَ قد ظَلَمُونى ... وبلا اقْتِراف تَعَطُّلٍ (١) حبسُونى
وإلى الجُحود بما عرَفْت خلافَه ... ربِّى إِلَيْهِ بكذبهم نَسبُونى (٢)
ما كان إلاّ الجَرْىُ فى مَيْدانهم ... فى كُلّ خِزْى والمَجانَةُ دينى
لا العُذْرُ يُقْبَل لى فيفْرَقُ شاهدى ... منهم ولا يَرْضَوْن حَلْفَ يَمينى
ولكان كَوْثَرُ (٣) [كان] (٤) أولى محْبِسًا ... فى دَار منْقَصة ومنْزل هُون
أما الأَمينُ فَلستُ أرجو دَفْعه ... عنّى فمَنْ لى اليَوْم بالمأْمُون

(١) الديوان (ص : ٥٩٦) : « معطل » . ذيل ظهر الآداب (ص : ١٦٦) : « خطيئة » . (٢) الديوان :

وإلى الجحود بما عليه طويتى ... رب إليك بكذبهم نسبونى

تاريخ الطبرى (٨ : ٥١٨) (طبعة دار المعارف) :

وإلى الجحود بما عرفت خلافه ... منى إليه بكيدهم نسبونى

ذيل ظهر الآداب :

وإلى الجحود بما عليه طويتى ... بالزور والبهتان قد نسبونى

(٣) كوثر : خادم الأمين . (٤) التكملة من تاريخ الطبرى .

فبلغت أبياتُه المأمونَ ، فقال : والله لئن لحقته لأغنينَّه[1] غِنىً لا يُؤَمِّله ؛ فمات قبل دخول المأمون بغداد .

حديثه مع السجستانى فى مسجد البصرة

قال السِّجِسْتانىّ :

كنتُ وأنا غلامٌ فى المَسجد الجامع بالبَصرة يوم الجُمعة ، فبينا أنا كذلك إذ دخل أبو نُواس ، فجاء حتى جَلَس إلىّ ، وجَعل يعبث بى ويُنشِدُنى الشِّعْرَ ، فقلتُ : اللهم خَلِّصنى منه ومن يَديه كيف شِئْتَ ، قال : فدخل غلامٌ ثَقَفىٌّ ، من أجمل الناس ، فلما بَصُر به قال : هاهنا ، ها هنا ، فتَحَلْحَل[2] عن مكانه فأجلسَه بينى وبينه ، وجعل يُحدثه ويُنشده ، إلى أن أقاموا الصَّلاة ، فالتفتَ إلىّ وقال : اسْمع :

أُتِيحَ لى يا سهْلُ مُستَظْرَفٌ تَسْحرُ عينى عينُه الساحِرَهْ

ثم التفت إليه ، وقد قام الغلام ، فنظَر إلى مُؤخره ، وهو أَرْسحُ[3] . فقال :

ما شئتَ من دُنْيا ولكِنَّه[4] مُنافِقٌ ليست له آخِرَهْ

قال : فقلتُ له على عَمْد : قد سَمعتُ هذا الشِّعْرَ منك مرَّة ؛ فقال : والله ماقُلْتُه إلاَّ الساعةَ .

هو غلام لسليمان بن أبى سهل

قال سُليمان بنُ أبى سَهل :

دعوتُ أبا نُواس يومًا ، وكان عِندى غلامٌ قد ربَّيتهُ ، عجيب

(١) تاريخ الطبرى : « لاغنيته » . ذيل ظهر الآداب : « لئن أدركته لأحسنن إليه » .
(٢) تحلل : زال . (٣) الأرسح : القليل لحم العجز والفخذين .
(٤) الديوان ( ص : ٧٢٩ ) : « دنياه ما شئت لكنه » .

الحُسْن ، وهو يسقينا يومئذ ، فوَضع أبو نواس عَينه عليه ، فما زال يعْبثُ به ، ثم قال : أُحِبُّ أن تَهبه لى ، فإنَّه ما دام فى مِلْكك لن أغْرض له ؛ فقلت له : وَيْحَك ! صبىٌّ قد رَبَّيتُه ، وهو عندى مثلُ ولدى ، كيف أفارقه ؟ قال : والله لا بُدَّ منه ، فقد فَتنتنى عيناه ؛ قلت : أنْظر فى ذلك ؛ فلم يزل يشرب إلى أن أخذت منه الأقداحُ مَأْخذها ، فأراد الانصرافَ ، فقال : أنصرفُ وقد سألْتُك حاجةً فلم تَقْضِها لى ؛ فتذمّمت(١) منه أن يسأل حاجةً وأردّه عنها ، وخِفْتُ مع ذلك لسانَه ، فإنه لم يكن يُبالى ما قالَ ، فقلت له : صِفْه بديهًا ، فإنْ أجدْتَ وصْفَه واستحسنتُه فخذ بيده وانْصرفْ ؛ فكأنَّه والله كان قد عَلِم ما أردتَ من قَبل أن أقول ، فهيَّأ له شِعْرًا ، وقال على المَكان : اسمع ، وأنشد :

وغَرير الشَّباب مُحْتَبك الحُسْـ ـنِ على جيده مَناطُ التَّمِيمِ(٢)
قد غَذاه النَّعيمُ فاحمرَّت الوَجْـ ـنَةُ منه على فَساد الحُلُوم(٣)
فَهْوَ عَفُّ الجُفون فى النَّظَر العمْـ ـد حِذارًا على فُؤاد النَّديمِ
يتثَنَّى إذَا مشَى فَهْو لَدْنٌ فى اعْتدال بجوْدَة التَّقْويمِ
أنْدبت كَفَّهُ الزُّجاجَةُ وَهْنًا فَهْى فيها جراحُ تلك الكُلومِ(٤)

(١) تذمم : استنكف واستحيا .

(٢) محتبك الحسن : مستوفيه . والتميم : جمع تميمة ، وهى ما يعلق فى العنق من خرزة ونحوها . ومناطها : حيث تعلق . (٣) الحلوم : جمع حلم ، وهو الأناة .

(٤) أندبت : جعلت بها ندبة ، وهى أثر الجرح .

فهو الرَّاحِلُ المطِىَّ إلينا مِن أَبارِيقِ قَهْوَةٍ(١) الخُرْطومِ(٢)
بِنْتُ دهْرٍ(٣) أباحها كَرَمُ الجوْ هرِ مِنه ورِقَّةٌ فى الأَديم
تَلْحقُ(٤) الظَّبْىَ والظَّلِيمَ من الجَرْ ىِ وتُزْرِى(٥) بكُرْبَةِ المَغْمُومِ

ثم قال : من لا يُعجبه هذا الوصْفُ فأُمُّه زانية ، وأُم مَن يرجع فى هِبَته زانية ، وأخذ بيد الغلام وخَرج ، فلم أقدر أن أكلّمه بنُطقة(٦) .

هو والأمين ونداماؤه فى مجلس شراب

كان محمد الأَمين شديدَ المَحَبَّة للشَّراب ، فاصْطبح يومًا مع ندمائه ، وأبو نُواس عنده ، فقال محمدٌ : نَشرب اليَوم كُلنا لِنَنْظُر أَيُّنا أَجودُ شُرْبًا ، ولأَجْوَدِ القَوم شُرْبًا حُكْمه . فلم يَزالوا يَشربون إلى نِصف الليل ، ثم هَوَّم(٧) القوم سُكْرًا ، وبقى محمد وأبو نواس ، وكَوثر ، يَشربون ، ثم قام محمد ، وكوثر ، وبَقِى أبو نواس وحده . فلما لم يرَ له مُساعِدًا أَغفى غَفْوَةً ، ثم انتبه ووضع الشَّراب بين يديه ، ثم قام إلى النُّدماءِ يحرِّك واحدًا واحدًا لِيَشرب معه ، فوجدهم مَوْتَى لا حراكَ بهم ، فقال : ليس لى إلا محمد ، فجاء إلى مرقده فصاح : يا سيدى . يا أَمير المُؤمنين ، ليس هذا من الإنصاف ، نحن نشرب وأَنت نائم ! فانتبه وقَعد يشرب معه ، فقال له محمد : ويْلَك! ألستَ أَنت من الناس ! لا تَنام مع ما قد شَرِبْتَ ! فقال له : يا سيدى ، لَذَّة الشَّراب تَقومَ مَقام لَذَّة النوم ؛ فشَرِبا باقى لَيلتهما ، ثم أَراد محمد

(١) الديوان (ص : ١٧٧) : « صفوة » . (٢) الخرطوم : الخمرة الشديد الإسكار .
(٣) الديوان : « كرم » . (٤) الأصول : « يلحق » . وما أثبتنا من الديوان .
(٥) الأصول : « ويزرى » . وما أثبتنا من الديوان . (٦) نطقة : كلمة .
(٧) هوم : هز رأسه من النعاس .

Digitized by Birzeit University Library

أن ينام بعد أن أصبح سَكِرًا ؛ فقال أبو نواس : يا سيِّدى ،على رِسْلك ، ثم قال :

ونَدْمان يرى غَبَنًا عليه ... بأن يُلْفَى[1] وليس به انْتِشاءُ
إذا نادَيتَه[2] من نَوْمِ سُكْر ... كَفاه مَرَّةً مِنك النِّداءُ
فليس بقائلٍ لك إيهِ دَعْنِى ... ولا مُستَخْبِرٍ لك ما تَشاءُ
ولكِنْ سَقْنِى ويقُول أيضًا ... عليْك الصِرْفَ إن[3] أعياكَ ماءُ
إذا ما أدْرَكَتْه الظُّهرُ صلَّى[4] ... ولا عصْرٌ عليه ولا عِشاءُ
يُصلِّى هَذه فى وقْتِ هذى ... فكُلُّ صلَاتِه أبدًا قَضاءُ
وذَاك مُحمَّدٌ تَفْديه نَفْسِى ... وحقَّ له وقَلَّ له الفِداءُ

فقال محمدٌ : أحسنتَ والله ! يا كَوثر ، أعْطِه بحياتى لكل بيت ألفَ درهم ؛ فقال أبو نواس : هذا حَقُّ الأبيات ، فأين حقِّى عليكم فى الشُّرب ؟ قال : قُل ما شِئْت ؛ قال : مِثْلُ حَقِّ الأبيات ؛ قال : وتَعمل ماذا ؟ قال : يا سيدى أبكِّر فى هذه الغداة الطيبة إلى القِرْك[5] ، فإنى قد هجرتُها منذ أيام ؛ فأتنزه وأشرب وأفسق وأرجع ؛ قال : يا كوثر ، أعطه لا بارك الله له[6] .

وله فى غلام ابتدأ عارضه

نَظر أبو نَواس إلى غُلام قد ابتدأ عارِضه ، فقال :

---

(١) وكذا فى أخبار أبى نوس ( ص : ٨٤ ) . وفى الديوان ( ص : ٢٣ ) : « بأن يمسى » . (٢) الأخبار ، والديوان : « إذا نبهته » . (٣) الأخبار : « إذا » .
(٤) الأخبار : « حيا » . (٥) القرك : قرية قرب كلواذى . (٦) ورد الخبر فى أخبار أبى نواس ( ٨٣ – ٨٥ ) مختلفاً فى عباراته عنه هنا . وانظر الأغانى ( ٢٠ : ٨٨ – ٨٩ ، بولاق ) فى ترجمة اسماعيل القراطيسى ، ففيها شىء من هذا الخبر .

Digitized by Birzeit University Library

بَدَا الشَّعْرُ فى خَدَّيْه فازدَدْتُ صَبْوَةً ... إليه ولم يهْدَا الجَوَى والتَّشَوُّقُ
وأحسنُ ما كان القَضِيبُ نَضارَةً ... إلى العَيْنِ فى أزْمانِه حين يُورِقُ(١)

وقال : وله

أنْضَيتِ أحرُفَ «لا» بِمَا لَهِجْتِ بها ... فحوِّلى رحْلَها عنها(٢) إلى «نَعَمِ»
أو حوِّليها إلى «ما» فَهْىَ تَعْدِلُها ... إن كُنْتِ حاولتِ فى «لا» قِلَّةَ الكَلِمِ
قِسْتُمْ علينا فحاوَلْنَا(٣) قِياسَكُمُ ... بمَنْ تباعَدَ عَن جُودٍ وعنْ كَرَمِ
ولستُ تَفديكمُ نَفْسِى أُحَمِّلُكم ... ثِقْلى بمَينٍ ولا كَفٍّ ولا قَدَمِ

قال يوسفُ بنُ الداية : وله فى غلام مقنع

نظر أبو نُواس إلى غُلام مُقنَّع ، قد أخْرج فَرْدَ عَيْن ، وإذا هو أحسنُ الناس فى تِلك الهَيْئة ، فمازَحه فرآه ظَريفًا حُلْو النَّغْمة ، فقال لى : عليك به ؛ فتأمَّلتُ وجهَه ، فإذا فى عَينه كَوْكَب(٤) ، فقلت له : يا ويْلك ! أنْت أعمى تَتعشَّق العِمْيان ! أما تَرى الكَوْكَب فى عيْنه أعْظَم من كَوْكَب الذَّنَب ! فأراد أن يَنْصُر هَواه وخَطأَه ويُغايظَنى . فقال :

أحْوَرُ المُقْلَةِ من غَيرْ دعَجْ(٥) ... لَوْ عداه عوَرُ العَينِ سمُجْ
تَحْسب النُّكتَة فى ناظِره ... دُرَّةً بَيضاء فى قَصٍّ سَبَجْ(٦)

(١) مما فات الديوان . (٢) الديوان ( ص : ٩٤٩ ) : « رحلة منها » . (٣) الديوان : « معارضنا » . (٤) الكوكب : النكتة على إنسان العين .
(٥) شرح مقامات الحريرى للشريشى ( ٢ : ٣٣ ) : « عوج » . (٦) السبج : خرز أسود . والبيتان مما فات الديوان .

فقلتُ : قاتَلَكَ الله ! خَبَّبْت والله بشِعْرك وظَرْفك العَوَر إلى البشر .

ما أنشده الجماز

قال الجمَّاز :

أنشدنى أبو نُواس :

يا واضِعًا بَيْضَ القَطَا تحت الزَّمامِج للفِراخِ (١)
لو أيقنَتْ ما تَحْتَها لَمْ تَألُ (٢) من نَقْرِ السِّماخ (٣)
يا غارِسًا بِمَغِينه شَجر الحِفاظ على السِّباخ
فَسد الخَلائقَ كلُّهمْ فانْظُر لِنَفْسك مَنْ تُؤاخِى

له فى وصف مجلس لعيسى ابن المنصور

عزم عيسى بنُ أبى جعفر المَنصورُ على أبى نُواس أن يُقيم معه بالقُفْصِ (٤) أسبوعًا ، وحَمله وخَلَع عليه ووَصله ، فلما أقامُوا الأُسبوعَ وأرادوا الانصراف قال له : بحياتى عليك صِفْ مَجلسنا هذه الأيام كلَّها التى أقمناها ؛ فأنشأ يقول :

ياطِيبِنا بقُصُور القُفْصِ مُشْرِقَةً فيها النَّساكِرُ والأنهارُ تَطَّرِدُ (٥)
لمَّا أخَذْنا بها الصَّهباء صافيةً كأنَّها النَّارُ وَسْطَ الكأْسِ تَتَّقِد
جاءَتْك من بَيْت خمَّارٍ بطِينَتِها صفْراء مثلَ شُعاعِ الشَّمْسِ تَرْتَعِدُ (٦)
فقام كالغُصْنِ فنشَّدت قَراطِقُه (٧) ظَبْىٌ يكادُ من التَّهْيِيف ينْعَقِد (٨)
فاسْتَلَّها من فَم الإبريقِ فانْبعثت مثلَ اللِّسان جَرَى واسْتَمْسَك الجَسَد

(١) الزمامج : أصول الأذناب ؛ الواحد : زمجى . (٢) الديوان ( ص : ٥٩٩ ) : « لم تغل » . (٣) السماخ : الجناح . (٤) القفص : بلد بين بغداد وعكبرا . (٥) النساكر : بيوت الخمور والشراب . وتطرد : تجرى . (٦) بطينتها : أى بخاتمها . (٧) القراطق : جمع قرطق ، وهو قباء ذو طاق واحد . وفى الديوان ( ص : ٧٩ ) : « مناطقه » (٨) التهييف : ضمور البطن .

فلم نَزل فى صَباحِ السَّبْتِ نأخُذها ... واللَّيلُ أجمَعه[1] حتى بدَا الأحدُ
ثم ابتَدأنا كِلانا اللهو[2] من أمَمٍ ... فى نَعْمَة غابَ عنها الضيقُ والنَّكد[3]
حتى بدتْ غُرَّةُ الإثنين واضِحةً ... والسَّعدُ مُعْتَرِضٌ والطالِعُ الأسد
وفى الثُّلاثاء أعملْنا المطِىَّ بِها ... صهباء ما قَرعتْها بالمِزاجِ يَدُ
والأربعاء كَسرنا حدَّ شِرَّتِه[4] ... والكأسُ يَضحكُ فى تبجانِها[5] الزَّبدُ
ثُمَّ الخَمِيسُ وصَلْناه بلَيْلَتِه ... قَصْفًا وتَمَّ لنا بالجُمْعَة العددُ
يا حُسننَا وبِحارُ القَصْف تَغْمُرُنا ... فى لُجَّةِ اللَّيلِ والأوتار تغْتَرِد
فى مَجلس حَولَه الأشجارُ مُحدقَةٌ ... وفى جَوانِبه الأنهارُ تَطَّرِد
لا نَسْتَخِفُّ بساقِينا لِغِرَّتِه ... ولا يَرُدَّ عليه حُكْمه أحد
عِند الأمِيرِ أبى عِيسَى الذى كَمُلتْ ... أخلاقُهُ فَهى كالأوراق تُنْتَقَد

زواجه وتطليقه

قَدم على أبى نُواس أهلُه من البصرة يعذلونه على فِعْله ، ويقُولون له : يا هذا ، إنه قد نفد عمرُك ، وساء عملُك ، فلو تَزوجت امرأةً من أهل بيتك رَجونا أن تُقْصِر عن بَعض ما أنت فيه ؛ فأبى عليهم ؛ فما زالوا به حتَّى زَوَّجوه جارِيةً جميلةً من أهلِ بَيته ، فلما دخل بها أعرض عنها ، وخرج إلى غِلمان كانوا يأتونه ، فجمعهم وألبسهم الأزُرَ المُعصْفرة ، وخَلَى بهم يومَه ، فلما أمسى طَلَّقها ، وأنشأ يقول :

(١) الديوان : « والليل يجمعنا » . (٢) الديوان : « ثم ابتدأنا الطلا بالهو » . (٣) من أمم : من قرب . . (٤) الديوان : « سورتها » . (٥) الأصول : « ثبجاتها » . وما أثبتنا من الديوان .

صاحبة القَرْقَرِ(١) قُومى ارْحَلِى(٢) تَنَقَّبِى صاغِرَةً(٣) واذهبِى
مُرِّى فكم مِثْلُك من حُرَّةٍ رائقة لم تكُ من مطْلَبِى
لا أَبْتَغِى بالطَّمْث مطْمُومةً ولا أَبِيعُ الظَّبْىَ بالأَرْنَبِ(٤)
لا أُدْخِلُ الجُحْرَ يدِى طائعًا أخشَى من الحَيَّةِ والعَقْربِ(٥)

رواية أخرى للخبر السابق

ورُوِى أنه لم يتزوَّجها ، وأنهم دسُّوا إليه امرأة ، وقالوا لها : كلِّميه ، فجعلت تَقول : قد وجدتَ لك امرأةً جميلة مُوسرة ، ولها دارٌ سريّة كبيرة تجعلها لك ؛ فقال : ويحك ! لستِ أنت أدعَى إلى الرُّشْد من الله عَزّ وجل ، وقد دَعانى إليه وأَبَيْتُ ، وليست المرأةُ التى تَصفينها بأحسن من الحُور العين ، ولا الدار التى تذكرينها بأحسن مِن الجَنة ، وكُلُّ هذا قد بذَله لى مَنْ هو أصدقُ منك ، إن أرعويت ، فلم أَقْبلْ ، فكيف أقبل مِنْكِ أنت ! ثم قال :

أقُول لها لمّا أَتَتْنِى تَدُلُّنِى على امرأة مَوْصُوفة بجمَالِ
أَصَبْتِ لها ياأُخت فحلاً كما اشتَهتْ
إن اغْتفَرت مِنِّى ثلاثَ خصال(٦)
فمنهن فسْقٌ لا يُنادَى وَليدُه ورِقَّةُ إسلام وقلَّةُ مال

(١) القرقر : لباس للنساء خاصة . (٢) الفكاهة والاتتناس ( ص : ٦٣ ) : « لا تشقِى » . (٣) الفكاهة والاتتناس : تحمل طالقة » . (٤) الطمث : الحيض . ومطمومة : مقمورة . (٥) وانظر أخبار أبى نواس ( ص : ٢٧ ) . (٦) الديوان ( ص : ٣١٢ ) .

∴ إذا أفقلت منى ثلاث خلال ∴

وإن أنها فى الحُسْن كانت كيُوسُف وبالْتَمِسَ أو كانَتْ كخَطِّ مِثَال(١)

وقالت تَزَوَّجْنِي فمَهْرِى درْهَمٌ(٢) لقَلْت اعْزُبِى(٣) عَنِّى فمَهْرُكِ غَالى

فقال أهله : والله لا أفلح هذا أبدا ! ويئسوا منه .

وقال أيضا فى ذلك : وله فيما سبق

طَمِعتْ فِىَّ قَحْبَةٌ رُبَّ راج مُخَيَّب

لَسْتَ والله مُدْخلا إصْبَعى جُحْرَ عَقْرَبِ

ابْتَغى لى مُؤاجَرا واذْهَبِى أنْت قَحْبِى(٤)

رُوى أنّ صديقاً لأبى نواس استأثر عليه بغلام ، واحْتجب عنه ، فوقف على الباب ، وقال : وله فى صديق استأثر عليه بغلام

اتَّقِ اللهَ رَبَّكَا لا تَنيكَنَّ وَحْدَكَا

إنْ مَنْ ناك وَحْدَهُ كان بالله مُشْرِكَا

فصاح به : ادْخل ، عَليك لعنة الله !

ويُقال ؛ إنَّ هذه الحكاية كانت مع الأمين ، وأنه أُهدى إليه مملوك ؛ فأخذ بيده إلى بعض المرَاقد ، وأنّ أبا نواس أنشده : رواية أخرى للخبر السابق

اتَّقِ اللهَ رَبَّكَا لا تَنيكَنْ وَحْدَكَا

رافعا صوتَه ، فارتاع الأمينُ لذلك ، وهاله الصوت ، فخرج إليه وقال :

---

(١) المثال : الحجر ينقش عليه الرسم . شبهها فى خط المثال فى اعتدال قوامها .

(٢) الديوان : « على مهر درهم » . (٣) الديوان : « اذهبى » . (٤) الفكاهة والاتئناس ( ص : ٢٥ ) .

Digitized by Birzeit University Library

سَمِعْتَ ياحسنُ ما سمعتُ ؟ قال : وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : سمعتُ هاتفا يقول :

* اتَّقِ اللهَ رَبَّكا *

قال : نعم يا أمير المؤمنين .

* لا تَنيكَنَّ وحدكا *

إن من ناك وَحْده كان فى اللَّوْم مثلكا

فقال له الأمين : خذ بيده ، لا بارك الله لك فيه !

وله فى رجل كان معه فى الحبس

لمّا حَبس الرشيدُ أبا نواس لشربه الخمر ، كان كثيرا ما يَلعب الشِّطرنج والنَّرْدَ فى رَحْل رَجُل آخر معه فى الحَبس ، فجاءه أبو نواس يوماً فوقف على بابه ، فسمع نَفَساً عاليا ، فتوهم أن عنده غلاماً ، فوقف بالباب يَنتظر فراغَه ، فلما سَكن نَفَسُه دفع الباب ودَخل ، فإذا ليس عنده أحدٌ ، فعلم أنه يَجلد عَمَيْرَة ، فضحك وأنشأ يقول :

إذا أنتَ أنكحْتَ[1] الكَرِيمةَ كَفْؤَها

فأنْكِح خَنِيْساً[2] راحةَ ابْنَة ساعدِ

وقلْ بالرِّفَا ما نلْتَ من وَصْل حُرَّة

لها ساحَةٌ حُفَّت بخَمْس وَلائد

(١) الديوان (ص ٥٥٦) : « إذا انت زوجت » . (٢) الديوان : « فزوج خميساً » .

تُعَفِّفه ما دام فى السِّجن[1] ثاوياً
وما حالفَتْه مُصْمَتات الحَدائد[2]
فإنْ جَرَت الأقدارُ يوماً بفُرْقَة
تَبدَّلَ منها كلَّ بيضاء[3] ناهد

هو وسهل فى جارية أحبها

قال سَهل بنُ أبى سَهل بن نُوبَخْت :

سألت أبا نواس أن يَشرب عندى أيّاما مُتتابعة ، لا يَمضى فيها إلى أحد ، فأجابنى ، فأعددت ما احتجنا إليه من سَماع وغيره ، وأخَذْنا فى الشُّرب ، فلما كان فى آخر النهار ، وعَمِل فيه الشرابُ ، جعل يَشكو وَجْدَه بجارية قد أحبَّها ، ويقول : إنه ما تَهْنِئه لَذةٌ بسَببها ؛ فقلت له : ويلك ! أتعشق النِّساء ؟ قد انتكستَ ؛ فقال لى : بل هو ما قلتَ لك ؛ فقلت : سَمِّها لى وعَرِّفنى خبرَها لأُعاوِنَك عليها ، وأعملَ لك فى أمرها ؛ فاستَحْيَا منّى ، وطوَى عنى شأنَها ، وجعل يقول : لستَ تعرفها ، ولا أعرف أنا اسمَها ؛ فقلت له : صِف لى خَلْقها فعلّى أقع عليها ؛ [فأبى][4] ، ثم أنشأ يقول :

كَفاكَ ما مَرَّ على رَأسى
من شادن قَطَّعَ أنفاسى[5]

---

(١) الديوان : « فى الحبس » . (٢) مصمتات الحدائد : الأغلال .
(٣) الديوان : « عذراء » . (٤) التكملة من أخبار أبى نواس ( ص : ٤٠ ) .
(٥) وكذا فى أخبار أبى نواس . وفى الديوان ( ص : ٢٨٤ ) : « هيج وسواسى » .

أكثر(١) ما أبْلُغُ من وَصْفه(٢)

تَحَدُّثِى عن قَلْبِه(٣) القاسِى

أغارُ أن أنْعتَ منه(٤) الذى

يَنْعَتُه الناسُ من النَّاسِ

ولَمْ أرَ العُشَّاقَ قَبْلِى رَأَوْا

بِوَصْفِ مَنْ يَهْوَوْنَ مِنْ بَاسِ(٥)

كُلّ أحَادِيثِى سِوَى نَعْتِها(٦)

مُنْكشفٌ مِنِّى لجُلاَّسِى

لا حَبَّذَا الشِّرْكَةُ فى حُبِّها

وحَبَّذَا الشِّرْكَةُ فى الكَاسِ

فلما رأيتُ أنه لا يُحب أن يُعلمنى سَكتُّ عنه ، فلما كان فى الليل سَكرَ ونام ، ونامَ كلٌّ من عندنا ، فغفوتُ غفوةً ثم انتبهتُ ، فإذا هو قاعدٌ وَحْدَه ، فقلت : أبا عَلِىّ ، مالى أراك ساهِرًا ؟ لعلَّه فكرةٌ فى ذلك الرَّجل ؟ قال : إى والله ، ثم قال لى : اسمع ، قلت : هات ؛ فأنشدنى :

---

(١) الديوان : « أفضل » . (٢) الديوان : « نعته » . والأخبار : « وصفها » .
(٣) الأخبار : « قلبها » . (٤) الديوان ، والأخبار : « منها » . (٥) مما فات الديوان . وقد جاء فى الأخبار . (٦) الديوان : « ذكرها » .

رَسْمُ الكَرَى بين الجُفُون محيلُ

عَفَّى عليه بُكاً عَليك طَوِيل

يا ناظرًا ما أَقلعَتْ لحَظَاتُه(١)

حتى تَشَحَّط بينهنَّ قَتيلُ(٢)

أَحْلَلْتَ مِن قلبِى هَواكَ مَحلَّةً

ما حَلَّها المَشْرُوب والمأْكول

بكَمال صُورتك التى فى مِثْلها

يَتَحَيَّرُ(٣) التَّشْبيهُ والتَّمْثيل

فوق القَصيرة والطَّوِيلةُ فوقَها

دُون السَّمين ودُونَها المَهْزُولُ

فقلتُ له : ذَكَرتَ قَدَّها ، وأَحسَبْنى وَقَعْتُ عليها ؛ فقال : هيهات ؛ يُؤْيِسُنى بذلك أن أعرفها ، وقد كنتُ أراه يُحدُّ النَظَر إلى جارية لبَعض أهلنا ، يقال لها : نَرجس ، تَجيئنا بالطَرفة بعد الطُّرْفَة من عند مولاتها مرارًا ؛ فقلت : ما عَنَى غيرَها ، ثم أمسكت ؛ فلما كان بالغَد قلتُ للساق : حفَّ(٤) عليه فى السَّقْى ، فحاف عليه ، فسكر سُكْرًا ما رأيته قطُّ سَكرَ مثلَه ، فبينا هو فى سُكْرِه إذ قال :

(١) وكذا فى الديوان ( ص : ٢٥٥ ) . وفى الأخبار : « نظراته » . (٢) تشحط : تمرج فى دمه . (٣) وكذا فى الأخبار . وفى الديوان : « يتحير » . (٤) حاف بجيف : جار .

Digitized by Birzeit University Library

أَحْرُفٌ أربع سَبَيْنَ فؤادى لم أَذُقْ بعدَهنَّ طَعْمَ الرُّقادِ(١)

غيْر أنِّى أحتالُ فيهنَّ مَعْنىً وأُعادِى به جَمِيعَ العِبادِ(٢)

فاستيقنتُ أن نَرْجس صاحبَته ، فوجّهت إلى مولاتها أنْ تَبِيعنيها ، فوجَّهتْ إلىّ : قد وهبتُها لك ، فلمّا أفاق أبو نُواس اصْطبحنا ، فقلت له ، بعد أن شربنا أرطالاً : أتحبُّ أن تَشرب اليومَ مع حَبيبتك ؟ قال : خُذ فيما يكون ؛ قلت : يا غلام ، أَحْضِرْ ذاك الرَّجُل ، فدخلت نرجسُ ، فلما رآها بُهِت ناظرًا إليها ؛ فقلتُ : لا تُطوّل ، هى لك ؛ فضَحك ، ثم قال : وتَمْلِكها حتى تَهَبَها لى ؟ قلت : نعم ، البارحة وأنت سكران ، قلتَ : كذا وكذا ، وتيقنْت [أنها](٣) طَلِبَتْك ، فأردت شراءها لك ، فوَهبتُها لى مولاتُها ، وهى لك . فوالله لقد رأيتُ وَجهه أشرَق وأنار ، وقام فقبّل رأسى ، ثم أقعدها إلى جانبه ، وجعل كُلما شَرب كأسًا قَبّلها ، ثم أنشأ يقول :

مَا لى فى الناس كُلِّهم مِثْلُ مَائِى خَمْرٌ(٤) ونَقْلِى القُبَلُ

---

(١) بعد هذا البيت فى الأغبار :

خفت إظهارهن خشية واش ... واتقاء العدو والحساد

أشهى النون من نوار وأهوى ... ثانيا من حروف اسم مراد

وجنان قد شفنى مبتداها ... وسعاد فديت مبدا سعاد

لو توانى أحب سعدًا سواها ... أبدا ما بقيت حتى التناد

(٢) هذا البيت لم يرد فى الأغبار . (٣) التكملة من الأغبار (٤) وكذا فى الأغبار . ون الديوان ( ص : ٣٧١ ) : « عقار » .

قُومى حتى إذا العُيون هَدَتْ ... وحَانَ نَوْمى فعرّسى ثُعَل[1]

يأيها الناسُ فاسمَعُوا عظتى[2] ... فكُلُّ نَفْس وراءها أجَلُ

ليَحْمَدِ اللهَ منكُمُ رَجُلٌ ... ساعَدَه فى حَبيبه الأَمَلُ

فلما أمسى قال : قد جُدْتَ بالمنى ، والتمامُ الإذنُ فى الانصراف ؛ قلت : مُعافىً مَصحوباً مَكْلُوءًا .

هو والأمين وفد أنشده مع الشعراء

لمَّا وصلت الخلافةُ إلى محمد الأمين ، ووَلِىَ الفضلَ ، وتفرَّغ محمد للَهْو الصَّيْد والنُّزهة ، فكان لا يَخرج إلا لصَيد أو لنُزهة ، فخرج ذاتَ يوم ، وقد أمر الْجُنْدَ والقُوّاد فرَكِبُوا ، ولَبِس ثيابه ، وتقلَّد سَيفه ، وأُعِدَّت الحَرَّاقات والزَّلَّالات فى دِجْلة ، فقال له إسماعيلُ بنُ صُبيح ، وكان كاتبَ سرِّه : يا أمير المؤمنين ، إن قُوّادك وجُندك وعامة رَعيتك قد خَبُثَتْ نُفوسُهم ، وساءت ظنونُهم ، وكَبُرَ عندهم ما يَرَوْن من احتجابك عنهم ، فلو جَلست لهم ساعةً من نَهار ، فدَخلوا عليك ، فإن فى ذلك تَسكيناً لهم ومُراجعة لآمالهم ؛ فجلس فى مجلسه ، وأَذِنَ للناس عامةً ، فدَخلوا على مَراتبهم ومنَازلهم ، وقام الخُطباءُ فخَطبوا ، والشُّعراءُ فأَنشدوا ، فلم يكن أحدٌ منهم يتعَدَّى إلى الإطناب والتَّطويل إلا أُمر بالسُّكوت ، ومُنع من القول ، وقام فيمن

(١) الديوان ، والشعر والشعراء :

كذا حتى إذا العيون غفت ... وحان نوى فقرشى كقل

(٢) الديوان :

• يا أيها الناس بادروا أجلا •

Digitized by Birzeit University Library

قام أبو نُواس ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هؤلاء الشُّعراءُ أهل حَجَر ومَدَر وإبل ، ووَصْف البَعر ، وبُيوت الشَّعَر ، قد جَفَتْ ألفاظُهم ، وغَلُظَت مَعانيهم ، ليس لهم بَصَرٌ بِمَدح الخُلفاء ، ونَشْر مكارمهم ، فإن رأى أميرُ المؤمنين أن يأْذن لى فى إنشاده فَلْيفعل ؛ فأَذن له ، فأَنشده :

ألا دارها بالماء حتى تُلينَها فلن تُكرمَ الصَّهباءُ حتى تُهينها(١)
أُغالى بها حتى إذا ما ملكتُها أَهَنْتُ لإكْرام الخليل مصُونَها
وصَفْراء قَبْل المَزْج بيضاء بعدَه كأَنّ شُعاعَ الشَّمس يَلقاك دونَها
ترى العَينَ تَستَعفيك من لمعانها وتَحْسِر حتى ماتُقِل جُفونها(٢)
تروغُ بنفْس المرْء عمّا يسوءُه وتَجْدُله ألاَّ يزالَ قَرينها(٣)
كأَنّ يواقيتاً رواكِد(٤) حولَها وزُرْقَ سنانيرٍ تُدير عُيونَها
وشَمْطاء حلَّ الدَّهرُ منها بنَجْوَة دلَفْتُ إليها فاسْتَلَمْت جَنِينَها

والشمطاءُ : الخابية . وبنَجْوة ؛ أى : بناحية . وتَرُوغُ النَّفْس ، رُوى فيه : تَرِيع ؛ أى : تَرجع .

كأَنَّا حُلولٌ بين أَكْنَاف رَوْضَة إذا ما سلَبْناها مع اللَّيل طينَها

إلى أن أكْمل القصيدة(٥) ؛ فقال له محمد : ألم أَنهك عن شُرب الخَمر ! قال : بلى يا أمير المُؤمنين ، والله ما شربتُها مُنذ نَهيتَنى عنها ومَنعتنى من شُربها ، وأنا الذى أقول :

(١) دارها ، من المدارة ، وهى المخاتلة والمخادعة . (٢) تقل : تحمل . (٣) تجدله : تصرعه . (٤) الديوان ( ص : ٢٠ ) : « عواكف » . (٥) لم يورد الديوان غير هذه الأبيات . .

أيها الرَّائحان باللَّوْم لُومَا لا أَذوقُ المُدام إلا شَميمَا(١)
نَالَنى بالمَلام فيها إمَامُ لا أَرَى لى خِلافَهُ(٢) مُستقيماَ
فاصرفاها إلى سوَاىَ فإنِّ لَسْتُ إلاَّ على الحديث نَديماَ
كُبْرُ حَظِّى(٣) منها إذا هىَ دَارَتْ أَنْ أراها وأَنْ أَشَمَّ النَّسيمَا
فكأنِّى وما أُزَين(٤) منها قَعَدِيٌّ يُزَيِّن التَّحْكيما(٥)
كَلَّ عن حَمْله(٦) السِّلاحَ إلى الحَرْ ب فأَوْصى المُطيقَ ألاَّ يُقيما

فتبسم مُحمد ؛ وقام بعض الشعراء فأنشده :

تَرَقَّ فى فضائله الأَمينُ وزايَلَه المُشاكِلُ والقَرينُ
وأَوْرقَ زَهْرُهُ التَقْوَى وعزَّت خلافَتُه وصُدِّقَت الظُّنُونُ
تمَسُّ منابرَ الخُلفاء منه يدٌ بخلاف طاعتها المَنُونُ
يخافُ الخَوفُ صَوْلَتَه ويَرْجُو نَداه الجُودُ فهْو له خَدِينُ

فقال عدَّةٌ ممن حضر : قد أَوجز وأَجاد ، أكرم الله أمير المؤمنين ؛ فقال أبو نُوس : أَشْعَرُ منه يا أمير المؤمنين الذى يقول :

ألا يا خَيْرَ مَن رَأَت العُيونُ نَظيرُك لا يُحَسُّ ولا يكُونُ
وفَضْلك لا يُحَدُّ ولا يُجَارَى ولا تَحْوِى حيازَتَه الظُّنونُ

(١) التشميم : الشم . (٢) وكذا فى الكامل للمبرد (ص : ٥١٣) والديوان (ص : ٢٩) . وفى الأخبار (ص : ٨٨) : «لا أرى لى ملامة» . وفى تاريخ الطبرى (٨ : ٥١٧ ، طبعة دار المعارف) : «لا أرى فى خلافه» . (٣) الأخبار : «كثر حظى» . تاريخ الطبرى : «إن حظى» . (٤) الأخبار ، وتاريخ الطبرى : «وما أحسن» . الكامل : «بما أزين» . (٥) قعدى : نسبة إلى القعد ، وهم فرقة من الخوارج ، يزينون الخروج على السلطان ولا يخرجون . (٦) الكامل : «لم يطق حمله» .

Digitized by Birzeit University Library

فأنت نسيجُ وحْدك لا شَبيه نُحاشيه عليك ولا خَدِينُ
خُلِقْتَ بلا مُشاكلَة لشَىءٍ فأنت الفوْقُ والثَّقلانِ دُونُ
كأنَّ المُلْكَ لم يكُ كان(١) شَيْئاً إلى أن قام بالمُلْكِ الأَمِينُ

قال : ففَضَّله محمد وأحسن جائزته ؛ ويُقال : إنه قالها بديهاً .

وله فى حراقة الأمين

ثم نَهض مُحمد من مجلسه ذلك ، فركب الحَرَّاقة إلى الشَّمَّاسيَّة ،(٢) واصْطفَّت له الخَيلُ والرِّجالُ على شاطىء دجْلة ، وحُملت مَعه المطابخ والخزائن ، وكان رُكوبه حرَّاقةً على مثال الأَسد ، فما رأى الناس منْظَرًا كان أَبهَى ، ولا سيِّدًا كان أحسن ، من ذلك المنظر والسَّيِّد ؛ وركب أَبو نُواس معه يومئذ ، وهو يُنادمُه ، فقال :

سخَّر اللهَ للأَمين مَطايَا لمْ تسخَّرْ لصاحب المِحْرابِ(٣)
فإذا ما رِكابُه سار بَحْرًا(٤) سار فى الماء راكباً ليثَ غابِ
أَسدًا باسطاً ذراعيْه يعْدُو(٥) أَهْرتَ الشِّدق كالِحَ الأَنْياب(٦)
لا يُعانيه باللِّجام ولا السَّوْ ط ولا غَمْز رِجْله فى الرِّكاب(٧)
عَجِب النَّاسُ إذ رأَوك(٨) على صُو رة لَيْثٍ تَمُرُّ مرَّ السحابِ

(١) الديوان (ص: ٤١٩) وطبقات ابن المعتز (ص: ٢٧٢) : «قبل» : وقد نسبت الأبيات فى هذا الأخير للنظام . (٢) الشماسية : محلة كانت مجاورة لدار الروم التى فى أعلى مدينة بغداد . (٣) صاحب المحراب : سليمان بن داود . (٤) الديوان (ص: ٤١٤) تاريخ الطبرى (٨ : ٥٠٩ ، طبعة دار المعارف) ، «سرن بحراً» . (٥) تاريخ الطبرى : «يهوى» . (٦) أهرت الشدق : واسعه . (٧) لا يعانيه : لا يسوسه . (٨) الديوان : «إذ رأوه» .

سبَّحوا إذْ رأَوك سِرْتَ عليه كيف لو أَبْصروك فَوْق العُقاب
ذات زَوْر ومِنْسرٍ وجَناحَيْ نِ تَشُق العُبابَ بعد العُباب
تَسبق الطَّير فى السَّماء إذا ما اسْ تَعْجلوها بِجَيْئة وذَهاب
بارك الله للأَمين وأَبْقا هُ وأَبْقَى له رداء الشَّباب
مَلِكٌ تَقْصُر المدائحُ عنه هاشِمِيٌّ مُوَفَّقٌ للصَّواب

ويقال : إنَّ هذا الشعر قاله أَبو نُواس فى محمد ! وقد ركب حرَّاقته الدُّلْفين ، فقال له شيخ إلى جانبه : اتَّقِ الله يا هذا ! فقال له أَبو نُواس : يا شيخ ، إن الله لم يُسخر لصاحب المحراب الدُّلْفين ، وقد سخر له ماهو خير من الدُّلْفين ، فأَى شىءٍ تُنْكر من هذا ؟

بين الرياحى والرياشى فى قصيدة لأبى نواس

قال الحسنُ بنُ علىٍّ الرِّياحىّ :

قال لى الرِّياشى ذات يوم ، وقد خلا مجلسُه : أَنْشدْنى :

* أَلَا دارِها بالماء حتى تُلِينَها[1] *

فقلت له : ما أَحفظها ! فقال : ويحك ! بصْرِىٌّ شابٌّ مُتأَدِّب مُتغزِّل يُسأَل عن شِعر شاعر مِصْرِه ، ورئيس عصره ، فيذَهب عنه ! والله إنى لفى سِنِّ جدِّك ، وإنِّى لأُفكِّه نَفسى فى اليوم مَرَّات بها ، وبأَشباهها من شِعره ؛ فقلتُ : تَقصيرٌ وقع ، وشُغلٌ شَغل ، وإغفال للفائدة فى ذلك ، ولكن تَفضل علىَّ بإملائها ؛ فأَملاها على وكتبتُها ، ثم قلت له : ما معنى :

(١) سر الشعر ( من : ٩٩١٢ ) .

Digitized by Birzeit University Library

* فان تُكْرِمَ الصهباءَ حتى تُهِينها * ؟

فقال : حتى تبذلها لإخوانك ، وتَبتذلها بالشُّرب للناس ، فيَمدحونها ، لأنها ما دامت فى دَنِّها فهى غيرُ معلوم فَضلُها ، فإذا أهنتَها وبذلتَها لهم فشَربوها عرفوا فضلَها فمدحوها ، ولا إكرامَ أكرمُ من المدح ، فإهانتُها بَذْلُها لشاربيها ؛ أو تُهينها بالمزج ؛ أى حتى تَلين شِدَّتُها بالماء ، فتزول سطْوَتُها التى تَمنع من شُربها وتَطيب ، ويُمكنك شربُها فتَشربها طيبةً لينةً ، فتَعرف كَرامتها ؛ وهذا نحو ما قال الأَخطل :

فقلت اقتلُوها عنكُمُ بمِزاجِها فأَطْيبُ بها مَقْتُولَةً حين تُقْتَلُ(١)

وقولُ الأَخْطل من قول حَسان بنِ ثابت : ١٠

إنّ التى ناولتَنى فردَدْتُها قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتها لم تُقْتَلِ(٢)

هو والرشيد فى شعر قاله فى الشيب

قال الحسنُ بن أبى المُنذر :

لما قال أبو تُواس :

ديارُ نَوارٍ ما ديار نَوارِ كَسَوْنك شَجْوًا هنَّ مِنْهُ عَوارِى(٣)

يمدح بها العباسَ بنَ عبد الله بنَ جعفر ، أُنْشدت الرشيد إلى أن سمع ١٥ قولَه :

يقولُون فى الشَّيب الوَقَار لأَهله وشَيْبِىَ بحمْد الله غَيْرُ وَقَارِ(٤)

---

(١) ديوان الأخطل (ص: ٤١) . (٢) ديوان حسان (ص: ٢٤٩) . (٣) الديوان (ص: ٤٣٥) . (٤) هذا ثانى بيت فى القصيدة وهى ثمانية وعشرون بيتاً .

Digitized by Birzeit University Library

فأمر الرشيد بإحضاره ، وقال له : ويلك ! أتخالف الإسلام فى كُل شَىءٍ من أمرك ؟ قال : وما ذاك يا أمير المُؤمنين ؟ قال : يَقول رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم : لايَشيب الرجل المؤمن شَيْبَةً فى الإسلام إلا كانت له حجاباً من النار ، وتقول أنت كذا وكذا ؛ وما أظُنُّك إلا على غَير دين الإسلام ! فمن أين زَعَمْت أنه غَيْر وَقار ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، جعلنى الله فداك ، انْظر إلى البيت الذى بَعده ؛ فقال : وما هو ؟ قال :

إذا كنتُ لا أَنْفَكُ عن أَرْيَحيَّة ... إلى رِشْلٍ يَسْعى بكأْس عُقَارِ[1]

إنما قلت : وشيبى غير وقار ، إذا كنتُ على هذه الحالة وأشباهها ، لِما أُجاوزه من تعجيل الذنوب وتأْخير التوبة ، فأقررتُ بالذَّنب ، ولم أَجْحد أن يكون هو وقارا ؛ قال : أنت أعلم بخُبْث سريرتك ، وقُبح عَملك ، فمن ثَمَّ شَهدْتَ بما شَهدْتَ به على نفسك .

هو الأمين وقدم بقتله لشربه الخمر

شَرب أبو نُواس الخَمْر ، فانتهى ذلك إلى محمد بن زُبَيْدة ، فأَمر به فحُبس ثلاثة أشهر ، ثم دعا به ، وحْولَه بنُو هاشم وغيرهم ، ودعا بالنِّطع والسَّيف ، وأَراد قَتْلَه ؛ فأَنشأَ يقول :

تَذَكَّر أَمين الله والعَهْدَ يُذْكَر ... مَقامى وإنشاديك والنَّاسُ حُضَّرُ

(١) هذا البيت مزيج من بيتين ، هما ، كما فى الديوان :

إذا كنت لا أنفك عن طاعة الهوى ... فإن الهوى يرمى الفتى ببوار
فها إن قلبى لا محالة مائل ... إلى رشأ يسعى بكأس عقار

وتَنْرى عليك الدُّرَّ يا دُرَّ هاشمٍ ... فيا مَنْ رَأَى دُرًّا على الدُّرِّ يُنْثَرُ

أبوك الَّذى لم يَمْلك الأَرضَ مثلُه ... وعمُّك موسى صِنْوُهُ المُتَخَيَّر

وجَدُّاك مهْدىُّ الورَى[1] وشقيقُه ... أبو أُمِّك الأَدْنَى أَبو الفَضْل جعْفَر

ومَنْ مِثل منْصورَيْك مَنْصور هاشم ... ومَنْصور قَحْطان إذا عُدَّ مَفْخَر

فمن ذا الذى يَرمى بسهْميْك فى العُلا[2] ... وعبْدُ مناف والداكَ وحمْير

تَحسَّنت الدُّنيا بحُسْن[3] خَليفَة ... هو البَدْر[4] إلَّا أَنَّه الدَّهْرُ مُقْمِرُ[5]

أيا خَيْر مَأْمُول يُرَجَّى أنا امْرُؤٌ ... أَسيرٌ رَهينٌ فى سُجونك مُقْبَرُ[6]

مضَتْ لى شُهورٌ مذ حُبِسْتُ ثلاثَةٌ ... كأَنِّىَ قد أَذْنَبْتُ ما ليس يُغْفَرُ

فإن كُنتُ لم أُذْنب ففيم حبسْتَنى ... وإنْ كنتُ ذا ذَنْبٍ فعَفْوُك أَكْبرُ

قال : فإن شَربتها ؟ قال : دَمى لك يا أَمير المؤمنين ؛ فخَلَّى سبيلَه .

هو والأمين وقد أغلظ عليه مدحه الفضل

دَخل أبو نُواس على محمد الأَمين ، فأَنشده من أَبيات :

قدينْقُص القمَرُ المُنيرُ إذا اسْتَوَى ... وبهاءُ نُورٍ[7] محمَّد لا يَنْقُصُ

وإذا بنو المَنْصور[8] عُدَّ حَصاهُم ... فمُحمَّدٌ ياقوتُها المُتخَلِّصُ[9]

صدَق الثَّنَاءُ على الأَمينِ مُحمَّد ... ومِن الثَّناءِ تَكَذُّبٌ وتَخَرُّص

(١) الديوان (ص: ٤٢٦) : « الهدى » . (٢) الديوان : « فى الورى » .
(٣) الديوان : « بوجه » . (٤) الديوان : « هو الصبح » . (٥) الديوان : « مسفر » . (٦) لم يرد البيت فى الديوان . (٧) الديوان (ص : ٤٢٣) : « وجه » .
(٨) الديوان : « بنو العباس » . (٩) الديوان : « المستخلص » .

Digitized by Birzeit University Library

فأراد إعناته ؛ فقال : وهل تركت لى شيئاً من ثنائك بعد قولك فى الفضل :

أوْحده الله فما مِثْلُه لطالبٍ ذاك ولا واجدِ(١)
وليس لله بمُستنكَرٍ أنْ يجْمع العالَمَ فى واحد ؟

فجعلته واحد الناس ، وجعلت العالَم كُلهم فيه ؛ ثم تقول فى آل الرَّبيع :

آلَ الرَّبيع فَضَلْتُمْ فَضْل الخَميس على العَشيرِ(٢)
من قاس غَيْرَكُمُ بِكُمْ قاسَ الثِّماد إلى البُحورِ(٣)

فقال : ياسَيدى ، قد سَبق من قَوْلى فى أمير المُؤمنين ، أكرَمه الله ، ما لو اسْتحضرتُه الآن لاكْتفيتُ به من عُذْرِى ؛ قال : وأى شىء قلتَ حتى أستحضره ؟ قال : قولى :

إذا نَحن أثْنَينَا عَليكَ بصَالِح فأنتَ كما نُثْنى وفوق الذى نُثْنِى
وإنْ جَرَت الألفاظُ يومًا بِمِدْحَة لِغَيْرِك إنسانًا فأنتَ الَّذى نَعْنى(٤)

وإنما هو شىءٌ صَدر فى وَقت . فاستحسن الأمينُ ذلك منه ، وقدَّمه ، وكان ذلك سَبَبَ صِلَته به .

---

(١) الديوان (ص : ٤٥٤) : « ولا ناشد » . (٢) الخميس : الجيش . والعشير : العشر . (٣) الثماد : الماء القليل . والبيتان من قصيدة طويلة (الديوان : ٤٦٥-٤٦٧) .
(٤) مما فات الديوان .

سليمان بن أبي جعفر يشكو للأمين هجاءه له

كان أبو نُواس قد هجا سليمانَ بنَ أبى جعفر . وأجنف عليه ، وكان إذا هجا رجلاً لم يَكد يَمْدَحه ولا يَرجع عن مَكْروهه ، فشكاه سليمانُ إلى محمد بعد خلافته ، فقال : يا أمير المُؤمنين ، حسنُ ابنَ هانىء هَجانى ، ومَن هجانى فغير مادحٍ لك ؛ قال : فما يُرضيك ، قال : حَبْسه فى المُطْبِق ؛ فقال : ياعَمّ ، أنحبسه بعد قَوله :

قد أَصْبَح المُلْكُ بالمُنَى ظَفِرَا كأَنَّما كان عاشقا قَدَرَا
قِيد بأَشْطانِهِ إلى مَلِكٍ (١) لم يَعشَق (٢) المُلْكُ قبلهَ بَشَرَا
خَلِيفةٌ يَعْتَنِى بأُمَّته وإن أَتَتْه ذُنُوبُها غَفَرَا
حتَّى لو اسْطاعَ من تَحَنُّنِه دافَعَ عَنها القَضاءَ والقَدَرا

وبعد قوله ياعَمّ :

تَضْحكُ الدُّنْيا إلى مَلِكٍ قام بالإسلام (٣) والسُّنَنِ
يا أَمينَ اللهِ عِشْ أَبَدًا عِشْ على الأَيَّام والزَّمَن
أَنتَ تَبْقَى والفَناءُ لنا فإذا أَفْنَيْتَنَا فَكُنِ (٤)
كيف تَسْخُو النَّفْسُ عنك وقَدْ
قُمْتَ بالغَالِى من الثَّمَن
سَنَّ للنَّاسِ النَّدَى فَنَدُوا فكأَنَّ البُخْلَ لم يَكُنِ

(١) الأشطان : الحبال . (٢) الديوان ( ص : ٤٥٤ ) : « ماعشق » .
(٣) الديوان ( ص : ٤١٣ ) : « بالأحكام » . (٤) هذا العجز فى الديوان عجز البيت السابق ، وهو بهذا ينقص عجز البيت السابق وصدر هذا البيت .

Digitized by Birzeit University Library

ولكن ياعمّ نَجيء به صاغرا فيَعتذر سامعا مُطيعا ، وتَرضى ياعَمّ إن شاء الله تعالى ؛ ثم دعا به فأَحْضِر ، فقال . له الأَمينُ : ويلك ! تهجو عمّى وشَيْخى ؟ فقال : يا أَمير المؤمنين ، وإمام المُسلمين ، إن أَبا أَيُّوب مُتحامِلٌ على عَبْدِك ؛ فتكلّم سليمانُ وقال : وما أَنت وهجاؤك ! وما قلتَ إلّا ما يُشبِه قَدْرَك ، وما قدرت على أَكثر مِن قولك فى كَلْبٍ مِثلك ، يَعنى إسماعيل بن أَبى سَهل :

خُبْزُ إسماعيل كالوَشْـ ـى إذا ما شُقّ(١) يُرْفَا

فجعِى أَبو نُواس عند ذلك ، وقال : يا أَمير المؤمنين ، إن كنتُ قلتَ هذا فأَنا الذى أَقول :

يُلاحِظُهم وهُمُ يأْكلو نَ طَوْرًا فرادَى وطَوْرًا مَعَ
فيَمْنَعُهم ذاك أَنْ يَشْبَعُوا ويَمْنَعُه الغَيْظ أَن يَشْبَعَا(٢)

فقال سليمانُ : يا أَمير المؤمنين ، يُقال فى شيخك مثلُ هذا وتمْسِك ! فأَمر بحَبْسه ، فبقى فى الحَبس دهْرًا ، وكتب منه إلى الفضل بن الرَّبيع أَبياتَه التى يَقول فيها : :

أَنتَ يا بنَ الرَّبيع عَلَّمتنى الخَيْـ ـرَ(٣) وعوَّدْتنِيه والخَيْرُ عادَهْ

فعَرَض الأَبياتَ على محمد ، وقال : يا أَميرَ المُؤمنين ، لقد انقطعت

(١) الديوان (ص: ٥١٥): « إذا ما انشق » ، وهى رواية الأصول بعد ا ص: ٩٩٢٢ )
(٢) مما فات الديوان . (٣) الديوان ( ص : ٤٥٩ ) « أنزعنى النسك » .

Digitized by Birzeit University Library

المادَّةُ من هذه الآداب بحَبس هذا الشَّاعِر. فلم يَسْمَع منه ولم يُطْلِقْه، فكتب إلى الأمين من المُطْبِق:

تَذكَّر أَمينَ اللهِ والعَهْدُ يُذْكَرُ مُقامِى وإنشادِيكَ والنَّاسُ حُضَّرُ(١)

فأَطلقه، وتَقدَّم إليه ألَّا يَهْجُوَ أحدًا من النَّاس.

وله فى إسماعيل ابن أبى سهل

قال الحسنُ بنُ محمد: ضُرِبت لإسماعيل بن أبى سَهل بن نُوبَخْت طارِمَةٌ(٢) فى صَحْن داره، فاصْطبحنا أربعين يومًا ومعنا أبو نُواس، فأنفق إسماعيل أربعين ألف درهم؛ فقال أبو نُواس بعد ذلك فيه(٣):

خُبْزُ إسماعيلَ كالوَشْـ ـى إذا ما انشقَّ(٤) يُرُفَا
عَجَبًا من أَتَرِ الصَّنْـ ـعَة فيهِ كيف يَخْفَى
إنَّ رَفَّاءَك هَذا أَلْطَفُ(٥) الأُمَّةِ كَفًّا
فإذا قابَل النِّصْـ ـف من الخُبْزَةِ نِصْفَا(٦)
[يُلصق النِّصف بنِصْف فإذا قد صار أَلْفا](٧)
أَلْطَفَ الصَّنْعَةَ حَتَّى لا تَرَى مَطْعَنَ(٨) إِشْفَى
مِثْلَ ما جاء من التَّنُّو رِ ما غادَرَ حَرْفَا

(١) الديوان (ص ٤٢٦٤). (٢) الطارمة: بيت من خشب كالقبة. (٣) وانظر ديوان المعانى (٢: ٢٠٣)، ونهاية الأرب (٣: ٣٢١). (٤) انظر الحاشية (رقم: ١ ص: ٩٩٢١). (٥) الديوان: (ص: ٥١٥): «أحذق». (٦) الديوان: وإذا قابل بالنصف من الجردق نصفا
والجردق: الرغيف.
(٧) التكملة من الديوان. (٨) الديوان: «مغرز».

وله فى الماء أيضا

وله عَمَلٌ أَبدَعُ ظَرْفَا
مَزْجُهُ العَذبَ بماء الـ ـبِير حتى عاد[1] ضِعْفَا
فهو لا يَشْرَبُ[2] مِنْهُ مثل ما يَسْقِيكَ[3] صِرْفَا

ولأبى نُواس ، وربّما نُسبت إلى غيره :

فأوّل شُرْبِك طَرْحُ الرِّداء وآخِر شُرْبِك حَلُّ الإزارِ
وما هَنَأَتْك المَلاهِى بمثْـ ـلِ إماتَةِ مَجْدٍ وإحياء عَارِ
ولا جَادَ دَهْرٌ بلذّاتِه على مَنْ يَضَنُّ بخَلْعِ العِذارِ[4]

هو وجماعة من الشعراء تخايروا إلى من يذهبون

اجتمع أبو نُواس ، وعلىّ بنُ الخَليل ، مولى يَزيد بن مَزيد الشَّيبانىّ ، وإسماعيلُ القراطيسىّ ، وزُرْزُر[5] الكاتب ، ومَضوا إلى سُوق الكَرْخ فتَذاكروا ضُروبَ الأدب وتَمَنَّوْا فى أفانين العِلم ، فلما اشتدّ الحرُّ قالوا : فأين نحن يومَنا هذا ؟ فكُلٌّ قال : أنتم عندى فقالوا ليَقُل كُلّ واحد شِعرًا يصف ما هو فيه ، وما عِنْدَه يُجْتَمع عليه ، فمن أجاده صِرْنا إليه ؛ فقال أبو نواس :

أَلَا قومُوا إلى الكَرْخِ إلى مَنْزِلِ حَمّارِ
إلى صَهْبَاءَ كالمسك لدى جُونَة عَطّارِ[6]

(١) الديوان : «كى يزداد» . (٢) الديوان : «لا يسقيك» . (٣) الديوان : «مايشرب» . (٤) نهاية الأرب ( ٤ : ١٢٠ ) . (٥) الأخبار ( ص : ٨٥ ) : «رزين» وانظر الورقة ( ص : ٣٧ - ٣٨ ) . (٦) الجونة : سليلة مغشاة ، أو ما تكون مع العطارين .

Digitized by Birzeit University Library

وبُسْتانٍ له نَهْرٌ لَدَى نَخْلٍ وأَشْجارِ
فأَطعِمكُم به لَحْمًا من الوَحْشِ وأَطْيارِ
وإنْ[1] أَحْبَبْتُمُ لَهْوًا أَتَينا كُمْ بزَمَّارِ
وإن أَحبَبْتم نَيْكًا فنِيكُوا ربَّةَ الدَّارِ

وقال علىّ بنُ الخَلِيل[2]:

أَلا قومُوا جَماعَتكم أَخِلاَّىَ فحَيونِى
إلى صَهْباءَ كالمِسْكِ وأَبكارٍ من العِينِ
وإنْ أَحْبَبْتُمُ نَيْكًا فها إسَتِى فنِيكُونِى
أَلَا سَخَّرَكُمْ رَبِّى جميعًا أَن تُواتُونِى

وقال إسماعيلُ القراطيسىّ:[3]

أَلا قُومُوا جماعَتَكُمْ[4] إلى بَيْتِ القراطِيسى
فقَد هُيِّئ لنا البَيتَ بِطَبْيٍ أَمْرد طُوسِى[5]
وقَيْنات من الحَورِ كأَمثال الطَّواويس
وأَلوانٍ من الطَّيْرِ وأَلوان من البِيسِ

(١) الديوان (ص: ٣٠٥): «فإن». (٢) انظر ترجمته (٥٠٤٤ - ٥٠٥٥).
(٣) انظر ترجمته (٢٠: ٨٨، ٨٩ بولاق). (٤) فيما سبق: والورقة (ص: ١٠٠): «بأجمعكم». (٥) فيما سبق، والورقة:

فقد هيأ لنا النزل غلاماً فاره طوسى

وقد هُيِّى التى جاء بها من أَرْضِ بِلْقِيسِ(١)
فنيكُوهنّ يا قَوْمُ على رَغْمِ من ابْلِيسِ(٢)

وقال زَرْزَر :

أَلا قُوامُو جَمَاعتكمْ لعِنْدِى لا إلى غَيْرِى
فعِنْدى مَجلسٌ حُلْوٌ كثيرٌ الوَرْد والخيْرِى
وعِنْدى مَن إذا غَنَّى تَهُمّ الأَرضُ بالسَّيْرِ(٣)
فحُثُّوا بَعْضُكمَ بَعْضًا فما فى ذاك من خَيْرِ
وإنْ كُنتم تُناكُونَ فهذا بَيْنكم أَيْرِى

قال : فضَحكوا منه ، وقالوا : أَنت أَظرفُ القوم ، نجيئك ولا نحتاج إلى أَيرك ، واليومُ يومُك ، فقم بنا ؛ فصاروا إليه جميعا .

هو وحمدان وقد سأله عن هجائه له

كان حَمدانُ بنُ زكريا مُوَلعًا بهجاء أَبى نُواس ومُعارضته فى البَرَز(٤) ، أَى فى الطُّرَد(٥) ، وكان حمدان عالما بصفات الطَّير بَرَزِيًا ؛ فقيل لأَبى نُواس ، وقد مَرَّ حمدانُ يومًا : هذا حمدانُ بن زكريّا ؛ فسلَّم عليه

(١) الورقة :
وقد هيى التى جاءت لنا من أرض بلقيس
(٢) فيا سبق ، والورقة :
فنيكوهن فى ذاكم وفى طاعة إبليس
(٣) الخيرى ، بالفتح ويكسر ، والشعر هنا على الأول : زهر يعرف بالمنثور الأصفر .
(٤) كذا فى الأصول . والبرز ، محركة : الفوق والسبق ، وليس من معانيها الطرد .
(٥) الطرد ، محركة : مزاولة الصيد . .

عليه ، وقال له : ويلك ! لِمَ تهجُونى ؟ قال : رأيتُك كثيرًا فى الناس فأحببتُ أن أضع منك ، لعلّك نقلّ فأكثرُ عليك ؛ فقال أبو نُواس : ما نلت من ذلك إلا الحظَّ الخَسيس ، وأنشأ يقول :

قولُوا لحمْدانَ وما شِيمَتى ... أن أُظْهِر الوُدَّ له مُخْلصَا[1]

ما أنت بالحُرّ فتَلْحَى ولا ... بالعَبْد نَسْتعتِبُه[2] بالعَصَا

فرحمة الله على آدم ... رَحْمَةَ من عَمَّ ومن خَصَّصا

لو كان يَدْرى أنّه خارِجٌ ... مِثْلُك من جُرْدانِه[3] لاختَصَى

فقال له حمدان : والله لا أهجوك بعدها أبدا ، فقال أبو نُواس : ولا أنا ، إن لم تَعُدْ .

هو ونى من أهل الكوفة يقال له : جمال

كان بالكوفة فتًى من أهلها ، يقال له : جَمال ، من بنى دِرام ، وقَدِم بغدادَ أيّام هارونَ الرشيد ، وكان جميلاً حديثَ السنّ ، وكان لا يَشرب الخمر ، وله شطارة وجلَدٌ وقُوة ، وكان يَقْرض الشّعر ،

---

(١) الديوان ( ص : ٥٦٠ ) :

قولا لحمدان وما شيمتى ... أن أهدى النصح له مخلصاً

معاهد التنصيص ( ١ : ٩١ ) :

• قل لسليمان . . . •

وفيه أنها قيلت فى سليمان بن سهل .

(٢) الديوان : « أستعتبه » . (٣) الجردان : الإحليل . ورواية الديوان : « فى أبنائه » .

فوَصف من مُردان بغداد خمسين غلامًا ، وقرض فيهم خمسين قصيدة ، يذكر هَزْله فيهم وجدّه ، فأجاد القولَ فيهم ، وقرئ من شِعره على أبي نواس شيءٌ ، فسأل عنه ؛ فقالوا : لجمال الكُوفيّ ، فاستظرفه واستحسن مَعانيه ؛ وكان جمالُ صاحبَ جراحات وآفات ، ولم يَستوفِ العشرين سنة ، فعظُم في عَين أبي نواس وتمنّى أنْ يَراه ، وكان خَبَرُه فشا في الكَرْخ وعَظم ذِكْره ، فبينا أبو نواس في أصحاب القراطيس ، وكان له مجلس ببغدادَ في الكَرخ ، في دَرب القراطيس ، ومجلسٌ بعسكر المَهديّ في الوراقين ، إذ مَرّ به غلامٌ في قَدّ الفتيان ، فاستحسن قَدّه ، واستحلى وَجْهه ، وراعه مَنظَرُه ، ففطن له أصحابُ القراطيس ، فأخذوا بطَرف ردائه ، وقالوا : أتدرى مَنْ هذا ؟ قال : لا ؛ قالوا : هذا جمالٌ الكُوفيّ ؛ فقال : قاتَله الله ! هو والله كما سُمّى ؛ قالوا : إن له بأسًا وجَلَدا وكَرِهْنا أن يُعالجك بالحديد فيأتي على نَفسك ؛ فقال : أمَا مِنْ رسول يُبلّغه شِعْرى ؟ فأتوه بغلام ، وكتب معه رقعةً فيها :

ياواصفَ الخمسين لو تَعْدِلُ ... لكان فيهم[1] اسمُك الأوّلُ[2]

---

(١) الأغبار ( ص : ٣٣ ) : « منهم » .

(٢) الديوان X ( ص : ٧١٢ ) :

يا واصف الغلمان فى شعره ... أنت وربّ منهم الأول

Digitized by Birzeit University Library

وَصَفْتَ خَمْسين فَمَيَّزْتَهمْ وأَنتَ أنتَ الظَّبيةُ المِعْزِلُ(١)
جَمالُ دَعهم عنك أوصِفْهُمُ(٢) أنتَ وربِّى مِنهُمُ أجْمَلُ
لن يَبْرَح اللُّوطىّ ممّا يَرَى بحُسْنِ أردافِك أوْ يُنْزِلُ(٣)
يا حُونةً تأكُل حيتانها وقد تَلاها اللَّحِمُ الأَجْدَلُ(٤)
رَكِبتَ والقِصّةُ لا تَنْقَضِى(٥) ارفُق حَبِيبى أنت مُسْتَعْجِلُ

فأتاه الغُلام بالشِّعر ، فلما قرأه قال : قُل له : يا دعىّ ، يا شارب الخَمر ، والله لأُنتزِعَنَّ نفسَك يا بن الزَّانية ! فَرجع الغلامُ فأخبره بقوله .

فقال أبو نُواس فى ذلك :

قد يَخْضَع الحُرُّ للغُلام فمايَنْـ ـقُص ذاكَ الخُضوعُ مِن شَرَفِهْ
فَسُبَّ ما شِئْتَ سَيِّدى أبدًا هذا خُضوعى له على سَرَفِهْ

ثم بعَث بالبيتين ، فقال للغلام : أترى خِنجرى هذا ؟ وأخرجه من كُمِّه ، أَبلِغْه عنِّى أنِّى والله قاتلُه به .

---

(١) المعزل : الطيبة لها ولد . (٢) الديوان :
• عنا ودعهم عنك أو وصفهم •
(٣) الديوان :
لا يبرح المبطى ء فى للذة من غنج ألحاظك أو ينزل
الأخبار :
لن يبرح اللوطى من شهوة لحسن ردف كالتقا ينزل
(٤) اللحم الأجدل : النسر . والرواية فى الديوان :
ياوزة تنقص أمثالها وقد تلاها اللحم الأحفل
(٥) الديوان :
• قد قلت والعقبة لا تنقضى •

فقال أبو نواس :

يامُوعِدى بالقَتْل قد حالف الـ خِنْجَرُ فى قَتْلِى كَفَّيْكَا(١)
ما خِنْجَرٌ يقتُلُنى سيِّدِى(٢) أُقتلُ مِن تَفْتِيرِ عَينَيْكَا
يا مَنْ دعَا قَلْبِى إلى حُبِّه فقال لبَّيكَ وسَعْدَيْكَا
أعِرْ ولا تَبْخَل يا سَيدى سُوَيْعَةً ما بين فَخْذَيْكَا

وبَعث بها إليه ،فازداد جَمالُ غيظًا وغِلْظَةً ، وتوعَّده ،فما صَنع شيئًا ، فلم يزل أبو نُواس يُداريه وينادمه حتى لَطُف موقعُه منه وأنس به ، ودبّ إليه ليلةً ، وقد سَكر ، وقال :

يَخْتال فى مِشْيَتِه كالغُصْنِ فى قامَتِه(٣)
والوَرْد فى وجْنَتِه والطِّيب فى عُكْنَتِهْ
والمِسْك فى نَكْهَتِه والدُّرُّ فى لَثْغَته(٤)
والفَتْكُ من هِمَّتِه والبأْسُ فى قَبْضَتِه
نَازْعتُه مَشْمولَةً كالبَرْقِ فى لَمْعَتِه
فقلت خذْها واسْقِنِى والشَّأْنُ فى غَفلته
سَقْيًا لها من دَعْوَةٍ قادَت إلى نَيْكَتِه(٥)

هو وغلام بالكرخ

كان بالكَرخ غلامٌ ، يقال له : حَمْدان الرفَّاء ، وكان جميلاً حاذقًا بعَمله ، وله أَبٌ مُتديِّن ، فكانَ يلقى فى ابنه كُلّ بلاء من الفُسَّاق ، فجعله فى غُرفة فوق دُكانه ، فكان إذا صَعد إلى غرفته شال السُّلَّم ،

(١) الديوان ( ص : ٣٥٤ ) : « بمينيكا » (٢) الديوان : « ما خنجر تسلب أرواحنا به »
(٣) مما فات الديوان . (٤) الفكاهة ( ص : ٢٧ ) : « دفته »
(٥) الفكاهة خطفته » .

وتَركه يَعمل وحده عَمله ، فذُكِر فى مَجلِس قد حَضره أبو نُواس ، فَحفِظ صِفة الدُّكان ، فقَصدَ قَصْدَ الغُلام ، وجَعل يُصرف الحِيَل فى أمره ، فتَهيّأ له أنْ أخذ خِلعة من خِلَع محمد بن زُبَيْدة فيها مواضع أرفاء ، فحلَق شاربَه ، وشَمَّر ثِيابه ، وأظهر سَمْتًا ووَقارًا ، وقَصد الشيخ ، وجَلس إليه وحَدّثه ، حتى أنِسَ الشيخ به ، ثم عَرض عليه الحال ، وأظهر الخِلعة ، وقال : أنا رجلٌ شاعرٌ من أهل البصرة ، مُتصل بأمير المؤمنين ، وقد وقع فى هذه الخلعة مواضعُ خَرْق ، وقد احتجتُ إلى مَن يَرفوها ، فدُلِلْتُ عليك ؛ فأخذ الخلعة وقلَّبها ، وصاح بابنه ، فأشرف عليه ، فقال : خُذ هذه الخِلعة فارفُ ما فيها وجَوِّدها ، واترك ما فى يديك من العمل وعَجِّلها ؛ فأخذها الغلامُ ، وقعد أبو نُواس ، فلما أبطأ فى القُعُود ، قال أبو نُواس للشَّيخ : أحتاج أن أصعد إلى هذا الفتى لأُقِفه على ما يَعمل ، فأمره أن يَصعد إليه ، ووثق به ، فَصعد إلى الغُلام فآنسه وحَدّثه ومازحه وأخذ يُقبّله ويُنشده ، وأراده ، فمانعه الغلام ، فقال أبو نُواس لأبيه : عَرِّف هذا الفتى ، أعزَّك الله ، ما جئناك له ، وائْذَنْ له فى التَّعجيل بقَضاء حاجتى ؛ فقال : افعل يابُنى ؛ فنال منه مُراده ، وقال فيه :

وظَبْى هَمَمْت بتَطْيِيقه ... وقد مَرّ يَخْطِرُ فى سُوقِهِ
تَقِىّ الأديم بطا رِيقه[1] ... وصافى الحَرائر فى زِيقِهِ
حَسَدْت الخيوطَ، وقد بَلّها ... بَعْذبِ المُباحة من رِيقِهِ

(١) كذا فى الأصول .

أعانَ القَميصُ على نَيْكِهِ ونِلْتَ مُنايَ بتَخْريقِهِ(١)

هو وغلام فى ديوان الخراج

دخل أبو نُواس إلى ديوان الخَراجِ ، فرأى غلامًا من الكُتّاب ، فى مَجلس سَلمة بن نَجاح ، فضَرب به عَيْنيه فَجَمّشة ، فإذا أمجنُ غُلام وأظرفه ، فأخذ قَلمه ، وكَتب إليه : تُحبّنى كما أحبك ؟ فكتب الغلامُ : لا ؛ وفَطن صاحبُ المَجلس له ، فزاد الصبىّ فى كتابته : إلٰه إلّا هو ، ثم قال للذى نَظر إليهما : إنه قال لى : أرِنى خَطّك ؛ فَعجب أبو نُواس من فِطنته ، وقال :

ومُسْتَمِدّ من الدَّواة وما يَشغَلُه القَومُ بالّذى فاهُوا
يَكْتب لى : لا ، فإنهُمُ فَطِنوا زاد عليها : إلٰه إلّا هُوَ

هو وسليمان ابن أبى سهل وقد بات عنده

قال سليمانُ بنُ أبى سهل بن نوبخت :

بات عِندى أبو نواس ليلةً ، فلما كان فى السَّحر ، أيقظنى ، ثم قال : اسمع :

يا سُليمانُ غَنّنى ومِنَ الرَّاحِ فاسْقِنى
فإذا دارت الزُّجا جةُ خَلّها وعاطِنى
ما تَرى الصُّبحَ قد بَدَا فى إزار مُتَبَّن(٢)
اسْقِنى الخمر جِهْرةً وأَلِطْنى وأَزِنِنى(٣)

قال : فدعوت غلامًا لى ، جميلَ الصُّورة ، فقلت : شأنك به ، ودعوت جاريةً لى أحسن من الغلام ، فقلت : عليك بها ، وأصبح .

---

(١) مما فات الديوان .
(٢) متبن : على هيئة التبان ، وهو سروال صغير يستر العورة المغلظة .
(٣) الديوان ( ص ٣٣ ) ، وفيه زيادة بيت ، قبل هذا الأخير ، وهو :
عاطنى كأس سلوة عن آذان المؤذن

Digitized by Birzeit University Library

فأراد أن ينصرف، فقال لى: يا سليمان، ( وَفَدَيْنَاهُ بِذِبح عَظِيم ) . (١) قال: وكنت يومئذ من أحسن الناس وجهًا .

هو وغلام رآه

قال أبو هِفّان: حدّثنى عَمّى (٢):

كنت أمشى مع أبى نواس فى المَيدان ببغداد، إذا رأى غلامًا حسنًا، فاستحسنه، ثم قال لى: أما ترى الجنة تُزفّ فى الأرض! قد كِدْت والله أُفرِغ، أو أفرغت، فى سراويلى؛ فقلت له: فهل قلتَ فى ذلك شيئًا؟ قال: نعم، وأنشدنى:

إنّ لى أَيْرًا هَبِيتًا لَست أدْرِى ما عِقابُهْ
كُلّما أَبْصَرَ وَجْهًا حَسَنًا سالَ لُعابُهْ

وله فى صديق له تشقى غلاماً

كان لأبى نواس صديق من الكُتّاب، يقال له: أَيّوب بْن محمد، فتعشق غلامًا من الهاشميين، فكان لا يقدر عليه، فإذا تَشوّق إليه خطّ اسمَه فى كَفّه وذلك عليه؛ فقال أبو نواس:

رأيت المُحبين الصّحيحَ هواهُمُ إذا ذُكِرَ الشَّوقُ (٣) اسْتراحُوا إلى البُكَا
ولكنّ أَيّوبا إذا ما ذَكَرْتُهُ بذِكْر الّذى لَسْنَا (٤) نُسَمّى تَحَرّكا
دَعا بدَوَاة عند ذاكَ مُلاقة فخطّ اسمَه فى كَفّه ثم دَلّكا (٥)
فلو كَانَ يَرْضَى العاشقون بمثل ما رَضِيتَ به ماحَنّ صَبٌ ولا اشْتَكَى (٦)

عاتب أبى العتاهية له وشعره فى ذلك

عاتبَ أبو العتاهية أبا نُواس. وقال: قد بلغتَ من المَنّ والعِلم ما فى دُونه يَتَعطّف اللبيب، وينزجر العاقِلُ الأريب، وأنت تُجالس

(١) الصافات: ١٠٧.
(٢) أخبار أبى نواس (ص: ١١٤).
(٣) الديوان (ص: ٥٣٧): «إذا بلغوا الجهد». (٤) الديوان: «تذكر من لسنا نسمى».
(٥) ملاقة: قد أصلح مدادها. (٦) الديوان: «ولاشكا».

الفتيان ، وتلعب بالغلمان ، وتصْبو صَبوة الشبان ! قال : فأطرقَ هنيهة ، ثم رفع رأسه إليه ، وقال :

أتُرانى يا عَتاهِى تارِكًا تِلك المَلاهِى
أتُرانى مُفْسِدا بالنُّسْكِ عِند المُرْدِ(١) جاهِى

فقال له : اذهَب ، لا تابَ الله عليك !

وله فى غلام سامرى

ولأبى نُواس فى غُلام سامِرِىّ :

ومن حَيْنى بُليتُ بسامِرِىّ يكَلِّمُنى بمَهْ وبَلا مِساس(٢)
وآلَى(٣) لا يُكلِّمُنى ثلاثًا يُرَدِّدُهنّ(٤) إلّا وَهْوَ نايِى
فيا من يُبْلِغ النِّسيان عَنِّى(٥) يقول له فداك أبُوّ نُواسِ
أَلِمَّ به فأنْسِينيه عَلِّى أنالُ وِصالَهُ عند التَّنايِى(٦)

حلقه رأس غلام ليكتب عليه رسالة

أراد أبو نُواس أن يَكْتُب ورقة إلى [ آل ](٧) عبد الوهاب ابن عبد الحميد الثَّقَفِىّ ، فحلق رأس غلامه وكَتب إليهم فيه بحاجته ، وكَتب : إذا قرأتم الكتابَ فشقُّوا الرّقعة ؛ قال : فضَحكوا وصفعوا غُلامه ، وردّوه بلا جلْدة رأس ؛ فشَتمهم ، فقالوا : ما ذنبُنا ؟ مولاك أمَرنا .

تعشقه أحمد ابن أبى صالح

كان أبو نُواس يَتعشّق أحَمد بن أبى صالح ، فكان يُلازم دارَ علىّ بن

(١) فيما سبق ( ص : ١٣١٥ ) : « عند القوم » . (٢) الديوان ( ص : ٧٠٦ ) :
بليت من الشقاء بسامرى يعاملنى الغداة بلا مساس
(٣) الديوان : « وأقسم » . (٤) الديوان : « يعدهن » .
(٥) الديوان :
فمن ذا يبلغ الخلاف عنى
(٦) ليس من أبيات الديوان . (٧) تكملة يقتضيها السياق .

Digitized by Birzeit University Library

مُعاذ ، لِموضع أبى صالح ، وأحمد بن أبى صالح هذا هو الذى يقول فيه أبو نواس :

يا أحمَدَ المُرْتَجَى فى كُلِّ نائبَة ... قُمْ سَيِّدى نَعْصِ جَبَّارَ السَّماواتِ

وهذا البيت من قصيدة أولها :

ما أستزيد[1] حَبيبى فى[2] مُوَاتاتى ... وإنْ عَنَفْتُ عليه فى الشَّكاياتِ
هو المُواصِلُ لى لكنْ يُنَغِّصُه[3] ... بطُول فَتْرة ما بَين الزِّياراتِ
قالوا ظَفِرتَ بمن تَهْوَى فقُلْتُ لهم ... الآنَ أبرحُ[4] ما كانت صَباباتى
لا عُذْرَ للصبِّ أنْ تَهْوَى جوارِحُه[5] ... وقد تَطَعَّم فُوهُ بالمُواتاة
ودَاهِرِىَّ سِماً فى فَرْعِ مَكْرُمَة ... من مَعْشَر خُلقوا فى الجُود غايات
رَقَّت كِتابةُ نَعْلَيه ذَرَى شَرَف ... من العُلَا فَعَلَا مَحْضَ الضَّرِيباتِ[6]
ناديته بَعد ما مالَ النُّجومُ وقد ... صاح الدَّجاجُ ببُشْرَى الصُّبحِ مَرَّاتِ
فقلت واللَّيلُ يَجلوه الصَّباحُ كما ... جَلَا التَّبَسُّمُ عن غُرِّ الثَّنِيَّات
يا أحمد المرتجَى فى كلِّ نائبة ... قم سَيِّدى نَعْصِ جَبَّار السماواتِ
وهاكها قَهوةً صفراءَ[7] صافِيَةً ... مَنسوبةً لقُرى هِيت وعانات[8]
صَدَعْتَه[9] بحُمَيَّاها لأَبْسُطَه[10] ... باللِّين طَوْرًا وبالتَّشْديد تارات
حتى تَغَنَّى وما نَمَّ الثَّلاث له ... حُلْوَ الشَّمائل محمودَ السجيّات

---

(١) الديوان X ( ص : ١٧٤ ) : « لا أستزيده » . (٢) الديوان : « من » .
(٣) الديوان : « يتقصى » . (٤) الديوان : « أكثر » . (٥) الديوان : « جوانحه » .
(٦) عانات الديوان . (٧) الديوان : « صهباء » . (٨) هيت : لواء بالعراق كثير الكروم . وعانات . بين الرقة وهيت .
(٩) الديوان : « ألزه » .
(١٠) الديوان : « وأزجره » .

يالَيت حَظِّى من مال ومن وَلَد  أنِّى أُجالِسُ لُبْنَى بالعَشِيّاتِ

محاولة الأمين قتله وحديث ذلك

لمّا وقع الخُلْف بين الأَمين والمأمون كان ذو الرِّياستين يَخْطُب بمَساوى الأَمين ، وقد أعدَّ رجلاً يَحفظ شعرَ أبى نواس ، فيَقوم بين يَديه فيقول : ومن جُلسائه رجلٌ ماجنٌ كافرٌ مُسْتَهتر ، مُتهكم ، يقول كذا وكذا ، ويُنشد :

• ألا فاسْقِنِى خَمْرًا وقُلْ لى هى الخَمْر •

ويُنشد :

يا أَحْمَد المُرتَجَى فى كُلِّ نائبة  قُمْ سيِّدى نَعْصِ جَبَّار السماوات[1]

وغير ذلك من قبائح شِعره ومُجونه . ويَذكر أهل العراق ، فيقول : أهل فِسْق وفجور ، وخمور وماخور ، ويَلعنهم مَن يحضر المجلس من أهل خراسان ؛ فكتب بذلك إلى مُحمد الأمين عُيونه ، فجَزِع له ، وأمر بقَتْل أبى نواس ، فكَلَّمه فيه الفضلُ وغيره ، فأطلقه .

ولما أحضره للقتل أحضر الفقهاء . وبعد أن جَمعوا له كلَّ مَن يحضره من الشُّعراء والفُضَلاء وغيرهم ، ثم قيل له : ألست القائل :

يا أحمد المُرتجى فى كلِّ نائبة  قُمْ سَيِّدى نَعصِ جَبّار السماوات

قال : بلى يا أمير المؤمنين ؛ قال : كافر ؛ ثم قال للفقهاء : ما تقولون يا معشر الفقهاء والشُّعراء ؟ قالوا : كَفَر يا أمير المؤمنين . فقال أبو نواس : يا أمير المؤمنين ، إن كانوا قالوا هذا بعُقولهم فما أنقصها ! وإن كانوا قالوه بآرائهم فما أجهلهم ! أيكون زنديق

(١) الديوان ( من : ١٧٤ ) .

مُقِرًّا بأنَّ للسماوات جَبَّارا ؟ قال : لا والله ، ولقد صدقت ، قُم ، فقام ، وأطلقه .

وقيل : إنه قال له : يا أمير المؤمنين ، اجمع كُلّ زِنديق فى الأرض ، فإن زعموا أن فى السّماء إلٰها واحدًا فاضرب عُنقى ، ولكنّى أصحب قومًا جُهَّالًا لا يَعرفون المَزْح من الجدّ ، وأنا الذى أقول :

قد كُنتُ خِفْتُك ثم آمَنَنِى مِن أنْ أخافَك خَوْفُك اللهَ

هو وبعض أصحاب آل نوبخت

كان أبو نُواس يَألَف آلَ نُوبخت ولا يُفارقهم ، فَحَدّث بعض أصحابهم ، قال :

كان أبو نُواس يَألفنى . ولا يَصبر عنى ، فأخذ بيدى مرة ونحن فى أول يوم من رجب ، فَمضينا إلى قُطْرُبُّل[1] ، فلم نَزل بها ، حتى إذا كان أول يوم من شَعبان صِرْنا إلى القُفْص[2] ، فأقمنا إلى آخِر يَوم منه ، فقال لى : وَيلك ! قد أظلَّنا هذا الشَّهْرُ ونحن فى آخر يَوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيّام الآخرة ، والناسُ فى شكٍّ من يومهم هذا ، فما ترى ؟ قلتُ : ويحك ! إنه لا عِوَضَ لنا من يَومنا هذا . ثم لَقِينا جماعةً فخبَروا أن الهِلالَ لم يُرَ ، فَرجعنا فشربنا ثم أصبحنا ، فقلت : قم بنا فقد أخذنا بأوفر الحظوظ من يومنا الماضى ؛ فقال : اسْمَع وأطع :

لو بِتُّ لم نَبْرَحْ من القُفْصِ نَأْخُذها صَفراءَ كالحُصِّ[3]

نَسْرِق هذا اليومَ من شَهْرنا فرُبما يُعْفى عن اللِّصّ[4]

(١) قطربل : قرية بين بغداد وعكبرا تنسب إليها الخمر .

(٢) القفص ، بالضم : قرية كانت بين بغداد وعكبرا ، وكانت إلى بغداد أقرب ، عرفت بالخمر ومجالس اللهو . (٣) الحص ، بالضم : الورس ، أو الزعفران .

(٤) لم يرد البيتان فى الديوان .

Digitized by Birzeit University Library

قال الحاكى :

فقلت : قد أُنشدْتُ هذا الشِّعرَ لغير أبى نواس ، ولعله كان مما يُضاف إليه[1] .

قال الرّاوى : إن الذى حدثنى بذلك كان أظرَف من أن يَكْذب فى مِثل هذا .

هو والنظام فى بيت له

حَدَّث بعضُ آل نُوبخت ، قال :

جاء النَّظَّام يومًا فسألنا عن مَنزل أبى نواس ، فقُلنا : تِلك الغرفة ، وأومأنا إلى غرفة كان يَنزلها ، وله غلامٌ أسودُ وحمارٌ أسودُ ؛ قال : فأتاه فاستأذن عليه ، وقال : أنْشِدْنى قولَك :

[ يا عاقِدَ القَلْبِ مِنّى هلاّ تَذَكّرت حَلاّ ][2]
تَرَكْتَ مِنّى قَليلاً مِن القَليل أقَلّا
يَكاد لا يتَجزّا أقَلّ فى اللّفظ مِنْ « لاَ »

فأنشده ؛ فقال له النَّظام : أنت أشعَر الناس فى هذا المَعنى ، والجزءُ الذى لا يَتجزأ مُنذ دهَرنا الأطول نَخوض فيه ، ما خَرج لنا فيه من القَول ما جَمعتَه أنت فيه فى بيت واحد .

هو وعبد الواحد ابن زياد

أقبل أبو نواس إلى مَجلس عبد الواحد بن زِياد بالبَصرة ، وقد كَثر عليه أصحابُ الأحاديث . فقال : لِيَسْأَلْ كُلُّ رَجُل عن ثلاثة أحاديث ولْيَمْضِ ؛ ففعل الناس ذلك ، حتى انتهى إلى أبى نواس ، فقال : يا غلام ، سَلْ أنت ، فقعد بين يَديه وقال : هاتِ الحديث ؛ فقال ؛ هات ؛ فأنشده :

(١) جاء هذا الخبر فى بدائع البدائه ( ٢ : ٧٣ ) بين أبى نواس وعيسى بن الرشيد .
(٢) التكملة من البيان والتبيين ( ١ : ١٤١ ) .

Digitized by Birzeit University Library

ولقد كُنَّا رَوَيْنَا عن سَعِيد عَن قَتادَهْ
عن زُرارَةَ بنِ أَوْفَى أَنَّ سَعْدَ بنَ عُبادهْ(١)
قال مَن ناك حبيبًا فازَ منه بالسَّعادَهْ
وإذا ماتَ مُجبًّا(٢) فله أَجْرُ الشَّهادَهْ
والَّذى يَجْمَعُ إلْفَيْـ ـنِ على حُسْنِ الإرادهْ
بوَقَار ومُكون وتَأَتٍّ للمُرادَهْ
هُو فى ذَاك حَكَمٌ زَعَمَتْ ذاك جَرَادَهْ

جَرادة ، التى عناها ، قوّادةٌ كانت بالبَصرة ينتابُها الفُسّاق .

نيَّةَ العَاشِق فاعْلَمْ هى خَيْرٌ مِن عِبادَهْ
إنَّما الدُّنيا ثَلاثْ ليس فيهنَّ زِيادَهْ
فحَبِيبٌ ومُحِب ثم ثَلَّثْ بالقِيادَهْ
أَتَرى ذاك صَوابا نَتَّبِعْ مِنه مَدادهْ
قد رَوَى ذاك هِشامْ وَأبانْ عن جَنادَهْ

فقال له عبدُ الواحد : قُمْ ، عليك لعنة الله ! والله لا أحدثك وأنا أعرف وجهك ! فقام أبو نواس وقال : والله لأأتيت مَجلسك وأنت تَردّ الصَّحيحَ من الأحاديث .

قال ابنُ عائشة : دخلت بغداد أريد السماعَ من عَبد الله بن المُبارك ، فلمَّا صِرتُ

حكى إسحاق الأزرق إلى ابن عائشة منه

(١) تاريخ بغداد : عن سعيد بن المسيب أن سعد بن عباده

(٢) تاريخ بغداد : « قال من مات عجبا »

إلى واسط، قلت : لو دخلت إلى هذا الشَّيخ إسْحاقَ الأزرق فسَلَّمت عليه ، فصِرْت إليه ، فلما رآنى أجهش باكيًا ، فقلتُ : ما الذى يُبكيك ؟ قال : ألم تَر إلى هذا الفاسق ؟ قلتُ : أىّ فاسق ؟ قال : الحسنُ بن هانئ ؛ قلت : مالك وله ؟ قال : كذب على أصحاب رسول الله صلىّ الله عليه وسلم ، وزَعم أنّى حَدثته بحديث عن عبد الله بن مسعود ، ولا والله ما حدثته به ولا تَكلَّمت به ؛ قلت : وما هو ؟ قال : ياجارية ، هاتى القرطاس الذى دفعته إليك بالأمس ، فجاءت به ، فإذا فيه :

يا حَسَنَ(١) المُقْلَتَيْنِ والجيدِ وقاتِلى مِنْه بالمَواعِيدِ
تُوعِدُنى الوَعْد(٢) ثُمَّ تَخْلِفه فيا بَلاىَ(٣) من خُلف مَوْعُودى
حَدَّثنى الأزرق المُحدِّثُ عن عَمْرِو بنِ شِمِر عن ابنِ مسعُودِ(٤)
لا تُخْلِفُ الوعدَ غيرُ كافرة أو كافِرٍ فى الجَحِيم مَصْفودِ
وحَابِس الدَّوْر بالحَديثِ عن ال تَموم وتَسْويفِ صاحِبِ الْعود

لصاحب الشرطة عن زواره فى حبسه

حكى عن خَليفة ، صاحب الشُّرطة ، قال :

لما حُبس أبو نواس كان أكْثَرَ منْ يزوره فى حَبسه المُرْدُ والشُّبَّان والخمَّارون وأصحاب الرِّيب ، فعَرفتُ منهم مَن لم أكن أعرف ، فجعلت عليهم الضرائب ، فلما أُطلق فقدت ذلك وتَفرَّقوا .

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر (٢ : ٢٦٧) : « ياساحر » .
(٢) المرجع السالف : « الوصل » . (٣) المرجع السالف : « فياويلاى » .
(٤) المرجع السالف : حدثنى الأزرق المحدث عن شمر وعوف وابن مسعود

Digitized by Birzeit University Library

أبو عبيدة وكيسان فى محبوبة له

قال محمدُ بن هشام :

كنّا عند أبى عُبَيدة فى المسجد الجامع ، ونحن نتحدّث ، ومعنا أبو نواس ، إذ كتب إنسان على دفتره شيئا ، وقد لحظ الأسطوانة ؛ فقال له أبو عبيدة : ما هذا الذى تكتب ؟ فنظرنا فإذا بيت قد قاله أبو نواس :

صَلّى الإلهُ على لوُط وشيعَته ... أبَا عُبَيْدَةَ قُلْ بالله آمينَا(١)

فقال : هذا عملُ الخَبيث ، يعنى أبا نواس ، وكنّا أربعةً أو خمسةً ؛ فقال أبو عُبيدة لكيْسانَ : أيما أحبّ إليك ؛ أن تطْبَ لى فأمْحُوَه ، أو أطْبَّ لك فتَمْحُوه أنت ؟ قال : طُبَّ أنت لى . فانحنى أبو عُبيدة وحَمل كَيسانَ على ظَهره ، وقال له : حُكَّه ؛ قال كيسان : فجعلت أحكُه ، وهو يَقول لى : ويْحك ! عَجِّل لا نَفْتَضح عند الناس ؛ ثم قال لى : قد فرغْتَ ؟ قلت : قد بَقِى لوطٌ وحدَه ؛ قال : وَيحك ! وهل نَهرب إلا من لوط ! حُكّه ؛ قال : فحَكَكْتُه .

رواية أخرى للخبر السابق

وقيل :

إن هذا البيت وجد فى رُقعة فى مَجلس أبى عُبيدة ، وبعده بيت آخر ، وهو :

فأتت عندى بلا شكٍّ بقيّتهم ... منذ احتلَمتَ وقد جاوزْتَ سبْعينَا(٢)

فاتّهم بذلك أبا مُحمد اليزيدىّ وأبا نَواس ، فاعتذر إليه أبو نواس ، فقَبل عُذره ، ولم يَعتذر اليزيدىّ ، فقال أبو عُبيدة : والله

(١) انظر (ص: ٧٩١١) فقد مر هناك هذا الخبر على صورة أخرى . وانظر الديوان (ص : ٥٣١) .

(٢) الديوان (ص : ٥٣١) .

Digitized by Birzeit University Library

لافخَرتْ عدىّ الرِّباب بأنّى ذكرتها أبدا ، فكيف أذكرُ عُبيدها ! وكان اليزيدىّ مولًى لعَدىّ الرِّباب .

هو رأيه عبيدة والأصمعى

وكان أبو نواس يتعلم من أبى عُبيدة ويصفه ، ويشْنأ الأصمعى ويهْجوه .

رأيه فى الأصمعى رأى عبيدة وخلف

وقيل له : ما تَقول فى الأصمعىّ ؟ قال : بُلبلٌ فى قَفص ؛ قيل : فما تَقول فى خَلف الأحمر ؟ قال : جمع عِلْمَ الناس وفَهِمه ؛ قيل : فما تَقول فى أبى عُبيدة ؟ قال ؛ ذاك أديمٌ طُوِىَ على عِلْم .

رأيه ناطفاً أكل عبيدة

جاء أبو نواس فى يوم شَديد الحر بناطف[1] ، فألقاه على سارية أبى عُبيدة ، وجاء أبو عُبيدة فاتّكأ على قَفاه إلى السارية ، فلما انْتصف النهار واشتد الحرّ ذاب الناطف ، فسال على وجه أبى عُبيدة وعينيه ولحيته وثيابه ، فقال : قَبح الله الماجن الخبيث ، أبا نواس ! فإن هذا من عَمله !

هو رأيه عبيدة وكان يصف المعادن

جاء أبو نواس يوماً إلى أبى عُبيدة ، وهو يصف المعادنَ ، ويقول : معدن بنى سُلَيْم يُنبت القطعة من الذّهب مثل عُنق البعير ، مَعدن كذا يُنبت كذا ، وجعل يصف المعادن وما يُنْبت ، فأخرج أبو نواس أيْرَه ، ثم قال : فى أى مَعدن يَنْبُت هذا يا أبا عُبيدة ؟ فقال : قم ، قَبحك الله ! فما ثَفلْت منك على حال ! فقال له أبو نواس : يا جِلْف[1] ، وما عليك لو قلتَ فى حر أمك !

(١) الناطف : نوع من الحلوى بقطر .

Digitized by Birzeit University Library

هو وأبو عبيدة وقد هجاه

قال الجمّاز :

كنّا فى حلْقة أبى عُبيدة ، فوَجدنا فيها رِقَاعاً ، فى كل رُقعة منها ، مكتوبٌ :

أمر الأميرُ بأَخْذ أولاد الزِّنَا فتفرّقوا لا تؤْخَذوا فتُعاقَبُوا

فقال أبو عُبيدة : من فعل هذا ؟ لعنه الله ! فقال أبو نواس : لو عَلِمْتُ من فعلَ هذا لأهجونّه ؛ فضحك أبو عبيدة ، وقال :

• ومُحترسٍ من مثله وهْوَ حارس •

هو وسليمان ابن أبى سهل فى يوم من أيام الربيع

قال سُليمان بن أبى سهل بن نُوبخت : (١)

جاءنى أبو نواس فى غَداة يوم من أيام الرَّبيع ، وقد طَشَّت السماءُ ساعة ، فلما دخل علىَّ أنشأ يقول :

ما مِثْل هذا اليوم فى طيبه عُطِّلَ من لهْوٍ ولا ضُيِّعَا

فما ترَى فيه وما ذا الذى تحبُّ فى ذا اليوم أن تَصْنَعا(٢)

هلْ لك أن تَغْدُو على قهْوةٍ تَسْرع فى المرء إذا أسرعا

ما وجدَ الناسُ ولا جرَّبُوا للهمِّ شَيئاً مثلَها مَدْفَعَا

قال : فقلت له : ما كان يُساعدنى فى هذا اليوم غيرُك ، أقم ، فهاهنا ما يُصلحك ؛ فأقام يومه ذلك عندى .

---

(١) الأصول هنا : « أحمد بن العباس بن الحكم » . وما أثبتنا من جميع الأصول فيما سيأتى ( ص : ٩٩٧٩ ) ، وأخبار أبى نواس ( ص : ٢٠ ) . (٢) وكذا فى الأخبار . وفى الديوان ( ص : ٥٠ ) : « أن نصنعا » .

Digitized by Birzeit University Library

على بن إسحاق وقد سئل عن شعر له

سُئل علىُّ بن إسحاق بن إسماعيلَ عن قَول أبى نواس :

« دَاوِ يَحْيَى مِنْ خماره »

من يحيى هذا ؟ قال : لا أعرفه أنا ، وإنما أنا أروى هذا الشعر :

« دَاو يارى مِنْ خماره »

ويارى : خَمَّار نصرانىٌّ ، كان فى نَهر الطابق[1] نازلاً ، وكان أبو نواس يغشاه كثيرًا ، فجاءه مرة فوَجده مَخمورًا ، فقال هذا الشعر ، فتَلَقَّبه الناس ، فقالوا : يحيى .

قال يَحْيى الثَّقفىُّ :

رواية أخرى لخبر السابق

قول أبى نواس :

« داو يَحْيى من خُماره »

فىَّ قالها .

والقصيدة المذكورة ، هى :

دَاو يَحيى من خُماره بابْنَة الدَّنِّ وقارهْ[2]
من شرابٍ كسرويّ[3] ما تُعُنِّى[4] باعْتصارهْ
طَبختْه الشَّمسُ لَمَّا بَخل العِلْجُ بناره
فأَتَى الدَّهْرُ عليه غَيْرَ شَىءٍ فى قراره
فتَجَلَّت عن شِهَابٍ يتراءَى بشَراره

(١) نهر الطابق : محلة ببغداد من الجانب الغربى . قال ياقوت بعد ما أورده فى رسمه وعرف به : « وإنما هو نهر بابك » منسوب إلى بابك بن بهرام » . (٢) القار : الزفت ، وكانوا يطلون به أوانى الخمر . (٣) الديوان (ص: ٩٥) : « خسروى » . (٤) الديوان: « ما تعنوا » .

رَكد الليل[١] عليه فكَفَى ضَوْءَ نَهارهْ
ونَدِيمى كُلُّ خرْق زانَه عِتْقُ نِجارهْ[٢]
وغزال تَشْره النفـ سُ إلى حلّ إزارهْ
بسطَتْه سَورةُ الكَأْ س[٣] لنا بعْد ازورارهْ
فأطفـــنا بنواحيـ ه ولم نَعْرِضْ لدَارهْ

وله ولأبى نواس :

أنا امرؤٌ أبغض النّعَاج وقد يُعجبُنى من نتاجها الحمَلُ
يُعْجبُنى الأمردُ الطّريرُ إذَا أبصرْتُه مُخْطَفاً له كَفَلُ[٤]
حَتى إذا ما رَأيت لحْيَتَه فليس بيْنى وبَينه عَمل
إلا سليمان إنه رجُلٌ يَحِلُّ بَينى وبينه القُبل

من عرائس قصائده ومن عرائس قصائد أبى نواس هذه القَصيدة :

قال المازنىّ : سمعت رجلاً يقرأ على أبى عُبيدة شعر بشّار ، فمَرّت قصيدته الميمية التى أولها :

أبا جَعْفَر[٥] ماطول عيْشٍ بدائم ولا سَالمٌ عمَّا قليل بسالم

---

(١) الديوان : « الدهر » . (٢) الخرق : السخى الظريف . والنجار : الأصل . وعتق نجاره : كرم أصله . (٣) الديوان : « الراح » . (٤) الطرير : الذى طر شاربه . والأخطف : الضامر . (٥) الديوان (٤ : ١٦٩) : « أبا مسلم » .

فقال له : هاتها ، فهى أَوْزَن من ميمية : جرير والفَرزدق (١) ؛ ولَقصيدة مَروانَ بن أبى حَفصة :

* طَرقتك زائرةٌ فحىّ خيالَها (٢) *

أَجودُ من قَصيدة الأَعشى :

* رحلتْ سميّة غَدوةً أَجمالَها (٣) *

ولَقصيدة أَبى نواس :

* أَيها المُنتاب عن عُفُره (٤) *

خيرٌ من قَصيدة امرىء القيس :

رُبّ رامٍ من بنى ثُعَل مُخرجٌ كفَّيْه من سُتَرهْ (٥)

---

(١) ميمية جرير ، هى التى أولها :

سرت الهموم فبتن غير نيام وأخو الهموم يروم كل مرام

الديوان ( ص : ٥٥ ) .

وميمية الفرزدق ، هى التى أولها :

عفى المنازل آخر الأيام مطر ومور واختلاف مقام

الديوان : ( ص : ٨٤٩ ) .

(٢) عجزه :

* بيضاء تخلط بالجمال دلالها *

الأغانى ( ص : ٣٥٤٥ ) .

(٣) عجزه :

* غضبى عليك فما تقول بدالها *

الديوان ( ص : ٢٧ ) .

(٤) انظر ( ص : ٩٩٤٦ ) .

(٥) الديوان ( ص : ١٢٣ ) :

* متلج كفيه من قره *

Digitized by Birzeit University Library

قال أبو نواس :

أيُّها المُنْتاب عن عُمْرِه لَسْتَ من لَيلى ولا سَمَرَهْ(١)
لا أذُود الطَّيْرَ عن شَجَرٍ قد بَلَوْتُ المُرَّ من ثَمَرَهْ(٢)
فامْضِ لا تَمْنُنْ علىَّ يدًا مَنُّكَ المعْروف من كَدَرهْ
فاتَّصلْ إن كُنتَ مُتَّصلاً بِنَوًى منْ أنتَ من وَطَرهْ(٣)
خفْتَ مأثورَ الحديث غَدًا وغَدٌ دان(٤) لمُنتظرهْ
خابَ مَن أسْرَى إلى ملكٍ غَير مَعْلوم مَدَى سَفَرهْ
وسَدَدْتُهُ ثِنْيَ ساعدِهِ سَنَةٌ حَلَّت إلى شُفُرِهْ(٥)
رُبَّ فتيانٍ رَبَأْتُهمُ مسْقِطَ العَيُّوق فى سَحرِهْ(٦)
فاتَّقَوْا بى ما يَرِيبُهُمُ إنَّ تَقْوَى الشىءِ(٧) مِنْ حذَرِهْ
وابنُ عَمٍّ لا يُكاشفُنا قد لَبِسناه على غَمَرَهْ(٨)
كَمَنِ الثُعبانُ فيه لَنا ككُمونِ النَّار فى حجرِهْ(٩)
ورضاب بِتُّ أرْشُفُه يَنْقَعُ الظمآنُ من خَصِرِهْ(١٠)

(١) المنتاب : الذى تعود المجىء . والعفر ، بضمتين : الحين والشهر . والسمر : حديث الليل خاصة ، ومجلس السمار ، كسامر . (٢) شبه صديقه بالطير ، وصاحبته بالشجر ، وخيانتها له بمر ثمره . (٣) الوطر : الحاجة . (٤) الديوان ( ص : ٤٢٧ ) : «أدنى» . (٥) السنة : النوم الخفيف . والشفر ، بالضم وإسكان ثانيه وحرك للشعر ، منابت شعر الجفن . (٦) ربأتهم : حرستهم . والعيوق : نجم أحمر مضىء فى طرف المجرة ، والأيمن يتلو الثريا ، ومسقط العيوق : وقت سقوطه . (٧) الديوان : « الشر » . (٨) لا يكاشفنا : لا يبادينا بالعداوة . والغمر ، بفتحتين ، مصدر غمر ، كفرح ، صدره على : إذا امتلأ حقداً . (٩) الثعبان : البغض . (١٠) الخصر : البرودة ، والضمير فيه للرضاب .

Digitized by Birzeit University Library

عَلَّنِيه خُوطُ إسْحلة لانَ مَتْناه لمُهْتَصِرِهْ(١)
ذا ومُغْبَرٌّ مَخارِمُه تَحْسِرُ الأبصارُ عن قَطُرِهْ(٢)
لا تَرَى عَيْنُ المُبِين به(٣) ما خَلا الاجالَ مِن بقَرِهْ(٤)
خاضَ فى لُجَّيْه ذو جَرَزٍ(٥) مُقْفِر الصُّقْلَين من ضُمُرِهْ(٦)
يكْتَسِى عُثْنُونَه زَبَدًا نَصيلاهُ(٧) إلى نُخَرِهْ(٨)
ثم يَعْتَمُّ الحجاجُ به كاعْتمام النُّوفِ فى عُشَرِهْ(٩)
ثم تَذْرُوه الرياحُ كما طار قُطْن النَّدْف عن وَتَرِهْ
كل حاجاتى تناوَلُها وهْوَ لم ينْقُص قُوَى أشَرِهْ(١٠)
ثُم أدنانى إلى مَلِك يأْمن الجانى لَدَىَّ حُجُرِهْ(١١)

---

(١) عانيه : سقانيه . والخوط : الغصن الناعم . والإسحلة، واحدة الإسحل : شجر عظيم ينبت بأعلى نجد . والمهتصر : الجاذب . (٢) ذاك ، فصل من معنى إلى آخر . والمخارم : الطرق فى رمل أو جبل . وتحسر : تكل . والقطر ، بالضم : وإسكان ثانيه . وحرك للشعر : للناحية . (٣) الديوان : « البصير به » . (٤) الآجال : القطعان من بقر الوحش ، الواحد : أجل، بالكسر . (٥) اللج : الجانب من أودية ، والجرز : القوة (٦) الأصول ، والديوان : مفهم المضلين من ضمره .

وما أثبتنا من رغبة الآمل (٤ : ١٢٠) . ومقفر، من أقفر جسده، إذا قل لحمه . والصقلان، بالضم : الجانبان من كل دابة . (٧) العثنون : شعيرات طوال تحت حنك البعير . والزبد : اللعاب الأبيض الذى تتلطخ به مشافر الجمل إذا هاج . والنصيل ، حجر طويل مدملك ، يشبه به لحى البعير . (٨) الأصول، والديوان : « إلى نخره » . وما أثبتنا من رغبة الآمل. ونخر : جمع نخرة ، كغرفة وغرف ، وهى خرق الأنف ، وقد اعتبر ما فوق الواحد نجمع . (٩) الحجاج ، بفتح أوله وكسره : العظم النابت عليه شعر الحاجب . والنوف : نفتح القطن . والعرب تشبهها بشقائق الجمال . والعشر : شجر من الحمضاء ينبت صعدا وله نور مثل نور الدفلى . (١٠) الأشر : النشاط . (١١) الحجر ، مثلثة وحركت عينه للشعر : الحضن من الإنسان ، يعنى حماه .

تَأْخذ الأَيْدى مظالمَها ثم تَسْتذْرى(١) ذُرَى(٢) عَصَرهْ(٣)
كَيف لا يُدْنيك من أَمَلٍ منْ رسولُ الله من نَفرهْ(٤)
فاسْلُ عن نَوْءٍ تُؤَمِّلُه حَسبُك العَبَّاس من مَطره
ملكٌ قَلَّ الشَّبيه لَه لم تَقَعْ عينٌ على خَطَرهْ(٥)
لا تَغَطَّى عنه مكرُمةٌ بربًا واد ولا خَمَرهْ(٦)
ذَلَّلتْ تلك الفِجَاج لَهُ فَهْو مُختارٌ على بَصرهْ
سَبق التَّفريطَ رائدُه فكفاه العينَ من أَثَرهْ(٧)
وإذا مَجَّ القَنَا عَلَقاً وتَراءى الموتُ فى صوَرهْ(٨)
رَاح فى ثِنْيَيْ مُفاضته أَسدًا يَدْمَى شَبًا ظفرهْ(٩)
تَتأَيَّا الطَّيْرُ غدْوَته ثِقَةً بالشِّبْع من جَزرهْ(١٠)
وترى السادات مائلةً لِسَليل الشَّمس من قمرهْ(١١)

(١) تستذرى : تستظل، تلجأ . (٢) الديوان : «إل» . (٣) العصر : الملجأ . (٤) هذا مما يعاب على أبي نواس لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجدر أن يضاف إليه ولا يضاف هو إلى أحد . ( انظر الكامل للمبرد : ٢٣٤ ) . (٥) على خطره : على مثله . (٦) لا تغطى ، أى : لا تتغطى ، فحذف إحدى التاءين . والخمر : ما وراك من شجر . (٧) التفريط : التقدم والإرسال ، يقال : إفرط رسوله ، تفريطا إذا قدمه وأرسله . والرائد : الذى يرسل لارتياس مساقط الغيث طلباً للكلأ . يريد : مطر العباس ، يرود جدوبَ الأرض فيمطرها ، يقول : سبق رائده ، إرسال القوم رسلهم لذلك الارتياس . (٨) مج : لفظ . والعلق : الدم . يقول : ارتوت الرماح من الدماء حتى فاضت . وتراءى الموت فى صوره ، تصوير للمنايا بصور مختلفة بين صريع وطعين ، وقتيل وجريح . (٩) الثنى ، بالكسر : اسم لما كفت فى طرف الثوب . والمفاضة : الدرع الواسعة . والشبا : الحد والطرف . (١٠) تتأى : تتعمد . والجزر ، اسم لقطع اللحم . (١١) يريد بالشمس : أمه ، وبالقمر : أباه .

فهُمُ شتَّى ظُنونُهمُ حذر المَكْنون من فِكَرهْ
وكريم الخال[1] مِنْ يَمن وكريم العمّ[2] من مُضرهْ
قد لبستَ الدَّهرُ لِبْسَ فتىً أحكَم الآداب عن عِبَرهْ[3]
فادَّخِرْ خيرًا تُثابُ به كُلُّ مذْخُورٍ لمُدَّخرهْ[4]

لما أُنشد أبو عبد الله بن الأعرابى هذه القصيدة ، قال : أحسن والله ! لو تَقدَّم هذا الشِّعْر فى صدر الإسلام لكان فى صدر الأمثال السائرة .

الأصفر وأبيات لأبى نواس

قال أبو علىّ الأصفر ؛ وكان من رُواة أبى نواس : أنشدنى أبو نواس هذه القصيدة فلما بلغ إلى قوله :

وإذا مجَّ القَنَا علَقًا وتراءى الموتُ فى صُوره
راح فى ثِنيىْ مُفاضته أسدًا يدمى شَبا ظُفُره
تتأَبَّا الطيرُ غُدْوته ثِقَةً بالشِّبْع من جزره

قلت له : أحسنت والله ! وجاوزت الإحسان ! هذا والله مالا يُحسنه أحدٌ ، ولم يبلغه متقدّم ، ولا يلحقه مُتأخّر .

فلما أنشدنى :

كيف لا يدْنيك من أمل مَنْ رسُول الله منْ نَفَره

علمت أنه كلام ردىء موضوع فى غير موضعه ، وأنه مما يعاب به ،

(١) رغبة الأمل : «العم» . (٢) رغبة الأمل : «الخال» . (٣) الديوان : «من غيره» والغير : الخطوب . (٤) ليس فى الديوان .

Digitized by Birzeit University Library

لأن حقّ سيدنا رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، أجدرُ أن يضاف إليه ولا يضاف هو إلى أحد ؛ فرأى ذلك فى وجهى ، فقال لى : ويلك ! إنما أردتُ أنْ رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، من القبيل الذى هو منه ، كما قال حسّان بن ثابت :

ومازال فى الإسلام من آل هاشم دعائمُ عزٍّ لا تُرام ومفْخرُ
بَهاليلُ منهم جعْفَرٌ وابنُ أمه علىٌّ ومنهم أحْمد المُتخيَّرُ(١)

فقالَ : منهم ، كما قلت ، من نفره ، [أى](٢) : من النَّفر الذين العبّاس منهم ، فما تعيب من هذا ؟ قال : فعلمتُ أنه ضَرْب من الاحتيال ، ولكن قد أحسن المَخرج منه . قال : فقلتُ له : أرأيتَ قولك :

كمَنِ الشَّنآنُ فيه لذَا نِ ككمون النار فى حَجرهْ

قال : رددتُ التّذكير إلى النّور ، ومثلُ هذا فى أشعارهم كثير إنَ فتّشته . قال : فعلمت : أنه لا يقول شيئا إلا عن علم وحُجة بما يقوله .

وقال الكسائىّ : إنما أراد ، فى حَجَرها ، فغلط . للكسائى والمبرد فى بيات له

وقال أبو العبّاس : إنما أراد ، فى حَجره ، ردّه إلى القادح ؛ وجوّدُوا هذا التأويل .

وقال قوم : إنما رَدّ الحجر إلى الكمون ، وكيف كان ، فقد أحسن فيه .

(١) ديوان حسان ( ص : ١٨٠ ) . (٢) التكلة من الموشح ( ص : ٤٣١ ) .

Digitized by Birzeit University Library

ومثلُ هذا ما أنشده الفرّاءُ :

لكلِّ دهرٍ قد لبستْ أثوبَا مِن رَيطة واليُمْنةَ المُعصَّبَا(١)

فجعل « المعصبا » نعتاً لليُمنة ، وهى مؤنثة فى اللّفظ ، لأنّ « اليُمنة » ضرب وصنفٌ من الثّياب الوشْى ، فذهب إليه ؛ ومثل ذلك قراءة يحيى بن وثّاب ( ذو القوّة المَتين )(٢) ، بالكسر ، صفةً ، للقوة ، ومعناه : الحبْل .

هو ابن شبيب فى نفى قوله له

قال محمدُ بن شَبيب :

قلتُ لأبى نُواس : ما معنى قولك :

لا أذُودُ الطَّيرَ عن شجرٍ قد بلَوتُ المُرَّ من ثَمَره ؟

فقال : كانت لى صديقةٌ من أهل الحيرة(٣) ، وكُنتُ أُحبها ، فبلغنى أنها تختلف إلى رجُل من أهل البصرة ، فلم أُصدق ذلك ، فتبعتُها يوماً حتى دخلتْ منزلَه ، فرجعتُ إلى منزلى وأنا مغمومٌ ، فرميتُ بنفسى ، فجاءت فرمت بنفسها إلى جانبى ، فحَولت وجهى إلى الحائط ، وتناومتُ فنِمْتُ ، فرأيت كأنّ قائلاً يقول لى قُل :

لا أذُود الطَّير عن شجرٍ قد بلوْتُ المُرَّ من ثمره

فقمتُ فأخرجتُها عنى ، وأدخلت البيت فى قَصيدتى .

وفى هذه القصيدة :

تنَأَيَّا الطَّيرُ غَدْوتَه ثقَةً بالشِّبْع من جَزره

(١) الريطة : الملاءة من قطعة واحدة . (٢) الذاريات : ٥٨ . (٣) كذا فى : ثم . والذى فى سائر الأصول : « أهل الحرماز » .

أخذ هذا المعنى مُسلمٌ ، فقال :

قد عوَّد الطَّيرَ عاداتٍ وثِقْن بها فهُنَّ يَتْبعْنَه فى كُلِّ مُرْتحَل(١)

وكأنما أخذه من قول حُميد يَصف الذِّئب بأنه يُقْبل ، والطَّيرُ تَتبعه :

إذا ما غَدا يوماً رأيتَ غَمامةً(٢) من الطَّيْر ينظُرن الذى هو صانعُ

وأوْل من اقْتض هذا المعنى النابغةُ ، فقال :

إذا ما غَدا بالجيش حلَّق فوقَهُم عصائبُ طَيْرٍ تهتدى بعصائب(٣)

جوانحُ قد أيْقَنَّ أنّ قَبيلَه إذا ما التَقَى الجمْعان أوَّلُ غالب

شرح أبيات له

وفى قَصيدة أبى نُواس هذه :

خَاب من أسرَى إلى مَلك غير مَعْلوم مدى سَفَرهْ

يقولُ : خاب من ركب الغُرر ، ولا يَعرف مقدار سفره إلى مَنْ يَقصده ؛ يقول : لستُ كذلك ، لكنِّى أقصد من أثق بإحسانه إلىّ ، وأعلم تَعجيل أوْبتى بما أُحب منه .

وفى هذه القصيدة :

لا أذودُ الطير عن شَجرٍ قد بَلَوتُ المُرَّ من ثمره

هذا مثل ، يقول : أنتَ جاف فأنا أتركُك ولا أمنع من يُريد مواصلتك ، لأنى قد ذُقت مودّتك وجرّبتها فوجدتَك غدّارًا جافياً لمن يُريد وُدَّك(٤) .

(١) الديوان (ص: ١٢). (٢) الديوان (ص: ١٠٦): «غيابة». (٣) الديوان (ص: ٥٧):

إذا ما غزا بالجيش أبصرت فوقهم عصائب طير تهتدى بعصائب

(٤) مر شىء عن هذا البيت (ص: ٩٩٥١).

Digitized by Birzeit University Library

سؤال ابن أسلم له عن أشعر شعره

قال عبّاد بنُ أسلم : قلتُ لأبى نُواس : أىّ شعرك أشْعر ؟ قال : إذا أردت الجدَّ ، قلتُ :

* أيُّها المُنتاب عن عُفْره *

وإذا أردتُ الهَزْل قلت :

طَاب الهوَى لِعَميده لولا اعتراضُ صُدُوده(١)

وله فى أحمد بن الحُسين

وله فى أحمد ابن الحسين :

أقولُ للدَّهر وقد عضَّنى منه بأنْياب وأضراسِ

يادهْرُ إنْ أبقَيتَ لى أحْمَدا فاذْهَبْ بمَن شئتَ من النَّاس

ما النَّاسُ إلاّ أحْمَدٌ وحْدَه غَيْر خُشَارات ونَسناس

وله فى امرأة اسمُها دُنْيا

وله فى امرأة اسمها دنيا :

إنّ دُنْيَا الّتى علىَ مُهْجَة النَّفْس قَادرهْ(٢)

ظلَمُوها بِنِصْفَ(٣) إسمها هى(٤) دُنْيَا وآخرَهْ

هو ووصيفة لأسماء بنت المهدى

قال يوسف بنُ الدّاية(٥) :

كانت الشعراءُ تجتمع فى كل يوم بباب أسماء بنت المهدىّ ، وكان لهم مجلس يجتمع عليهم فيه أهل الأدب ، فكان يَحضر ذلك

(١) مر هذا الخبر بين أبى حاتم السجستانى وأبى نواس (٩٨٦٧ : ٩٨٦٨) .

(٢) العقد الفريد (٦ : ٤٠٣) . :

ان دنيا هى التى تسحر العين سافره

وقد نسب فيه هذا البيت والذى بعده للأصمعى فى جارية الرشيد اسمها دنيا .

(٣) العقد الفريد : « شطره » . (٤) العقد الفريد : « فهى » . (٥) أخبار أبى نواس ( ص : ٢٨ ) « أبو هفان ، قال : اخبرنى الجماز ، قال ، لى الجند يسابورى » . وتجد هناك يختلف عنه هنا فى مساقه .

Digitized by Birzeit University Library

المجلس أبو نُواس ، فنَظر يوماً إلى وصيفة قد خَرجت مِنَ قصر أسماء ، غُلامِيّة شاطّةٌ(١) ، عجْزاء مَطْمومة(٢) ناهد ، وعليها أقبية ومنطقة ، وفى رجلها نَعْل ؛ فاشتد عجبُه بها ومازَحها ، فلم يزل على ذلك دهرًا ، إذا خَرجت لحاجة إلى ما يلى بابَ القصر عَبث بها وداعبها ، وأنشدها أشعارًا يُخبرها فيها بُحبه لها ، ولا ينكر ذلك عليه أحدٌ ، لما كان معه من العبث بالناس والمُجون ، ولأنه لم يكن يعتد بالنساء ، فقال لى يوماً : امض بنا إلى باب أسماء لننظر إلى من يحضرُ اليوم من الشُّعراء ، ونَتَعَرَّف خبرًا إن كان حَدث ، فمضَينا ، فبينا نحن على بابِ أسماء إذا الجاريةُ قد خَرجت ، وعليها قَباءٌ وشى مَنْسوج بالذَّهب ، وعلى رأسها مِخْبَسة(٣) مَنْسوجة بالذَّهب إبريسميّة ، وفى رِجلها نَعْل مُغشّاة بديباج ، وعَليها مِنْطقةُ ذَهب مُفَوَّفة(٤) ، على زُنّار حرير عريض ، وقد غابت فى خَصرها من انهضامه ؛ فما تكاد تَبين ، وفى يدها قضيبُ خَيْزران تَعبث به ، فدهشْت وكُل من حضر [نَنظر](٥) إليها ، وبَهتْنا إلى براعة جمالها وحلاوتها ، وحُسن زيّها ، فقال لى : مثلَ هذه يا نخّاس فاشْتر لا مثلَ رقيقك ؛ فقلتُ : دَعنى ، فما رأيتُ مِثْل هذه قطُّ ، على كثرة مايَمُر على يدىّ ، وما تَصلح هذه إلا للخليفة ؛ فأقبلت تَخْرُج وتغيب ، وتتهادى وتتثنّى فى مشيها ، حتى وقفت حيالنا ، ونَظرت

(١) مطمومة : مكفوفة الشعر . (٢) شاطة : معتدلة القامة .
(٣) الأخبار : «قلنسوة» . (٤) كذا فى : تم . ومفوفة : رقيقة . وفى سائر الأصول «مفرقة» . فى الأخبار : «معرقة» . (٥) التكملة من الأخبار .

إليه نَظَرًا دلَّنى على أنّ فى قلبها منه شيئاً ، فأنشأ يقول ، وهى تسمعه ، وكان اسمها مَعشوق :

لقد صُبِّحَتْ بالخَير عَينٌ تَصَبَّحَتْ
بوَجْهِك يا معشوق(١) فى كُلّ شارِقِ
سُقَرْطَقَةٌ لم يُخزِها(٢) سَحْبُ ذَيلها
ولا نازَعَتْها الرِّيحَ فضلَ البَنائِقِ(٣)
تُشارك فى الصُّنع النِّسَاءَ وَسَلَّمتْ
لهن صُنوفَ الحلْى غير المَناطِقِ(٤)
ومَطْمومة لم تَتَّصِل بذُؤابة
ولم تَعْتَقِد بالتّاج فوقَ المَفارِقِ(٥)
كأنَّ مَخَطَّ الصُّدْغِ فى حُرِّ وَجْهِها(٦)
بَقيَّة أنْقَاس بإصْبع لاثِقِ(٧)
نَدَتْه(٨) بماء المِسْك حتى أجابها
إلى مُسْتقَرّ بين أُذْن وعاتِقِ(٩)

---

(١) وكذا فى الديوان ( ص : ٢٥٨ ) . وفى الأخبار : « يا مكنون » .
(٢) الديوان : « لم يخنها » . الأخبار : « ما شانها » .
(٣) البنائق : لبنات القميص ، وهى ما يزاد فى نحره . (٤) المناطق : جمع منطقة ، وهى ما يشد فى الوسط . (٥) المطمومة : المعقوصة الشعر . (٦) الديوان : « فوق خدودها » . الأخبار : « فى صحن خدها » . (٧) الأنقاس : جمع نقس ، وهو المداد . واللائق : الذى يصلح المداد . (٨) كذا فى الديوان . وندته : بلته . وفى الأخبار : « فغذته » . وفى الأصول : « دعته » . (٩) العاتق : موضع الرداء من المنكب .

Digitized by Birzeit University Library

غُلامٌ وإلَّا فالغُلام شَبِيهها
وريْحان دُنْيا لَذَّةٌ للمُعانِق
قَطانَةُ(١) زِنديق ولَحْظة قَيْنَة
بَغير الّذى يَخفى(٢) ومُنْيَة عاشِق
لقد كَسَبت عَيْنٌ عَليك بليّةً
لصاحبها يا فِتْنةً للخَلائِقِ(٣)

فلمّا فرغ من إنشادها ضَحكتْ وولّت راجعة ، فإذا أحسنُ الناس قَدًا ومُزْحا وحَلاوةً ، فانصرفنا ، وقد أخذت بمجامع قَلبى ، فمكثنا أياما ، فلم أشْعر إلا بأبى نواس قد غدا إلىّ ، فقال : وَيلك ! أتدرى ما كان من حالى ؟ قلت : لا ، فعرّفْنى ؛ قال : كنت أمس كسلانَ فلم أنْشط للشّرب ، فبينا أنا قاعدٌ فى وَقت صَلاة العصر إذ دخلتْ علىّ وصيفةٌ أسماء بغَير إذن ، فقالت : تَقبل الطُّفَيْلِيَة ؟ فوثبتُ وقبّلت رأسها وعَيْنيها وثَدْيها ورجليها ، وقلت : يا سيدتى ، الحمد لله الذى ألان لى قَلْبك ، وسَخّرك لعبدك ، ومتّعنى بقربك ، فأعلمينى كيف تخلّصْت ؟ قالت : خرجت لأداء رسالة ، فكنت أهم إلىّ فى نَفسى ؛ فوضعنا الشّراب ، وقالت : أبو نواس ، يكون عنده الأحمر [ صِرْفا ](٤) ، فقلت : هو مَطبوخ صَحيح ، وإن يَكن فيه إثْمٌ فأنا أحمله عنك ؛ فشربنا حتّى طابت نَفسُها وانْبسطت وَعَبثت ،

(١) الأغانى : خلابة ، وهذا البيت والذى بعده ليسا فى الديوان . (٢) الأغانى : « بكل الذى تهوى » . (٣) هذا البيت انفرد به ابن منظور . (٤) التكملة من الأغانى .

وكانت بكرًا فجزعتْ ، وقالت : والله ما مَسَّنى بَشَرٌ ، وإنما خَلَبْتَنى بظَرْفك وحلاوتك وشِعْرك ، وما فكَّرت فى رَجُل ؛ فلم أزل أُدارِيها وأَحمِلُ عليها فى الشَّراب . حتى أمكنتنى ، فمن إدمانى فى العَمل طول الليل صيَّرتها غلامًا[1] ؛ فلما أصبحت غدوت وجئْتُك ؛ قلت : فصِفْ هذا الآن فى شِعرك ؛ قال : قد فعلت فى طَريقى إليك ، وأنشد :

وناهدةِ الثَّدْيَيْن مِن خدَمِ القَصْر
مبتَّلةٍ بحُسْن الجِيد والوَجْهِ والنَّحْرِ[2]

وَمضينا غيْرَ مَرَّة فى طَلَبها ، فما رأينا لها أثرًا ، ولا سَمِعنا لها خبَرًا .

هو والهيثم بن عدى

صار أبو نواس فى حَداثته إلى مَجلس الهَيْثَم بن عدىّ ، فجلس ، والهيثمُ لا يعرفه ، فلم يَستَدْنه ولم يُقرِّبْ مَجلسه ، فقام مُغْضَبًا ، وتَبيَّن الهيثمُ فى وَثْبته الغَضب ، فسأل عنه ، فخُبِّر باسمه ، فقال : إنَّا لله ! هذه والله بَلِيَّة لم أَجنها على نَفسى ، قوموا إليه لِنَعتذر ؛ فصار إليه فَدق البابَ عليه ، وتَسمَّى له ، فقال : ادْخل ، فدخل ، وإذا هو قاعدٌ يُصفِّى نَبيذًا له ، وقد أصلح بَيْتَه بما يصلح به مثله ، فقال : المَعذرة إلى الله ثم إليك ، لا والله ما عرفتك ، وما الذنبُ إلا لك حين لم تعرِّفنا نفسك ، فنَقضى حَقَّك ، ونَبْلغ الواجبَ من بِرِّك ؛ فأظهر له قبول العُذر ، فقال له الهيثم : ما أَستعهدك من قَوْل يَسبق

(١) الأخبار : « فلما رأيت سنتها جعلتها غلاماً » . (٢) الديوان ( ص : ٢٦٤ ) .

Digitized by Birzeit University Library

منك فىّ ؛ فقال : ما قد مَضى فلا حِيلَة فيه ، ولكن لك الأمان فيما يُستأنف ؛ قال : وما الذى مَضى ؟ جعلت فداك ! قال : بَيْتٌ مَرَّ وأنا فيما تَرى ؛ قال : فَتُنشدنيه ؛ فدافعه ، وألحّ عليه ، فأنشده :

إذا نَسَبْتَ عدبًّا فى بَنى نُعَلٍ ... فَقَدِّم الدّالَ قَبْلَ العينِ فى النَّسَبِ[1]

وأنشد أبو شِبل لأبى نُواس فى الهَيْثَم تمام هذه الأبيات :

الهيْثَمُ بنُ عَدِىّ فى تَلَوُّنه ... فى كَلِّ يومٍ له رَحْلٌ على خَشَبِ[2]

فما يَزال أخا رَحْلٍ ومُرْتَحِلاً[3] ... إلَى المَوالى وأحيانا إلى العَرَب

له لِسانٌ يُزَجِّيه بجَهْوَرِه ... كأنه لم يزلْ بعدى على قَتَبِ[2]

للهِ أنت فما قُرْبَى تُهِمُّ بها ... إلَّا أجْتلبت لها الأنسابَ من كَثَبِ

إذَا نَسَبْتَ عَدِيًّا فى بنى نُعَلٍ ... فَقَدِّم الدالَ قبل العَيْنِ فى النَّسَبِ

فعاد إليه الهيثمُ حين بلغته الأبيات ، فقال : يا سُبحان الله ! أليس قد لقبتنى وجعلتَ لى عهدا ألَّا تَهجُونى ؟ فقال : ( وَأَنَّهُمْ يَقولونَ مَا لَا يَفْعَلون )[4]

هرب ابن الدانة وغلام جاءه

قال يوسف بنُ الدّاية :

كنت عند أبى نواس نتحدّث ، إذ جاءه فتًى قد التحَى ، فلما طلع من الباب قال لى : يا يوسف ، قُمْ فاقعد على الباب ساعةً حتى أفْرُغَ من أمر هذا ؛ فقلت : ويلك ! بهذه اللحية[5] ! قال : نعم . يا فضولىّ !

(١) الديوان ( ص : ٥٢٤ ) . (٢) ليس فى الديوان . (٣) الديوان : ... فلا تزال أخا حل ومرتحل ... .

(٤) الشعراء : ٢٢٦ . (٥) الأخبار ( ص : ٤٨ ) : « هذا صاحب لحية » .

فخرجتُ فدُرْت دورةً ثم رجعت ، فقال : تَدرى منْ هذا ؟ قلت : لا والله ، غير أنى أرى صاحب لحية تامّة ! فقال : هذا غلام كنت أُحِبُّه ، وكان معى ، فلما التَحَى صار فى السَّراجين ، فرُبما رآنى فى الأحايين . فآخذه على طيبه الأوّل ، وقد كاد أن يَمتنع الساعةَ ، ولكن كانت الغلبة لى ، ثم قام فاغتسل ورَجع إلى موضعه ، وأنشأ يقول :

رأى بخَدَّيْه نابتًا زَغَبًا ... فضَنَّ عنى هُناك بالقُبَلِ
وقال قد صِرْت يا فَتَى رجلا ... وذا قبيح أراه بالرَّجُل
قد كان ما كان فى صِباىَ فلَا ... تَعْرِضْ لِوَصلى ولَج فى عَذلى
فقلت يا مَن زَهَا بِلِحْيَته ... الآن واللهِ طِبْت للعَمَل
ذَا زَعْفرانٌ والمِسْكُ تُرْبَتُه ... يَنْبُت(١) من تحت صِدْغك الرَّجِل(٢)
تُراكَ لو قد خَضَبْتَ من كِبَرٍ ... وسِحْرُ عينَيْكَ فيك لم يَحُل
صَبَرْتُ عنْ عضّ وجْنَتَيْك وعَنْ ... مَصّ رُضَابٍ بفيكَ كالعَسَل
هَيْهاتَ هَيْهات فانْثَنَى حَصِرًا ... يَقْرَعُ أسنانَه من الخَجَل
فقُمْتُ أَسْعَى إليه مُبْتَدِرًا ... والقَلبُ من سُخطه على وَجَل
حتى اعْتَنَقنا على الفِراش وقَدْ ... غِيضَ(٣) مُهْرِى الجَمُوحُ فى الكَفَلِ

معنى لما سبق

وقال فى هذا المعنى :

قال الوُشاةُ بدَتْ فى الخَدّ لِحْيَتُه ... فقلتُ لا تُكثِرُوا ما ذاك عائِبُهُ

(١) أخبار أبى نواس (ص : ٤٨) : « يخرج » . (٢) الرجل ؛ أى : فى الشعر .
(٣) أخبار أبى نواس : « غيبت » .

Digitized by Birzeit University Library

الحُسْنُ مِنه على ما كُنْتُ أعهدُه والشِّعْرُ حِرْزٌ لَه ممَّن يُطالِبُهُ
أبْهَى وأكْثر ما كانت مَحاسِنُه إذْ سال (١) عارِضُه واخْضَرَّ شارِبُهُ
وصار مَن كان يَلْحَى فى مَحبَّتِه (٢) إن سِيل عَنّى وعَنْهُ قال صاحِبُه

وله فى غلام فرى به

رَوى جماعةٌ أن أبا نُواس غَرِىَ بغُلام من ثَقيف ، وقد كان الغُلام قد نَسُك ، فكان لا يَدْخُل المَسجدَ إلَّا للقُرآن أو للفَرائض ، ولاَ يتشاغل بغَيرهما ، مخافةَ أن يحتال عليه أبو نُواس ، فما زال يَحتال عليه حتى قَاعَدَ أهلَ النَّحو ، ثم مال به إلى أهل العَروض ، فمازال يَنْقله من عِلْم إلى عِلْم حتى أقعده فى حَلْقة الشُّعراء ، وكان لهم بالبَصرة مَوضعان : موضع بالمِرْبَد ، وموضع بالمَسجد ؛ ثم قال له يوما : يا سيدى ، أىّ ذنب لك فتَتوب منه ؟ ومن أى شىء تَنَسُّكك ؟ أنت تَنسِّك الناس ! أيَرَى الله ، عزّ وجلّ ، حُسْن وجهك وهو يُسىء إليك ، أو يُسىء إلى أحد بك ! فلما صار طَوْعَه لِعَب به ، وأنشأ يقول :

إذا ما وَطِىءَ الأَمْرَ دُ للعِلْم حَصَا المَسْجِدْ
فقد حَلَّ لنا عَقْدًا من النِّكَّة واسْتَسْفَدْ (٣)
فإنْ كانَ عَرُوضِيًّا فقُولوا سَجَد الهُدْهُدْ
وإنْ أعْجَبَه النَّحْوُ فهاذَاك لَهُ أجْوَدْ
وإن مَال إلى الفِقْهِ فَلِلْفِقْهُ لَه أفْسَدْ

(١) الديوان (ص : ٣٤٦) : « أن زال » . (٢) الديوان : « فى مودته » .
(٣) الديوان (ص : ٢٩٥) ؛ « تستفد » .

Digitized by Birzeit University Library

وإن كان كَلَامِيًّا فحَرِّك طَرَفَ المِقْوَدْ
وَمَيِّله إلى الجَبْرِ ففيه قُرْبُ ما(١) يَبْعُدْ
وخُذْه كيفما شِئْت اقْ تِضَابًا(٢) أو على(٣) مَوْعِدْ
وقُلْ هذا قَضاءُ اللَّـ ـهِ هَلْ يُدْفَعُ أو يُجْحَدْ
فيا مَن وَطِيءَ المَسْجِ دَ مِنْ ذى بَهْجَةٍ أَغْيَدْ
أَنَا قِسْتُ على نَفْسِ يَ فى ذَا الأَمْرِ لا أُجْحَدْ(٤)

ولأَبى نُواس يَهجو الرَّقاشىَّ : وله فى هجاء الرقاشى

قُلْ للرِّقاشِيِّ إذا جِئْتَهُ لو مُتَّ يا أحمقُ لَمْ أَهْجُكَا
دونَكَ عِرْضِى فاستَبِحْ شَتْمَهُ لا تدْنَسُ الأَعراضُ منْ شِعْرِكا(٥)
واللهِ لو كُنتُ جَرِيرًا لَمَا كُنتُ بأَهْجَى لك من وَجْهِكَا(٦)

هو وامرأة تنادر عليها

كان أبو نُواس جالسًا عند عطَّار ، وامرأةٌ تَشترى منه عِطْرًا ، فَقَرْقَرَ بَطنُها قَرقرةً شديدةً بقوة ، فأَراد أبو نُواس أن يَتَنادر عليها ، فقال لها : يا ست ، أَتبيعنى هذا الزَّاغب ؟ فقالت له : أمّا البيعُ فلا ، ولكن إذا أفرخ أَطْعمناك من فِراخِه .

أول كلفه بجنان

وكان(٧) أبو نُواسٍ يَعْشق جِنان ، جاريةَ آل عبد الوهاب بن عبد عبد المَجيد الثَّقفىّ المُحدّث ، الذى كان ابنُ مناذر يَصحب ابنه

(١) الديوان : « من » . (٢) اقتضابا : مغالبة . (٣) الديوان : « وعلى » .
(٤) البيت بما فات الديوان . (٥) الديوان ( ص : ٥٢٦ ) :
دونك عرضى فاهجه راشدا ولا تدنس الأعراض من هجوكا
(٦) الديوان : « من أصلكا » . (٧) انظر أخبار أبى نواس وجنان خاصة ، فيما سبق ( ٧٦٣ - ٧٧١٣ ) .

Digitized by Birzeit University Library

عَبد المَجيد ، وكانت جنان حُلوةَ . جميلةَ المَنظر ، بديعةَ الحُسن ، أديبةً عاقلةً ظَريفة . تعرِف الأَخبار وتَرْوى الأَشعار ، وكانت مَقدُودة حَسَنَة القَوام ؛ ويقال : إن أبا نُواس لم يَصْدُق فى حُب امرأَة غيرها ؛ وكان أوّل كَلَفه بها أنها مَرّت ، وهو جالس فى المِرْبد مع فِتيان من أَهلها يتنزَّهون ويُنشدهم ، فأَبرزت عن وجه بارعِ الجمال ، فجعل يَنظر إليها ، فقال له أصحابه : خَرجت من حَدِّك الذى كُنت تَنتسب إليه ، يَعنى من حُبّ الغِلمان إلى حُب النِّسوان ، فأَنشأَ يقول :

إنّى صَرَفْت الهوَى إلى قَمَرٍ لم تَبْتَذِلْه[1] العيونُ بالنَّظَرِ
إذا تَأَمَّلته تَعاظمك الا قْرارُ فى أَنّه من البَشَرِ
ثُمَّ يَعود الإنكارُ مَعْرِفَةً منك إذا قِسْتَه إلى الصُّوَرِ
مُباحَةٌ سَاحة القلوب لَهُ يَأْخُذ منها أَطايِبَ الثَّمَرِ

وشَغف بها حُبًّا وهام بها ، وقال فيها أَشعارًا كَثيرة ، وشَكا وَجْدَه بُحبّها وهو لا يعرفها ، وسأَل عنها فلم يقَع على خَبرٍ منها بعد اليوم الذى رآها فيه ، فقال :

كما لا يَنْقَضى الأَرَبُ كذا لا يَفْتُر الطَّلَبُ[2]

وتَناقَل أَهل البَصرة شِكايته من حُبّها وشِعْرَه فيها ، وأَكثروا ذِكْرَه فى كُلّ مَحْفِل وَجَمْع .

(١) الديوان ( ص : ٢٤٠ ) : « لا يتحدى » . (٢) الديوان ( ص : ٢٤٥ ) .

Digitized by Birzeit University Library

هو وجنان وقد أرادت أن تعبث به

وكانت جنانُ تُحبّ النِّساء ، وتَميل إليهن ؛ فذكرتْه امرأةٌ لها وأنشدتْها بَعض شَعره ، فقالت جنانُ : قد والله رأيتهُ بالمِرْبَد يُنشد ، وما زال يُتبِعُنى نَظرَه إلى أن غِبْتُ عنه ؛ فتواعَدن أن يَخْرجن ويَعبثن به ويُمازِحْنه ، فخرجن يومًا ، وأبو نواس على غَفلة من ذلك ، حتى وافَيْنَه ، فلما رآها كاد عَقلهُ يَذهب وتحيَّر ، وأقبل وأدبر ، فدنت منهن واحدةٌ إليه ، فقالت : يا فتى ، أنت أبو نُواس ؟ فقال :

أنا المُعَنَّى بمَنْ لَا تَرثِى لطُول شَكَاتِى

فقالت له : بالله أنت عاشقٌ ؟ قال : إى والله ؛ قالت : لمن ؟ قال : لمن لا يَعلم ما بى ولا أعلم مَن هو ؛ قالت : فاجعلنى رسولاً إليه ، فلعلّ الله أن يمُنَّ علىّ وعليك ؛ قال : هى والله التى مَعك ، وأومَأَ إلى جنان ؛ فانصرفت عنه إلى جنان ، وهى تَضحك ، فأعلمتها ما دار بينها وبينه ، فأنكرت ذلك عليها ، وقالت : مثل هذا الكلب تُطْمِعينه فِىَّ ! وانْصرفْت ، واتَّبَعَها حتى عَرفَ منزلها ومَولاها ، وسأل عن اسمها ؛ فأخبروه ، فانْصَرف ، وقال :

* تراءتْ لنا كالبَدْرِ وَسْطَ الكَواكِب *

ثم لَم يزلْ يُشبِّب باسمها ويُظهره ، حتى عُرِف بها واشْتُهتر . وأرسل إليها فانتهرَتْ رَسولَه وشَتمته ، وقال فيها أشعارا .

ميل جنان عنه وبغض قوله فيها

قال أبو نُواس ، ثم سمعت بعد ذلك أنها للثقفيِّين ، فعاشرتهم ونادمتهم حتى اشتهرتْ بها ، ثم راسلتها ، فجعلت تَشتمنى وتَشْتم رُسلى دَهْرًا .

Digitized by Birzeit University Library

فممّا قال فى سَبّها له :

أتانِى عَنْكِ سَبُّكِ لِى فسُبِّى ... أَلَيس جَرَى بغيكِ اسْمِى فَحَسْبِى
وقولى ما بدَالَكِ أن تَقولى ... فما ذَا كلُّه إلَّا لِحُبِّى
قُصاراكِ الرُّجوع إلى وِصَالِى ... فما تَهْوِيْنَ[1] مِن تَعْذِيب قَلْبِى
تَشابَهَتِ[2] ،الظُّنون عليكِ عِنْدِى ... وعِلْمُ الغَيب فيها عِند رَبِّى

مواصلة جنان له

قال أبو نواس :

ثم واصَلتنى بعد ذلك بحين ، وخرجت إلَى بغداد ، وفى نَفسى بقايا ما فارَقتنى . ولا تفارقنى إلَّا مع خروجُ رُوحى .

صدود جنان عنه

قال :

وأرسلت إليها رسولاً مرة ، فقالت لها : واضَيَاعاه ! لم يبقَ لى غَير أن أُحِبَّ هذا الكَلْبَ ! قال : فجاءتنى رسولى مُتغيّره ، فأبلغتنى ما قالت ؛ فقلت :

كَسَر الحُبُّ نَشَاطِى ... ولقد كُنْت نَشِيطَا[3]

ما أمال قلب جنان إليه

قال أبو نواس :

شكتنى جنان يومًا إلى مَولاها ، فَشَتمَنى ، ثم نَدِم على شَتْمى ، فَشَكانى إلى بعض إخوانى ، وخافَ أن أهجوَه ، فذكر لى ذلك ، فقلت :

مَنْ سَبَّنِى منْ ثَقِيفٍ فإنَّنِى ... لَنْ أُسَبَّهْ (٤)

(١) الديوان (ص : ٢٤١) : « لما ترجين » . (٢) الأصول : « تشاهدت » . وما أثبتنا من الديوان . (٣) الديوان (ص : ٣٢٧) . (٤) الديوان (ص : ٢٤٠) .

Digitized by Birzeit University Library

فكان ذلك مما عطفها ورقّق قلبها، وكان أولَ الأسباب إلى وَصلها.

ولمّا بلغه سبُّها له، قال للرسول، حين أخبره بسببها له، أبياتًا منها: وله في سبها له

ما غَضَبِي من شَتْمِ أحْبابي أعْظَمُ من شَتْمِهمُ ما بِي[1]

ومما بلغه عنها أنّ جنان قالت: فعل الله بالمُخنَّث الكاذب وله في معنى ماسبق في حُبّه! فقال:

جنان تَسُبّنِي ذَكِرَتْ بخَيْر وتَزعُم أنّني مَذِقٌ خَنِيثُ[2]

وأنّ مودّتي كَذِبٌ ومَيْنٌ وأنّي لِلّذي أهوَى بَثُوث

وما صدَقَتْ[3] ولا رَدُّ عليها ولكنّ المَلول هو النَّكوث

ولي قَلْبٌ يُنازِعُنِي إليها وشَوْقٌ بين أضلاعِي حَثِيث

رأتْ كَلَفِي بها ودوام عَهْدِي فَمَلّتْنِي كَذا كان الحديث

وكان أبو نواس يُحب أيضا جارية لِجعفر بن سُليمان، اسمها حُسْن، وحُرِمَ صُحْبتها كما حُرم صُحبة جِنان وعِنان، وكأنه لم يَكن مَجدودا منهنّ، كما كان من الغِلمان. حبه لجارية لجعفر بن سليمان

قيل لأبي نواس: إن جنان قد عَزمت على الحَجّ، فكان هذا سَبب حَجّه، وقال: أما والله ما يفوتني الحجّ والمَسيرُ معها على هذا، إن أقامت على عَزيمتها، فظنّ مازحًا، فسَبقها إلى الخروج بعد أن عَلم أن جنان خارجة، وما كانَ يَنْوى الحجّ، ولا أحدث عَزْمه إلا خروجُها. حبه جنان سبب حجه

(١) الديوان (ص ٢٧٩).

(٢) الديوان: (ص ٣٦٩): «وزعمت

(٣) الديوان: «وليس كذا».

زله فى عودته من حجه

وقال ، وقد عاد من حجّه :

أَلَمْ تَرَ أَنَّنى أُفنيت عُمْرِى بمَطْلَبِها وَمَطْلُبُها عَسِيرُ
فلمّا لم أَجِدْ سَبَبًا إليْهَا يُقرِّبُنى وأعيَتْنى الأُمورُ
حَجَجْتُ وقلتقدحَجَّتْجنان فيَجْمَعُنى وإيَّاها المَسِيرُ(١)

هو فى حجه

حدَّث من شَاهد أبا نواس ، لمّا حج مع جنان ، وقد أَحْرَم ، فلما جَنَّه الليل جعل يُلَبِّى بِشعر ، ويَحْدُو ويُطَرِّب فى صوته حتى فُتِنَ به كلّ من سمعه ، وهو يقول :

إلَهَنا ما أَعْدَلَك مَلِيك كلِّ مَنْ مَلَكْ
لَبَّيْكَ قد لَبَّيْت لَكْ لَبَّيْكَ إنَّ الحَمْدَ لَكْ
والمُلكَ لا شَرِيكَ لَكْ ما خَابَ عَبْدٌ سألَكْ
أَنْتَ لَهُ حَيْث سَلَكْ لولَاكَ يارَبّ هَلَكْ
لَبَّيك إنَّ الحَمْدَ لَكْ والمُلْكَ لاَ شَرِيكَ لَكْ
واللَّيل لما أَنْ حَلَكْ والسَّابحاتِ فى الفَلَكْ
على مَجارِى المُنْسَلكْ كلّ نَبِىٍّ ومَلَكْ
وكلّ مَنْ أَهَلَّ لَكْ سَبَّحَ أَو لَبَّى فَلَكْ
يا مُخْطِئًا ما أَغْفَلَك عَجِّلْ وبادِرْ أَجَلَك
واخْتِمْ بخَيْرٍ عَمَلَكْ لَبَّيْكَ إنَّ الحَمْدَ لكْ
والعِزَّ لا شَرِيكَ لَكْ والحَمْدَ والنِّعْمَةَ لَكْ(٢)

(١) مر الخبر والأبيات ( ص : ٧٦٩٨ ) .
(٢) مر الخبر والأبيات ( ص : ٧٦٩٨ – ٧٦٩٩ ) . وانظر الديوان (ص: ٦٢٣) .

وله فيها

وفى جنان يَقول أبو نواس :

جَفْنُ عَيْنِى قد كاد يَسْـ ـقط من طول ما اختَلَجْ
خبِّرينى فَدَتْك نَفْـ ـسِى وأَهْلِى متَى الفَرَجْ
كان مِيعادُنا خُرُو جَ زياد وقد(١) خَرَجْ
أَنتِ مِن قَتْلِ عائذ بك فى أَضْيق الحَرَجْ

شىء من زياد الثقفى

زياد ، هذا الذى أَشار إليه ، هو زياد بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثَّقفىّ ، وكان يَتعشَّق امرأَةً أَبيه بانةَ بنت أَبى العاص(٢) ، وولدت من عبد الوهاب أَبا العاص ، وزيادا ، وعثمان ، وعبد المجيد ، صاحب ابن مُناذر ، الذى رثاه ابن مُناذر بقوله :

إِنَّ عَبد المَجيد يَوْمَ تَوَلَّى هَدَّ رُكْنًا ماكانَ بالمَهْدُود(٣)

وله فى جنان وقد شهدت عرساً

شَهدت جنان عُرْسًا فى جِوار أَبى نواس ، فانصرفت منه ، وهو جالس ، فلما رآها امتُقِعَ لونه ، وقال :

شَهِدَتْ جَلْوَة العَرُوس جنانُ فاستَالَتْ بحُسْنِها النَّظَّارَهْ
حَسِبُوها العَرُوسَ حِينَ رأَوْها فإليها دُون العَروس الإشارَهْ
قال أَهل العَروس حين رأَوْها ما دَهانا بها سِوَى عمّارهْ(٤)

عمّارة : مولاة جنان ، وهى زوجةُ عبد الرحمن الثقفىّ . فلما قال ذلك ، قالت له جنان : كأَنك كنت معنا ، هكذا كانت والله الصِّفة .

(١) وكذا فى الديوان (ص : ٢٣٠) . وفيما سبق (صفحة : ٧٦٩٩) : « فقد » .
(٢) انظر شيئاً عنها (ص : ٦٩٦٥) . (٣) مر الشعر (ص : ٦٩٧٠) .
(٤) مر الخبر والشعر (ص : ٧٧٠٠) .

Digitized by Birzeit University Library

وله فى استمالتها

وكان أبو نُواس ، على حُبِّه لها ، وصِدقه فيها ، دونَ مَن كان يُشبِّب بهن من النّساء ، لم تكن تُحِبُّه ، فمِمَّا عاتبها به حتى استمالها بصحّة حُبِّه لها ، فصارت تُحبّه بعد نبوِّها عنه ، قولُه :

جنان إن جُدْتِ يا مُنايَ بما ... آمُل لم تَقْطر السَّماءُ دَمَا

وإن تَمادَيْ ولا تَمادَيْتِ فى ... مَنْعِك أُصْبِح فى قَفْرَةٍ(١) رِمَمَا

عَلِقْتُ مَنْ لَوْ أَتَى على أَنْفسِ الْـ ... ـماضين والْغابِرِين ما نَدِمَا

لو نظرتْ عينهُ إلى حَجَرٍ ... ولَّدَ فيه فُتورُها سَقَمَا

وله وقد أخبرُ بحبها له

قال الجَمَّاز : كنت جالسًا عند أبى نُواس إذ مرّت بنا امرأةٌ ممّن تُداخِل الثَّقفيّين ، فسألها عن جنان وألحف فى المَسألة ، واستقصَى ، فأخبرته خَبرها ، وقالت : قد سَمعتها تقول لصاحبة لها ، من غير أن تَعلم أنّى أسمع : وَيْحَكِ ! قد آذانى هذا الفَتى وأبرَمَنى ، وضيَّق علىّ الطرق ، بحدّة نظره وتَهتُّكه ، ومِن كثرة فعله لذلك قد لَهِج قَلبى بذِكْره والفكرة فيه ، حتى رَحِمْتهُ ؛ ثم التفتت فرأتنى ، فأمسكت عن الكلام. فسُرَّ أبو نواس بذلك ؛ ولما قامت المرأة أنشأ يقول :

يا ذا الذى عن جِنان ظَلَّ يُخبرنى ... بالله قُلْ وأَعِدْ يا طَيِّب الخَبَرِ

قال اشْتكتْكَ وقالت ما ابتليت به ... أَراه من حيثما أقبلت فى أَثَرِى

(١) فيما سبق ( ص : ٧٧٠١ ) والديوان ( ص : ٢٣٣ ) « بقفرة » .

ويُعْمِل الطَّرْفَ نَحوى إنْ مَرَرْتُ به
حَتَّى يُخَجِّلنى مِنْ حِدَّة النَّظَرِ
وإن وَقفتُ له كَيما يُكَلِّمنى
فى الموْضِع الخِلْو لم يَنْطِقْ من الحَصرَ
ما زال يَفْعَل بى هذا ويُدْمِنهُ
حتَّى لقد صارِ من هَمِّى ومن وَطَرِى(١)

هو ومحمد بن حفص وقد لامه على وقوفه مع امرأة يكلمها

انصرف محمدُ بنَ حفْصَ بن عُمر التَّيْمىّ ، وهو أبو ابن عائشة ، وكانَ يتولَّى القضاء ، فانصرف من المسجد فرأى فيا بين دار أبان ودار حُمران ، بالبَصْرَة ، فتًى لَبقًا دَمِثًا ، حسن الثياب ، وعلى رأسه قَلَنْسُوة مُضَرَّبَة(٢) ، واقفًا مع امرأة يُكلّمها ؛ قال : فدنوت منه ، وقلت له : يا هذا ، إن كانت هذه المرأة منك بسَبب لقد عَرَّضتها للتُّهمة ، ووقفتها موقفَ سَوء ، وإن كانت غريبةً منك فَحَقيقٌ عليك اتّقاء الله ، وألَّا ترضى لغيرك إلَّا بما رضيته لنفسك ؛ فالتفت إلىَّ ، وقال لى : القول ما قلتَ ، وأنا قابل نَصيحتك ، وغير عائد إن شاء الله تعالى ؛ فولّيت وأنا مُفكّر فى أمره ، فلا أدرى : أستحسِنُ سرعةَ جوابِه ، أم حُسن مراجعته إياى بقِلَّة الخِلاف ، أم ظَرف لسانه ! فدخلت المسجد الجامع ، وجلست ساعة ، فلم أشعر إلَّا برُقعة قد رَفعها إلىَّ غلامٌ ، وإذا فيها : يَقول لك أبو نواس :

(١) مر الخبر والشعر والتعليق عليهما ( ص ٧٧٠١ - ٧٧٠٢ ) .
(٢) مضربة : ذات طاقين بينهما قطن .

Digitized by Birzeit University Library

إنَّ التى أَبْصَرْتَها سَحَرًا تكلِّمُنى رَسُول
لَيْستْ هى القَصْدَ الَّذى يُومَى إليه ولا السَّبِيل
أَدَّتْ إلَىَّ رسالَةً كادت لها نَفْسِى تَسِيل
مِنْ ساحِرِ العينَيْن يَعْجَ نِذبُ خَصْرَه رِدْفٌ ثَقِيل
مُتقلِّد قَوسَ الصَبَا يَرْمِى وليس لَهُ رَسِيل
فلو انَّ أُذْنَاكَ بَيْنَنا حَتَّى تَسَمَّعَ ما نقول
لرأيتَ ما استَقْبَحْتَه من أمرِنا وهو الجَمِيل
وعلمتَ أَنِّى فى نَعِيـ ـمٍ لا يَحُول ولا يَزول

فلما أَثبتَّه معرفةً خِفت لسانَه وكان شريرا ، فكتبت إليه : « عزيزٌ علىَّ مانالَك من غَرْب لسانى ، وبادرة لائمتى ، وأنت أحدُ إخوانى ، فاعذر ، فإنَّ ذاك منّى على غير معرفة ولا اعتماد ، ولستَ تَسمع منّى بعدها شيئا ، إن شاء الله تعالى[1] .

وله وقد غيبت عنه جنان

كان أبو أُمَيَّة زوجًا لعمّارة مولاة جنان ، وكانت له ضيعة بحَكَمان ، يقدَمُها هو وابنُ عمّه وأخوه أبو عُثمان ، فغابت بحَكَمان ، وأرادت مَولاتها أن تغيِّبها عنه لِيَنسَاها ، وظَنَّت أنّ ذكرَه لها عبث منه ، فكان يقصِدُ الجبلَ بالبَصرة ، فيسأَل كلّ من أقبل من تلك الناحية ، إلى أن جاء يوما فرأى بَعض من يعرف ، فقال أبو نواس :

(١) من الخبر والشعر والتعليق عليهما ( ٧٧٠٣ - ٧٧٠٤ ) .

Digitized by Birzeit University Library

أسأل القادمَيْن من حَكَمان كيف خلَّفتما أبا عُثْمان
وأبا مَيَّة المهذَّب والمُـ ـمِل والمُرتجَى لرَيْب الزَّمان
فيقولان لي جنان كما سرَّ كَ في حالِها فسَلْ عن جنان
ما لَهم لا يُبارِك الله فيهمْ كيف لم يُغْنِ عندهم كِتْماني
صرت كالئِنٍ يشرب الماءَ فيما قال كِسْرَى بعِلَّة الرَّيْحان(١)
أو كما قِيلَ قَبْلَ إيَّاك أَعْني واسْمَعْوا يا معاشِرَ الجِيران

فلما بلغت مولاتَها هذه الأبيات بعثت إليه : إن أردتَ وهبتها لك ؛ فقال : أريد ذلك إن أرادتْه هي ؛ فاختبرت جنان بذلك ؛ فقالت : نعم ، لكن على شرط، ألا يَلوط، ؛ فقال : ليس إلى هذا سبيل ، ولم أكن لأضمن لها شيئا لا أفي به ، وقال :

يُشارِطني الحَبيبُ على الشُّروط ولَستُ لِما يُشارِط، بالسَّخوطِ
أرى تركَ اللِّواط، عليَّ عارًا لأنِّي واحِدٌ من قَومِ لُوطِ،(٢)

لأبي عثمان في حب أبي نواس لجنان

قال محمدُ بنُ عبد الملك بن مَروان الكاتب :

كنتَ جالسًا بسُرَّ من رَأى ، في شارع أبي أحمد ، فأنشدت قول أبي نواس : ١٥

أسأل القادمَيْن من حَكَمان كيف خلَّفتما أبا عُثْمان

(١) الئن : يبيس الحشيش . (٢) مر الخبر والشعر مع اختلاف (٧٧٠٥ - ٧٧٠٦) .

وكان إلى جانبى شَيخ جالس ، فضَحِكتُ ، فقلت له : لقد ضَحِكت من أمرٍ ؟ قال : أجل ، أنا أبو عُثمان الذى قال فيه أبو نواس هذا الشِّعْر ، وأبو أُمَيَّة ابنُ عمّى ، وجنان جارية أختى ، ولم يكن فى مَوضع عِشْق ولا عِشْرة ، ولا كان مَذهب أبى نواس النِّساء ، ولكنه كان عَبثًا منه[1] .

تعقيب المبرد

قال أبو العبّاس محمدُ بنُ يزيد :

قال النابغة [ الجَعدىّ ] [2] :

أَكْنِى بغير اسْمِها وقد عَلِم اللهُ خفِيّاتِ كُلِّ مُكْتَتَمِ

وهو سَبق الناسَ إلى هذا المَعْنى ، وأخذوه جميعًا منه ، فزادُوا ونَقَصوا ، وأحسنُ من أخَذه أبو نواس . حيث يقول :

* أسأَل القادمَيْن [3] من حَكَمان *

له فى جنان فى مأتم

أشرف أبو نواس . من دارٍ على مُنزلَ عبد الوهاب الثَّقفىّ ، وقد ماتَ بَعض أهله ، وعندهم ، مأتَمٌ ، وجنان واقفةٌ مع النساء تَلْطِم ، وفى يدها خِضاب ، فقال :

يا قَمَرًا أبرزَهُ مأتَمُ يَنْدُب شَجْوًا بَيْنَ أتْرابِ
يَبْكِى فيُذْرِى الدُّرَّ من نَرْجِس ويَلْطِم الْوَرْدَ بعُنَّابِ
لا تَبْكِ مَيْتًا حَلَّ فى حُفرة وابْكِ فَتِيلًا لك بالبابِ
أبرزَهُ المأتَمُ لى كارِهًا برَغْم دَايات وحُجّابِ
لا زَالَ مَوْتًا دَأْبُ أصحابِه وذَاك أنْ أُبْصِرَه دَانِى[4]

(١) مر الخبر ( ص ٧٧٠٥ - ٧٧٠٦ ) .
(٢) التكلة مما سبق . (٣) فيما سبق : « المقبلين » . (٤) مر الخبر والشعر والتعليق عليهما ( ص : ٧٧٠٧ )

استحسان ابن عيينة بيتا له

كان سُفيان بن عُيَيْنَةَ يقول : لقد أحسنَ بَصريُّكم هذا أبو نَواسٍ - وفَتح النون وشدّد الواو - حيثُ يَقول :

يا قمرًا أبرزَه مأتَمٌ يَندُب شَجْوًا بين أتْرابِ

ويتعجب من قوله :

* ويَلْطِم الوَرْدَ بعُنّاب[1] *

رواية أخرى للخبر السابق

وقيل :

إنّ أبا نُواس قال هذا الشعر فى غير جنان ، وذلك أنه كان يدْرُب عَوْن حارسٌ ، يُقال له : مُبارك ، وكان يلبس ثياباً نظيفة سَرِيَّة ، ويركب حِمارًا فيَطوف عليه السُّوق بالليل ويُكْريه نهارًا ، فإذا رآه مَن لا يعرفهُ ظنّ أنه من التُّجّار ، وكان يَصل إليه فى كل شهر من السُّوق ما يسعُه ويَفْضُل عنه ، وكانت له بِنْتٌ من أحسن النساء ، فمات مُبارك وحَضره الناسُ ، فلما خَرجت جَنازَتُه خرجت بِنْتُه حاسرةً بين يديه ، فقال أبو نُواس فيها :

يا قمرًا أبرزَه مأتَمٌ يَندُب شَجْوًا بين أتْرابِ[2]

وله وقد تنكر وتبع جنان فى مأتم

خرج أبو نُواس يوماً ، فلقى جنان ، خارجةً إلى بَعض المآتم بالبَصْرة ، وعليها قِناعٌ وَشْى ، فاتبعها ، وكلمّها ، وقال : أين تريدين؟ قالت : مَأْتم آل فلان أُعزّيهم عن ميت لهم ؛ قال : فأنا والله أتنقّب وأجيءُ معك حتى أراك حاسرة ؛ قالت : شأنك ؛ قال : فتنقّب ومَضى معها فى هَيئة النِّساء ، حتى إذا رآها حاسرة قال فيها :

(١) مر الخبر ( ص : ٧٧٠٨ ) . (٢) مر الخبر ( ص : ٧٧٠٨ ) .

Digitized by Birzeit University Library

يا مُنْسِيَ المأْتَم أشجانَهم لَمَّا أتاهم فى المُعَزِّينَا
حَلَّت قناع الوَشْى عن صُورة أَلْبَسها اللهُ التَّحاسِينَا
فاسْتفَتْنتهنَّ بتمثالها فهنَّ للتَّكليف يَبكينا
حقَّ لذاك الوَجه أن يَزْدَهِى عن حُزنه مَن كان مَحْزُونا[1]

قيل لأبى نُواس : إنّ امرأةً ذَكرت لِجنان عشقَه لها ، فشَتمته جنان وتنقَّصته ، وذكرْته أقبح الذكْر ، فقال : ٥

وله وقد بلغه شتم جنان له

وَابأَبِى مَن إذا ذُكِرْتَ لهُ وطُول وَجْدِى به تَنَقَّصَنى
لو سَأَلوهُ عَن وجْه حُجَّته فى سَبِّه لى لقال يَعْشَقُنى
نَعَمْ إلى الحَشْرِ والتَناد نَعَمْ أعْشقه أَوْ أُلَفَّ فى كَفَنِى
لا أَنثنى ويْكَ عن مَحبَّته مادام رُوحى مُصاحباً بَدَنِى
أصيحُ جَهرًا لا أستسرُّ به عَنَّفَنى فيه من يُعَنِّفُنِى
يامَعشر الناس فاسْمعوه وعُوا إنَّ جناناً صديقةُ الحَسَنِ

فبَلغها ذلك ، فغضبت عليه غضباً شديدا وهجرته وأطالت هَجْره ، فرآها ذاتَ ليلة فى مَنامه ، وكأنها قد صالحته ، فاهتاج شوقا إليها ، وكَتب اليها : ١٥

إذا التقَى فى المَنام طَيْفانَا عادَ لنا الوَصْلُ كما كانا
يا قُرَّةَ العَينين ما بالنا نَشْنى وَيلْتَذُّ خَيالانَا

(١) مر الخبر (ص : ٧٧٠٦) .

Digitized by Birzeit University Library

لو شئت إذ أحسنت لى الكَرَى أنْمَمْت إحسانَك يَقْظانَا
ياعاشقَيْن اصْطلحَا فى الكَرَى وأصبحا غَضْبَى وغَضْبانَا
كذلك الأحلام غَرَّارَة ورُبَّما تَصْدُق أحْيانَا(١)

وله فى صلح جنان له

ورآها يوما فى ديار ثَقيف ، فتجَهَّمته بما يَكْره ، فغَضب وهجرها مُدَّة ، فأرسلت إليه رسولاً لتُصالحه ، فردَّه ولم يُصالحْها ، ورآها فى النوم تَطلب صُلْحه ، فقال :

دَسَّتْ له طَيْفَها كما تُصالحه فى النَّوْم حين تَأبَّى الصُّلْحَ يَقْظانا
فلم يَجِدْ عند طَيْفى طَيْفَها فَرَجاً ولا رَثَى لتَشَكِّيه ولا لانَا
حَسِبْتُ أنْ خَيالى لايكون كَمَا أكُون من أجْله غَضْبانَ غَضْبانا
جنانُ لا تسألينى الصُّلْح سُرعةَ ذا فَلَمْ يكن هَيِّناً منك الذى كانا (٢)

وله يعتب على جنان

كتب أبو نواس إلى جنان ، وقد عَتب عليها من أجل كتاب :

أكْثرى السَّهْوَ فى كتابك وامْحِه ـ ـه إذا ما مَحَوْته بالْلسان
وأمِرّى المِسْحَاة بين ثَنايا ـ ـك العذابِ المُفلَّجات الحسان
إنّنى كلما مَررتُ بسَطْرٍ فيه مَحْوٌ لطعْنه بلسانى
تلْكَ تَقْبيلةٌ لكُمْ من بَعيد قَرُبت لى وما بَرِحْتْ مَكانى (٣)

(١) من الخبر ( ٧٧١٠ - ٧٧١١ ) .
(٢) من الخبر والشعر والتعليق عليهما ( ٧٧١١ - ٧٧١١٢ ) . (٣) من الشعر والتعليق عليه ( س : ٧٧١٣ ) .

وله فى جارية للقاسم بن الرشيد

مرَّت جاريةٌ للقاسم بن الرشيد جميلة ، وفى كفِّها نَرجس ، فجَمَّشها أبو نُواس ،فلم تُكلِّمه ، فقال : ما أقبح الهَجْرَ بك ياسيدتى ! فقالت له : أقبَحُ من هَجْرِى إفلاسُك ! فأنشأ يقول :

قُلْتُ لها يوماً ومَرَّتْ بنا(١) رُعْبُوبَة فى كَفِّها نَرْجسُ(٢)
ما أَقْبَحَ الهَجْرَ فقالت لَنَا أَقْبَحُ منه عاشقٌ مُفْلِسُ

بينه وبين جارية لأبى المهلب حبث بوصيفة لها

قال أبو نُواس :

تَعشَّقت جاريةٌ مُغنِّية ، من جوارى آل المُهلَّب ، فكانت تُراسلنى وأُراسلها ، فأرسلت إلىّ يوما وصيفة لها لطيفة ، فعبثتُ بها ، فأخْبَرَت بذلك سيِّدتَها ، فكتبت إلىّ تقول :

ليس الفَتَى الحُرُّ المُحبّ مُجمِّشاً لرَسول حِبَّة قَلبه المُرْتاحِ
ذَاك الخَلِىُّ من الهوَى وعَذَابِه وحَليفُ كلّ إرادة (٣) ومِزاح(٤)

فكتب إليها :

زَعَم الرَّسولُ بأَنَّنى جَمَّشْتُه كَذَب الرَّسولُ وفَالقِ الإصباحِ
إنْ كنتُ جَمَّشْتُ الرسولَ فغافصت رُوحى أَنامِلُ قابِضِ الأَرْواح(٥)
شُغْلى بِحُبِّك عن سواك ولَيس لى قَلْبان مَشْغولٌ وآخَرُ صَاحى
قَلْبِى الذى لم يَبْقِ فيه هَواكُمُ فَضْلاً لتَجْميش ولا لمزاح

(١) وكذا فى الديوان ( ص : ٤٧ ) . وفى أخبار أبى نواس ( ص : ٤٥ ) :
« قالت وقد مرت بنا ظبية »
(٢) الرعبوبة : البيضاء الحسناء . (٣) الديوان : « خلاعة » . (٤) الديوان : « مراح » . (٥) غافصته : فاجأته وأخذته على غرة .

قال الجَمَّاز :

وله وقد أخذ عليه الجماز فى الحج لثمه جناك

حججنا فى السنة التى حَجَّ فيها أبو نُواس فالتقينا فى الطَّواف جميعا ، ثم تَقدّمنى فكنت أراه خَلفَ امرأة ، ولا أكاد أراه إلا خَلفها ، وهما أمامى ، فلم أَدْرِ مَنْ هى ؛ ثم صرت إلى الحَجر الأَسود ، فإذا أنا بالمرأة تَلْثُمُ الحَجر ، وإذ هو قد لَثَمه معها ، حتى أَلْصَق خدَّه بخدِّها ؛ فقلت : هذا أَفسق الناس ، ثم تَفَطَّنْت ، فإذا هى جنان ، فلما انصرفا لقيتُه ، فقلت له : ويحك ! فى هذا الموضع لا يَزْجُرك زاجر ولا يَمنعك خوفُ الله ، عزّ وجلّ ، ولا يَرُدّك حياءٌ من الناس ! قد رأَيتُك وما صنعتَ اليوم ؛ فقال : يا أَحمق ! وحَسبت قَطْع المَهامه والسبَّاسبِ والرِّمَال إلا للذى حَججتَ له وإليه قَصدت ؟ ثم أَنشأَ يقول :

وعاشقَيْنِ التَفَ خَدّاهما عند التِثام الحَجَرِ الأَسْوَد
فاشتَفَيَا من غير أن يَأْثَما كأَنّما كانا على مَوْعِد
لولا دِفاعُ النّاس إيّاهُما لَمَا اسْتفاقَا آخرَ المُسْنَد[1]
ظَلَلْنا كلانا ساترًا وَجْهه مِمّا يَلِي جانبَ باليَد
نَفْعَلُ بالمَسْجد مالم يكنْ يَفْعَله الأَبرارُ فى المَسْجِد[2]

هو وغلام اسمه رحمة

قال هارُون بنُ سعد بن الحارث :

كنت أَسمعُ فى الكُوفة بذكر أَبى نواس ، فسأَلت أَبى أَن يُجهّزنى إلى بغدَاد بتجارة ، ففَعل ، فوصلتُ بغداد ، ولزمتُ دارَ أَبى نُواس

(١) المسند : الدهر . (٢) الديوان ( ص : ٢٣٣ ) مصارع العشاق ( ص : ٥١ ) .

Digitized by Birzeit University Library

وخدمته ، حتى قَرُبتُ من قَلبه ، فإنى معه ذاتَ يوم فى بعض الطُّرق ، إذ أقبل غلامٌ ما رأيتُ قبله أحسنَ منه ، بطُرَّة على جَبينه ، وشَعرة حَسنة ، ولباس حَسن ، وكان أبو نُواس فى يَومه ذاك واجماً كثيرَ الفِكر ، فوقف الغُلامُ وسلَّم عليه ، فردّ أبو نواس ، وجعل الغُلامُ يُمازِحُه ، فلا يَنبسط. أبو نُواس له ، فحمل عليه الغلام فى المِزاح والكِياد ؛ فلما أضجره قال لى : معك ألواح ؟ قلت : نعم ؛ قال : هاتها ، فأخذها ، وكتب فيها :

اذْهَبْ نَجَوْتَ من الهجاء ولَذْعه ... وأمَا ولَثْغَة رَحْمَة بن نَجاح

لولا فتورٌ فى كَلامك يُشْتَهَى ... وترفُّقى لك بَعْدُ واستملاحى

وتَكسُّرٌ فى مُقلتَيْك هو الَّذى ... عَطَف الفؤاد إليك بعد جماح

لَعَلِمتَ أنَّك لا تُمازِحُ شاعرًا ... فى ساعة لَيستْ بحين مُزاح[1]

له فى رحمة

ورحمةُ هذا هو عم نَجاح بن سُليمان الكاتب ، وهو الذى يقول فيه أبو نُواس :

إنى حُمِمْتُ فلم أشْعُرْ بحُمَّاكا ... حتى تَحَدَّثَ عُوَّادى بشَكْواكا

فقلتُ ما كانت الحُمَّى لِتَعْهَدَنى ... عن[2] غَيْرِ ما علَّة إلا لحُمَّاكا

وخَصْلَة هى أيضا يُسْتَدَلُّ بها ... عافَانىَ اللهُ منها حينَ عافاكا

أمَّا إذا اتَّفقَت نَفْسى ونَفْسك فى ... هَذَا وذَاك وفى هَذَا وهَاذاكا[3]

---

(١) الديوان ( ص : ٣٨٧ ) ابن عساكر ( ٤ : ٢٦٥ ) . (٢) الديوان ( ص : ٢٩٩ ) : « من » . (٣) الديوان : « وفى ذاكا » .

Digitized by Birzeit University Library

فكُنْ لنا رَحْمَةً نَفسى فداؤك لا تَكُنْ خلافاً لما ذو العرشِ سَمَّاكَا
فقد عَلِمتَ يَقِيناً أو ستَعْلَمُه صَنِيعَ حُبِّك فى قَلْبِى وذِكْرَاكَا

وفيه يقول أبو نواس : وله فيه

رَحْمَةً يا نَفْسِى الفِدَا ويَا غَزَالَ الكَتِيبَهْ (١)
قد شَفَّنِى حُبُّك حَتْ ى صِرْتُ مِثْلَ القَصَبَهْ (٢)
فليتَ (٣) حَظِّى قُبْلَةٌ منك شِرَاءً أوْ هِبَهْ
فقال لى مُسْتَهْزِئاً أَلَا تَمَنَّى حَدَبَهْ (٤)
قلتُ بَلَى يا سَيِّدِى وسَلْعَةٌ فى الرَّقَبَهْ

وقال أبو نُواس يَهجو عُبيد الله بن أبى سَهل بن نُوبَخْت : وله فى هجاء عبيد الله بن أبى سهل

ثَقِيلٌ يُطالِعُنا منْ أَمَمْ (٥) إذا سَرَّه رَغْمٌ (٦) أَنْفِى أَلَمْ
لطَلْعته وخْزَةٌ فى الحَشَا كوَقْعِ المَشَارِطِ فى المُحْتَجِمْ
كأَنَّ الفُؤادَ إذا ما بَدَا بإِشْفَى إلى كَبِدى مُنْتَظِمْ (٧)
أَقُول له إذْ أَتَىَ لا أَتَىَ ولا حَمَلَتْه (٨) إلينا قَدَمْ
فَقدتُ خيالك لا منْ عَمىً وصَوْتَ كلامك لا منْ صَمَمْ
تَغَطَّ بما شِئْتَ عن ناظِرِى ولو بِحِرِ امِّكَ لا تَخْتَشِمْ (٩)

(١) الديوان (ص : ٣٩٦) : « المكتبة » . (٢) الديوان :
أنحلنى الحب فأصبحت شبيه القصبه
(٣) الديوان : « فليس » . (٤) هذا البيت والذى بعده ليسا فى الديوان وفيه غيرهما .
(٥) من أمم : من ترب . (٦) الديوان (ص : ٥٣٨) : « رعف » والرعف : الرعاف ، وهو سيلان الدم من الأنف . (٧) الديوان : « ينتظم » . (٨) الديوان : « ولانقلته » ،
(٩) الديوان : « ولو بالرداء به تلتثم »

إجابة سليمان ابن أبي سهل له

فلمّا بَلَغ ذلك أخاهُ ، سُليمانَ بن أبي سَهل بن نوبَخْت ، أجابَه عنه بقَوله :

وذى ثَروة من قبيح الشِّيَمْ ... ضَرِيح الدَّناءة مَوْلى الكَرَمْ
بعينَيْه عن كُلّ حُسْنٍ عَمًى ... وأُذْنَيْه عن كُلّ خَيْر صَمَمْ
خَفِىٌّ عَلى أعْيُن المَكْرُمات ... وأشْهَرُ فى رِيبَة من عَلَمْ
إذا رُفعت للخَنَا رايَة ... أَلَحَّ على سَاقه واعْتَزَمْ
وإنْ نَهَض النَّاسُ للمَكْرُمات ... فمَا تَحْمِل السَّاقَ منه القَدَمْ
ويَغْدُو بحرْفَته للصَّديق ... وإن حَصَّنَتْه دُروعُ النِّعَمْ(١)
أقَدُّ لنعماه من شَفْرَة ... وأقطع فى عُمره من حَلَمْ(٢)
وينمى إلى حَكَم دَعْوَةً ... وما إنّ له نَسَبٌ (٣) فى حكَمْ
كأنّ الوَقاحة قَدَّت له ... على وَجْهِه رُقْعَةً من أدَمْ
أحبُّ إلى النَّاس من قُرْبه ... حُلولُ المَشيب بهم والسَّقَمْ
وأشْهى إلى العَيْن منْ شخْصه ... سَفاً(٤) بَيْن أجفانها تَنْتظِم
وأسْعَدُ ما تَجْتَنيه الأنُوف ... إذا ما تَكَلَّم داءُ الخَشَمْ
أشَدّ الأماكِنِ من نَتْنه ... مُناسَبَةَ بين دُبْرٍ وَفَمْ
ولمّا تَطَرَّقَ(٥) أعراضنا ... ولم يَكُ فى عِرْضه مُنْتَقَمْ
كتَبْت الهِجاءَ على أخْدَعَيْه ... بمُزْدَوج من أكُفّ الخَدَمْ

(١) الحرفة : الشكوى من سوء الحال . (٢) الحلم : دويبة تسرع فى إفساد الجلد .
(٣) الديوان : ( ص : ٢٤ ) : « سبب » . (٤) الديوان : « غفا » . والغفا : شىء كالزوان والتبن . (٥) الديوان : « تطرف » ، أى : نال من أطرافها .

Digitized by Birzeit University Library

فلما سَمع أبو نواس هذا الشّعر وغَيره ، مما هجَوْه به ، قال :

وله فى الرد على سليمان

لقد نَسَلَت رُزَيْن نَسْلاً من اسْتها عليهنّ سِيما فى العُيون تَلُوحُ(١)
فَعَشْواءُ مفحاش(٢) وأعشَى مُضَلِّل وأعْوَرُ دَجَّال عليه قَبُوحُ(٣)
إذا استُنطقَتْ رُزَيْنُ يَوماتَعاجَمَتْ وفُو فَرْجها بالفَاحشات فَصيحُ
سَيبقَى بَقاءَ الدَّهْرِ ماقلتَ فيكُمُ وأما الَّذى قد قُلْتُموه فَرِيحُ

وله فى طلب نبيذ من عبدالملك ابن إبراهيم

خرج أبو نُواس مع أصحاب له إلى مُتَنَزَّه بالبَصْرة ، فلما صارُوا بدجلتها انْشق زِقّ لهم فيه شَرابٌ ، فقالوا لأبى نواس : ما لنا غَيرك ، اكتب إلى عَبد الملك بن إبراهيم بن قَبيصة فى نبيذ ، وكان فى ضَيعة له ، فكتب إليه :

يابْنَ إبراهيم ياعَبْدَ المَلِكْ واثقاً أقْبَلْتَ بالله وبِكْ
أنتَ للمال إذا أصلحتَه(٤) فإذا أفْسدْتَه (٥) فالمالُ لَكْ
إنَّ زِقًّا كان يَرْوِى شَرْبَنا عَصَفَ الدَّهْرُ عليه فهَلَكْ

فأمر لهم بما أرْواهم من النّبيذ وبدنانير ، وقال : هذه نفقةُ هذا .

وله يستهدى نبيذاً من صديق

وكتب أبو نواس إلى صديق له يَستهديه نبيذًا :

يوْمُنا يومٌ لَذيذ مالَنَا فيه نَبِيذ
أنا من تَعْطيل يَوْمى بك فيه أَستَعيذ

وله فى يحيى ابن زكريا فى هدايا أهديت إليه

شرب يَحيى بن زكريّا دواء ، فأهدى إليه النّاسُ هَدايا ، وتبارَوْا فيها ، فكَتب إليه أبو نواس :

(١) رزين : أم اسماعيل بن نوبخت . والسيما ، بالقصر : السيماء ، بالمد ، وهى العلامة .
(٢) الديوان ( ص : ٥١٦ ) : « مضليل » . (٣) قبوح : قبيح .
(٤) الديوان ( ص : ٤٣ ) : « أمسكته » . (٥) الديوان : أنفقته » .

Digitized by Birzeit University Library

تَنَوَّقَ فى الهَدِيَّة كلُّ قَوْمٍ إليك غَداةَ شُرْبِك للدَواء
فلما أنْ هَمستُ بها مُدِلاً إليك بحُرْمَتِى(١) بك والإخاء
رأيتُ كَثيرَماأُهْدَوا (٢) قَليلاً لمثْلك فاقتصَرْتُ على الدُّعاء

هووقدأرعب

قال بعضهم :

صار إلىَّ الحسنُ بن هانىء فى ليلة من الليالى ، وهو مَرعوب ، فنَزع ما كان عليه من الثياب ، وأخذ قميصاً وسراويل وإزاراً من ثيابى ، ثم تطَهّر ولبسها ، وما زالَ يُصلِّى باقى ليلته إلى الصُّبح ، ثم أصبح صائماً ، فسألْتُه عن السَّبب فى ذلك ؛ فقال : كُنت مُنصرفاً من بَعض المَواخير ، فاجتَزْتُ فى مَقْبرة ، فبينا أنا ماشٍ فيها إذ أنْشدت قول ذى الرُّمَّة :

بطيزناباذَ كَرْمٌ مامَرَرْتُ به إلا تَعجَّبْتُ مِمَّنْ يَشْرَب الماءَ (٣)

فأجابنى مُجيبٌ من المَقبرة ، أسمع صوتَه ولا أرى شَخصه :

وفى جَهَنَّمَ ماءٌ ما تَجَرَّعَه حَلْقٌ فأَبْقَى له فى الجَوف أمعاءَ(٤)

فراعنى ذلك ، فكان منّى ما رأيت(٥) .

قال يحيى(٦) :

(١) معجم الشعراء للمرزبانى (ص: ٣٨٦) : « لموضع حرمتى » . وقد نسب فيه هذا الشعر لمحمد بن أبى حليم المخزومى . (٢) معجم الشعراء : « ما يهدى » .

(٣) طيز ناباذ : موضع بين الكوفة والقادسية ، وكان من أنزه المواضع محفوف بالكروم والشجر والحانات والمعاصر . والبيت ليس فى ديوان ذى الرمة . وقد نسب فى معجم البلدان : فى رسم طيزناباذ ، إلى أبى نواس وزاد عليه :

إن الشراب إذا ماكان من عنب داء وأى لبيب يشرب الداء

(٤) فى معجم البلدان : [illegible]

وفى الجحيم حميم ما تجـــرعه خلق فأبقى له فى البطن أمعاء

(٥) انظر نهاية الأرب (٤ : ٢٠٠) ، فقد جاءت فيه هذه القصة منسوبة إلى محمد بن مسروق.

(٦) هو يحيى الثقفى ، راوية أبى نواس ونديمه .

Digitized by Birzeit University Library

وصفه للأشربة

دخلتُ على أبى نواس فى عدّة من الظّرفاء ، فقلنا له : صِفْ لنا الأشْرِبَة ، فقد عَرفنا تَمكُّنها من شهوتك ، ونَشْوَ محبّتها فى طبيعتك ؛[1] فقال : أما الماء فيَعظم خَطَره بقَدر تعذّره[2] ؛ وأما السَّويقُ فبُلْغَة العَجْلان ، وتَعلّة المريض ؛ والسَّكَنْجَبين دواءُ المَرْضى ، ويُشاركهم فيه الأصحاءُ ؛ والجُلّابُ[3] شرابُ الصِّبيان ؛ وأمّا اللَّبَن فيُشبع الجائع الغَرْثان ، ويُروى الظمآن ؛ وأما الذّاذِىّ[4] فكالبَياض فى الدِّثار ، والنَّرْسِىّ[5] فى الشِّعار ؛ وأما العَسل فنَبيلُ المَنْظر ، سخيفُ المَخْبَر ؛ وعن الخمرة تَنفرون ، وهى شقيقةُ الرُّوح ، وصديقة النَّفس ، ما ارتضعَتْ مَمزوجةً ، وصِرْفها غيرُ مأمون على إنهاك البَدَن بعاجل الأَلَم ، وآجل السَّقم ، مع غَرس سَقَم يُؤَدّى إلى عَطب ؛ ثم قال :

لائمى فى المُدام غيرُ نَصُوح[6] لا تَلُمْنى على شَقيقَة رُوحى
لا تَلُمْنى على النّى فتَنْثُنى وأرَتْنِى القَبيحَ غَيْرَ قبيح
قَهْوَة تَتْرُكُ الصّحيح سَقيماً وتَعيرُ السَّقيمَ ثَوْبَ الصّحيح
إن بَذْلى لها لَبَذْل جَواد واقتنائى لها اقْتناءُ شَحيح

من جيد شعره

ومن جَيد شعر أبى نواس :

(١) أخبار أبى نواس (ص : ٩٢) : فقد عرفنا موقعها منك ، وتمكنها من صدرك ، ومحلها فى طبيعتك » . (٢) شرح المقامات ، الشريشى (١ : ١٩٢) : « تعزز » .
(٣) الجلاب : ماء الورد . (٤) الذادى : نبت حبه على شكل الشعير ، طيب الرائحة جيد الإسكار . (٥) النرسى : ثياب بيض ، تنسب إلى نرس ، قرية بنواحى الكوفة .
(٦) الديوان (ص : ٢٤) ؛ وأخبار أبى نواس : « نصيح » .

Digitized by Birzeit University Library

لا تعرِّج بدارس الأطلال وائتنيها رقيقةَ السِّربال
عُتِّقَتْ فى الدِّنان حتى استفادَتْ نورَ شمسِ الضحى وبَرْدَ الظلال
فهى بِكْرٌ كأنّها كلَّ شىءٍ حسَنٍ طيِّبٍ لذيذ زُلال
ولَعَمْرُ المُدام إنْ قلتَ فيها إنّ فيها لموضعاً للمقال[1]

استشهاد الجاحظ بشعر لأبى نواس على اسم : عمرو

كان الجاحظ يزعم أن عَمْرًا أرشقُ الأسماء وأخفّها وأظرفها وأسهلها مخرجاً ، وكان يُسمّيه الاسم المظلوم ، لإلزامهم[2] به الواو ، التى ليست منه ، ولا فيه دليلٌ عليها ، ولا إشارة إليها ، ويزعم أن هذا الاسم لم يَقع فى الجاهلية إلا على فارس مذكور ، أو مَلِك مَشهور ، أو رئيس مُطاع ، أو سيّد متبوع ، ويَعُدّ جماعة من ذلك ، وأنشد على ذلك لأبى نواس ، يهجُو أشجع السُّلَمىّ :

أيُّها المدّعى وَلاءَ سُلَيْم[3] لستَ منها ولا قُلامَةَ ظُفْرِ
أنتَ فيها مُستَلْحَقٌ مثل واوٍ[4] أُلْحِقَت فى الكتاب[5] ظُلْماً بعَمْرِو

وأنشد لأبى نواس أيضاً فى ذلك ، من قصيدة :

فقلْتُ له ما الاسم قال سَمَوْأَلْ على أنّنى أُكْنَى بعَمْرٍو ولا عَمْرَا
وما شرُفَتْنى كُنْيَةٌ عَرَبيّةٌ ولا أكْسَبَتْنى لا سَناءً ولا فَخْرا

(١) الديوان (ص : ٩٧) .
(٢) شرح لامية العجم للصفدى ( ١ : ٤١ ) : « لإلزامهم » .
(٣) الديوان ( ص : ٥٤٥ ) :
« قل لمن يدعى سليمى سفاها »
(٤) الديوان :
« إنما أنت من سليمى كواو »
(٥) الديوان : « فى الهجاء » .

Digitized by Birzeit University Library

ولكنَّها خُفَّت وثَقُلت حُروفها ... وليست كأُخْرَى إنما جُعلت[1] وَقْرَا
فقُلْنا له عُجْباً بطَرْفٍ لسانه ... أَجَدْتَ أبَا عَمْرٍو فَجُد لنا الخَمْرَا

فاستدلّ بقوله :

* وما شرَّفَتْنِى كُنيةٌ عربية *

على أنها كُنْية الأَشراف والمُلوك والأكابر ؛ وقوله : « ولا عَمْرا » ؛ أى : لا وَلَدَ لى لأنى صَبىّ .

وبَقيّة هذه القصيدة :

فأَدْبَر كالمُؤْوَرِّ يَقْسِم طَرْفَه ... لأَرْجُلِنا شَطْرًا وأَوْجُهِنا شَطْرَا
وقَال لعَمْرِى لو أَحَطْتُم بوَصْفِها[2] ... لَلُمْناكُمُ لكنْ سنوسِعُكم عُذْرَا
فجاءَ بها زَيْتِيَّةً ذَهبِيَّةً ... فلم نَسْتَطِع دون السُّجود لها صَبْرَا
خَرجنا على أن المُقام ثَلاثةٌ ... فطاب لَنا حتى أَقَمْنا بها عَشْرَا[3]
عصابَةُ سُوءٍ لا يُرَى الدَّهرَ مثلُهم ... وإن كنتَ منهم لابَرِيئاً ولاصفْرَا
إذا ما دنا وقْتُ الصلاة رأَيْتَهم ... يَحُثُّونَها حتى تَفُوتَهُمُ سُكْرَا

ولأَبى نواس فى آداب المُنادَمة : وله فى آداب المنادمة

ولستُ بقائلٍ لنَديم صِدْقٍ ... وقد أَخَذَ الشَّرابُ بمُقْلَتَيْه
تَناوَلْهَا وإلاّ لم أَذُقْها ... فيأْخذَها وقد ثَقُلَتْ عَلَيْه

(١) الديوان : ( ص : ٦١ ) : « خلقت » .
(٢) الديوان : « بأمرنا » .
(٣) الديوان : « شهراً » .

Digitized by Birzeit University Library

ولكنّنى أديرُ الكأسَ(١) عَنه وأصْرِفها بغَمْزةِ حاجِبَيْه
وإنْ مَدّ الوِسادَ لنَوْم سُكْرٍ دفَعْتُ مُوسّدى(٢) أيضاً إليه
فذَلك ما حَبِيتُ له وإنّى أبَرُّ بمثْله من وَالِدَيْه

وله فى الخمر وقال أبو نواس :

وبِكْر سُلافَة فى بيت حَان(٣) لها درْعان من قَارٍ وطِينِ
تَحكّمَ علْجها إذْ قلت سُمْنى على غير البَخيلِ ولا الضَّنينِ
فضمّت ختامَها(٤) واللّيل دَاجٍ فدرّتْ درّةَ الوَدَج الطَّعينِ(٥)
بكَفّ أغرّ(٦) مُخْتَضِبٍ بنانًا مُذال الصّدغ مَضْفُورِ القرونِ(٧)
لنا منه بعَيْنيه عدَاتٌ يُخاطبنا بها كسْرُ الجُفُون
كَأنّ الشّمس مُقبلة إلينا تَمَشّى فى قلائدَ ياسَمينِ
أقول لناقتى إذْ بلّغتْنى لقد أصْبحت عندى باليَمين(٨)
فلم أجعلك للغرْبان نحْلاً(٩) ولا قلْت اشرَقى بدَم الوَتين(١٠)
حرُمْت على الأزمّة والوَلايَا وأعلاق الرّحالَة والوَضين

---

(١) المحاضرات ، الرغب (١ : ٣٣١) : « أدارى الشرب » .
(٢) المحاضرات : « وسادنى » . (٣) الديوان (ص : ٣٢) : « فى تمردن » .
(٤) الديوان : « شككت بزالها » . والبزال : الثقب . (٥) الودج : عرق فى العنق .
(٦) الديوان : « اغن » . (٧) مذال الصدغ : طويله . (٨) باليمين ؛ أى : مصونة مكرمة . (٩) الديوان : « لقربان نحرا » . (١٠) الوتين : عرق فى القلب ، إذا انقطع مات صاحبه . وانظر الشرح بعد .

الوَلَايا : البرادع . أعلاق الرحال : ما عليها من العُهون وغيرها . . الوضين : حزام الرحل .

تفضيله لفرزدق على الشلبي

كان أبو نُواس يَقول : ما أحسنَ الشَّمَّاخَ فى قوله :

إذا بَلَّغْتنى وَحملتُ رَحلى عَرابة فاشرقى بدَمِ الوتين

أَوَلاَ قال كما قال الفرزدق :

عَلام(١) تلَفَّتين وأنت تَحْتى وخَيْرُ النَّاس كُلُّهمُ أمامى

مَتى تأْتِ الرُّصافةَ تَسْتَرِيحى من الأَنْساع(٢) والدَّبَر اللَّوَامى؟

وله فى الخمر

وقال أبو نُواس :

اسْقِنى يابنَ أَذِينٍ من سُلافِ الزَّرَجُون(٣)

اسْقِنى حتى تَرَى بى جِنَّةً غيرَ جُنُون(٤)

عُتِّقَتْ فى الدَّنِّ حتَّى هى فى رِقَّة دِينى

قَهوة غُيِّب(٥) عَنْها ناظِرًا رَيْبِ المُنُون

ثم شُجِّنت فأَدَارت حَوْلَنا مثل العُيُون

حَدَقاً تَرْنُو إلينا لَمْ تُحَجَّرْ بجُفون

---

(١) ديوان الفرزدق ( ص: ٨٣٨ ) : « الام ». (٢) الديوان : « من التهجير » .

(٣) ابن أذين ، هو الجهاز ، وأذين ، أمه : كذا قال الحصرى فى جمع الجواهر . (ص: ٢٧) . وقال صاحب القاموس (أذن): « وابن أذين: نديم لأبى نواس »، وتابعه الشارح ، وأورد البيت : وعبارة الجاحظ فى البيان ( ١ : ٩٤ ) : « ومن تمام آلة الخمار أن يكون ذميا ويكون اسمه أذين ، أو .... » . والزرجون : الخمر .

(٤) جنون : سكرة ، صيغة مبالغة . (٥) الديوان ( ص : ٧٠ ) : « عنى » .

Digitized by Birzeit University Library

ذَهَباً يُثْمِرُ دُرًّا كُلَّ إبَّان وحِينِ
بيَدَىْ ساقٍ عليه حُلَّةٌ من ياسَمِينِ
وعلى الأُذْنَين منْهُ وَرْدَتَـــا آذرَيُون
غايَةٌ فى الظَّرْفِ والشَّكْـ لِ[1] وفَرْدٌ فى المُجُون
غَنّنى يابْنَ أذينٍ ولَهَـا بالماطـرُون[2]

هو وأبو دعامة وعنان

قال أبو نواس :

قلتُ يوماً لأبى دِعامة ، امض بنا إلى عنان ؛ قال : هى تكره مَجيئَك إليها وعَبَثك بها ؛ قلت : ليس عليها منى بَأْس ؛ قال : فجئنا وكان الظُّهر ، وهى غير ظاهرة ، ثم تَطلَّعت فَسَلَّمت ، وسلَّم عليها ، ولم تَقُلْ له فى الصُّعود شيئا ، فقال :

عنان يا مُنْيَتِى ويا سَكَنِى أما تَرَيْنى أَجُولُ فى سِكَكِكْ
مَلَكْتِنى اليومَ يا مُعَذِّبَتِى فصَبِّرِينى الغَدَاةَ منْ فَكَكِكْ
وعَجِّلِى ذاكَ وارْحَمِى قَلَقِى واثْبِتِى لى البَرَاةَ فى صَكَكِكْ

فضحكت ، وقالت :

لم يَبْقَ مما نَطقتَ قافِيَةٌ يَقولها قائلٌ سِوَى عَكَكِكْ
بَلَى وأُخْرَى إنْ قالَها فَطِنٌ يَقولها فى قَرِيض ذى تِكَكِكْ

(١) الديوان : « فى الشكل والظرف » . (٢) الماطرون : موضع بالشام قريب من دمشق ، والعجز من شعر ليزيد بن معاوية .

ولها بالماطرون إذا أكل النمل الذى جمعا

ثم سكتتْ ، فقلت :

بَلَىَ وإنْ شئت قُلْتُ فَيشلة تَسْكن الهائجات من حَكَكِكْ

فأغلقت باب الخُوخة ، وقالت : لا بارك الله فيك ، ألم أقل لك لا تَجْنِي به !

هو ومَروان ابن أبي حفصة والدلفاء

قال أبو عَبد الله أحمدُ بن أبى فَنَن :

دخل مروان بن أبى حَفصة على الدَّلفاء ، جاريه ابن طَرخان ، وعندها أبو نواس ، فأعظمه مولاها وأجلّه ، وقَرَّب مجلسه ، فوجَد أبو نواس من ذلك فى نفسه ، فقال : قل لها فلتجزْ بيت الحَبيب جَرير :

غَيَّضْنَ من عبَراتهنّ وقُلْنَ لى ماذَا لَقيتَ من الهَوَى ولَقِينا[1]

فقالت ، وكانت تشبب بالرشيد :

قد هجْتَ بالبَيت الذى أنشدْتَنِي حُبًّا بقَلْبِي للإمام دَفِينَا

فقام أبو نُواس ، وهو يقول :

عَجَباً من حمَاقة الذَّلْفاء تَتَشهَّى فيَاشِلَ الخَلْفَاء

قال أبو عبد الله : وزدت أنا على بيت أبى نواس :

لو تَشَهَّيْت غيرَها كان أحْرَى من أُمور الدناة والضّعفاء

إن أحْرَى الأمور عندى مَنَالاً شهوات الأكفاء للأكفاء

قال : وألحقت ذلك بشعره ، فنسب إليه دونى ، ورواه الناس له .

(١) الديوان ( ص : ٥٧٨ ) .

Digitized by Birzeit University Library

ول اتصاله بالخلفاء

قال أبو نُواس :

أوّل اتصالى بالخُلفاء أنّ الرشيد قال ذاتَ ليلة لِهَرْثَمَة بن أَعْيَن : اطْلُبْ لى رَجُلا يَصلُح للحديث والسَّمَر ، فخرج فسأل ، فدُلَّ علىّ ، فأدخلنى عليه ، فسألنى عن اسمى واسم أبى ، ثم قال : أرِقْتُ فى هذه الليلة فخَطَر ببالى هذان البيتان ، وهما :

وقَهْوَة كالبَقِين صافِيَة يَطِيرُ من حُسْنها لها شَرَرُ
رَوَّيْتُها الماءَ كى تَذِلَّ لَهُ فامْتَنَعَتْ حِينَ مَسَّها ذَكَرُ

قال فقلتُ بديهًا :

كذلِكَ البِكْرُ عند خَلْوَتِها يَظْهر مِنها الحَياءُ والخَفَرُ
حتّى إذا سامَها مُمَلَّكُها فما لَها فِيه ثَمَّ مُزْدَجَرُ
عادَتْ له ثَيِّبًا تُفاكِهُه قد غابَ عنها بالرِّقَّةِ الأُشَرُ
تُرْضِعُه تارةً وتَتبعه صَرِيعَ كَرْم بعَيْنِه حَوَرُ

فقال : أحسنتَ والله ! وأمر لى بمال ، وكان سببَ اتصالى به .

هو والرشيد فى امرأة رآها عارية

صَعِد الرشيدُ يومًا على بعض سُطوح قَصْره ، فرأى جاريةً غريانة ، فلم يزل يُديم النظرَ إليها ، وهى تغتسل ، حتى التفتت فنظرت إليه ، فلما رأته سترت فرْجها بيدها ، ونزلت عن السَّطح الذى كانت عليه ، ونَزل الرشيدُ ، فقال : عَلَىّ بأبى نواس ، فجىء به ، فلما دخل قال له : قل على بَيْت قُلْتَه ، قال : قل يا أمير المؤمنين ، كيف قلت ؟ فقال الرشيد :

نَظَرَتْ عَيْنِي لحَيْنِي نَظَرًا وافَقَ شَيْنِي

فقال أبو نُواس :

سَتَرتْه إذ رأَتْنِي بَين طَيِّ العُكَنَتَيْنِ (١)

فبَدَتْ منهُ فُضُولٌ ما تُوارَى (٢) باليَدَيْن

فقال : عَرفتَ القصّة يا بن الخَبيثة ! فحلف ما عَرفها ، ولكنْ شَيءٌ وافق شيئًا ؛ فأَمر له بعشرين أَلف درهم . قال : وأَمر بجَوارِي القصر يُعْرَضن . فلم يَظفر بالجارية فيهنّ ، فصَعد ومعه مَسْرورٌ الخادمُ ، فأَومَى إلى الحُجرة التي رآها ، وإذا هي طَبّاخة ، فَحظيت عنده وولَدت منه .

لم يدخل على الرشيد

قال بَعض النُّوبَخْتِيّين ، ممّن يُحيط علمًا بأَحوال أَبي نُواس : إن هذه الحِكايات عن أَبي نُواس والرَّشيد مَوْضُوعات ، وإنّ أَبا نُواس ما دَخل على الرَّشيد قطُّ ولا رآه ، وإنما دخل على مُحمد الأَمين ، وما مَلك أَبو نُواس عِشرين أَلف نَواة ، فكيف عِشْرين أَلف درهم .

جمع كوثر بينه وبين الأمين

كان محمّد الأَمين يُعَرْبِدُ إذا سَكر ، وأَراد كَوْثَرٌ أَن يُطْرِف الأَمينَ بأَبي نُواس ، فَجمع بَينهما ؛ فقال أَبو نُواس لكَوثر : إن السَّقْيَ إليك فارْفُق به ، يَعْنِي محمدا ، فإنّه إذا سَكر عَربد وقَتل ؛ قال : فجَعل كَوثر يسقيهما ، ثم إن محمّدا غَلب عليه السُّكْرُ ، فقال لكَوثر :

(١) طبقات الشعراء لابن المعتز ( ص : ٢٤ ) :
• تحت بطن الراحتين •
وقد جاء فيه الخبر بين المهدي وبشار .
(٢) الطبقات : « لم توار »

جئنى برأس أبى نواس ، فأخذه كَوثر ، فقال له : قد أُمِرتُ بقَتْلِك ، ولابُد من إمضاء الأمر فيك ؛ فقال له أبو نواس : أنا والله أصحَى من أبى حَنيفة ، والرجُل سَكران ، وليس يُحِب قتلى ، ولكنه مَغلوب ؛ قال : وما يُدريك ؟ لابدّ من إنفاذ أمْره ؛ فقال : أغلق علىّ أىّ المجالس شئْتَ وأقفل ، وأنا فيه حتى يُصبح ؛ ففعل ذلك واستوثق منه ، فلما نهض من سُكره ، قال : أين أبو نُواس ؟ فقال له كَوثر : قتلته يا سيّدى البارحة بأمرك ؛ فزَبر كوثرًا وصاح عليه ، وقال : والله لو قتلتَه قتلتُك ؛ فأتى كوثرٌ ففتح عليه ، وجعل يُضاحكه ويُلاعبه ، ويقول له : أنت ساحرٌ ! أنت شَيطان ! ثم قال : دَعْنى وإيّاه يابن الفاعلة ، والله لأفعلنّ به ولأصنعن ؛ فلما نظر إليه ، قال له أبو نواس : إنّما أنت عِرْبيد ! فجَعل لا يَدع بَلِيّة إلّا قالها ، ومحمدٌ يَضحك ؛ فممّا قال :

نَديمى ليس مَنسُوبًا (١) إلى شَىْءٍ من الحَيْفِ
سَقانى ثمّ حيّانى كفِعْلِ الضَّيْفِ للضَّيْفِ (٢)
فلمّا دارتْ الكأْسُ دَعَا بالنِّطْعِ والسَّيْفِ
كَذا من يَشْرَبُ الماءَ (٣) مع التِّنِّين فى الصَّيْفِ

فأمر له بجائزة ومَرْكب ، وقال : الزم المُنادَمَة .

(١) فيما سبق (ص : ٢٦٠٣) : « غير منسوب » ، وهى رواية الأصول بعد قليل . والخبر هناك بين ابراهيم بن المهدى والحسين بن الضحاك ، وسيذكر ذلك المؤلف . (٢) فيما سبق : سقانى مثل ما يشرب فعل الضيف بالضيف
(٣) فيما سبق : « الخمر » .

Digitized by Birzeit University Library

رواية أخرى للخبر السابق

ورُوى فى هذه الأَبيات غير هذا ، وهو أَن القاسم بن الرشيد كان ماجنًا ، وكان أَجملَ أَهل زَمانه ، فقال يوما لأَبى نُواس : سأَلتُك بالله لما صَدَقْتنى عمّا أَسأَلك ؛ قال : إِى وحَياتك ياسَيِّدى ؛ قال : أَتشتهينى ؟ قال : ما خَطر ببالى هذا قط. ؛ فقال القاسم : بَلَى ، قد رأَيتُك تَنظر إِلىَّ بَشهوة ، فبِحياتى عليك إِلَّا صَدَقتنى ؛ فقال : ياسيدى ، ما أَظن أَحدًا من العِباد يَراك فَيعافك ؛ فقال : يابْنَ الفَاعلة ! ثم أَمَرَ به أَن يُشَدَّ ويُضربَ عنُقُه ، فانشأَ يقول :

نَدِيمى غَيْرُ مَنسوبٍ إِلى شَىءٍ من الحَيْفِ

وتُروى هذه الأَبيات للحُسين بن الضحّاك بَقولها لإِبراهيم بن المهدىّ

وله وقد سئل عن عشقه كوثراً

وكان أَبو نُواس قد تَعشَّق كَوثرًا هذا ، فقال له أَصحابُه : لِم لا تَقول الشِّعرَ فيه ؟ قال : فالتفتَ فقال : يا مَجانين ، أَمَّا وأَنا أَروى بيتًا واحدًا للنَّابغة فلا ؛ ثم أَنشأَ يقول :

أَصبَحْتُ صَبًّا[1] ولا أَقولُ بمَنْ مِنْ خَوفِ[2] من لا يَخافُ من أَحَدِ

إِنْ أَنا فَكَّرْتُ[3] فى هَواى لَهْ مَسَسْتُ رَأْسِى هَل طار عَن جَسَدِى

إِنى على ما ذَكَرْتُ من فَرَق لآمِلٌ[4] أَن أَنالَهُ بيَدِى

(١) الديوان (ص: ٤٢٥) وأخبار أبى نواس (ص: ١٠٢): « إِنى لصب » . وفى زهر الآداب (ص: ١٦٧): «عذب قلبى» . (٢) الديوان ، وزهر الآداب ، وأخبار أبى نواس: « أخاف » .

(٣) الديوان : وزهر الآداب ، وأخبار أبى نواس: « إِذا تفكرت » (٤) الديوان : « لا آمل » .

Digitized by Birzeit University Library

وبَيتُ النابغة ، الذى غناه أبو نواس ، هو :

نُبِّئْتُ أنَّ أبا قابوسَ أوْعَدَنى ولا قَرارَ على زَأرٍ من الأسَدِ

رواية أخرى للخبر السابق

وقيل : إنَّ هذه الأبيات ، التى هى :

* أصبحت صَبًّا ولا أقول بمَنْ *

إنّما قالها أبو نواس فى مُحمد الأمين .

وله وقداستهم مع الأمين

وقالوا : إن أبا نواس كانَ يَشرب يومًا مع الأمين ، فنَشط للسّباحة ، فلَبس ثيابَ مُلْحَم[1] ، ولبس كَوثرٌ مِثل ذَلِك ، ووقَعا فى البِرْكة ، فنظر أبو نُواس إلى بَدن محمد ، فرأى شيئًا لم يَر مثله قَطّ ، فلما كان من غَد جاءه الحسينُ بن أبى المُنذر مُسلِّما عليه ، قال الحسينُ : فسألتُه عن خَبره مع محمد ؛ فقال : ويلك ! رأيت الفِتنة ، ثم حدثنى بخَبره معه ، وأنشد هذا الشِّعر فى محمّد الأمين :

أصبحت صَبًّا ولا أقول بمَنْ *

قال الحُسَينُ : فقلت له : ويحك ، أتّقِ الله فى رَأسك ، فإنه إن بلَغه قَتلَك ، فأمسك .

أبياته التى استباح بها الأمين قتله

وقيل : إن الأبيات التى أباح بها الأمين قَتْلَ أبى نُواس هى :

يا قاتِلَ الرَّجُلِ البَرِىء وغاصِبًا[2] عِزَّ المُلوكْ

(١) الملحم : ثياب سداها إبريسم حرير أبيض ، ولحمتها غير إبريسم

(٢) فيل زهر الآداب ( ص : ١٦٧ ) : « وسالبا » .

Digitized by Birzeit University Library

كَيْفَ السَّبِيلُ لِلَثْم سا لِفَتَيْكَ أو تَقْبِيلِ فِيكْ
اللهُ يَعلَمُ أنَّنى أَهْوَى هَوَاكَ وأَشْتَهِيكْ
وأَصُدّ عنكَ حِذَار أنْ تَقَع الظُّنون عَلَىَّ فيكْ
إنِّى أُهابُك أن أَبُو حَ بِمَا أُجِنّ وأَتَّقِيكْ

قالوا : الصَّحيح أن هذه الأبيات إنما قالها أبو نُواس فى كوثر ، خادم الأمين .

حقد الأمين عليه واتهامه بالزندقة

وكان الأمين مُعجبًا بشِعر أبى نواس ، فلما سَمع محمدٌ قولَ أبى نُواس :

اسْقنيها يا ذُفافَهْ مُرَّةَ الطَّعْم سُلافَهْ (١)
هاتِها جَهْرًا ودَعْنى من أحاديثِ خرافَهْ
قَهْوَةَ ذات اختيَال سَلِمَتْ من كلّ آفَهْ
إنَّ غَيْرِى مَنّ قَلاها لِرَجاءٍ أو مَخَافَهْ
ذَلّ بل ضَاع(٢) الَّذِى يَهْ ذل فيها يا ذُفافهْ
مِثْلَما ذَلَّت وضَاعَتْ بَعْد هَارُون الخلافهْ

حَقَد عليه الأمينُ ذلك ؛ فلما أنشد قولَه :

وفِتيان صِدْق قد صَرَفْنَ (٣) مَطِيَّهُمْ إلى بَيْت خَمّار نَزلنا به ظُهْرَا
فلمّاحكَى الزُّنَّار أنليس مُسْلِما (٤) ظَننَّا به (٥) خيرًا فَصيَّره شَرَا

(١) الديوان (ص : ٩٦) :
اسقنى واسق ذفافه يا أبا الحر سلافـــه
(٢) الديوان : « ضاع بل ذل » . (٣) الديوان (ص : ٦١) وأخبار أبى نواس (ص : ٢٤) : « قد صرفت » . (٥) الديوان : « فظن بنا » .
(٤) الزنار : حزام يشده النصرانى على وسطه .

Digitized by Birzeit University Library

فقُلنا على دين المَسيح بن مَرْيَم فأَعرضَ مُزْوَرًّا وقال لنا كُفْرَا
ولَكِنْ يَهُودِىّ يُحِبُّك ظاهرًا ويُضْمِر فى المَكْنُونِ منه لك الغَدْرَا(١)
فجاء بها زَيتيَّة ذهَبِيَّةً فلم نَستطع دون السُّجود لها صَبْرا
إذا ما دَنا وَقْتُ الصّلاة رأيتَهُم يَحُثُّونها حتى تَفُوتَهمُ سُكْرا

وسَمع أيضا قوله ، فى مواضع أُخرى من كُفره ، حَبسه ، وقال : أنت زِنْديق .

ولما أَحضره وقَرّره على الزَّنْدَقَة ، قال : لا والله يا سيِّدى ، ثم أنشد بَديهًا :

أُصَلِّى صَلَاة الخَمْس فى حِين وَقْتِها وأَشْهَد بالتَّوحيد لله خاضِعَا
وأُحْسِنُ غُسْلًا إنْ ركبتُ جَنابَةً وإنْ جَاءنى المِسكينُ لم أَكُ مانِعَا
وإنِّى وإنْ حانت من الكَأْسِ دَعْوةٌ إلى بَيعة السَّاقِى أَجبْتُهُ (٢) مُسارِعًا
وأَشْرَبها صِرْفًا على جَنْبِ (٣) ماعِزٍ وجَدْىٍ كَثير اللَّحْم أَصبح راضِعَا
بجُوذابِ (٤) حُوَّارَى وخُبْزٍ (٥) وسُكَّرٍ وما زال للمَخْمُور مُذْ كانَ نافِعَا
وأَجْعَلُ تَخْليط، الرَّوافِض كُلِّهم لفَقْحَةِ بَخْتَيْشُوعَ فى النَّارِ طَابَعَا

قال : فضَحك ، وقال : ويلك ! كيف اختصرت على بختيشوع ؟ فقال : يا سيدى ، لم تَستقِم القافية إلّا به ؛ فأَمر له بجائزة وأَطلقه .

---

(١) الديوان : « ، الخترا » وهو بمعناه . (٢) تاريخ بغداد (٧ : ٤٤٠) : « أجبت » .
(٣) تاريخ بغداد : « لحم » . (٤) الجوذاب : طعام يتخذ من سكر وأرز ولحم .
(٥) تاريخ بغداد : « زجوز » .

Digitized by Birzeit University Library

موقف الأمين منه حين اتهمه الناس بالزندقة

قال عاصمُ بنُ حُمَيد بن تَميم الوَرَّاق :

رأيتُ أبا نُواس ؛ وهو فى سَراويل ، والناس يَجُرُّونه ويَضربونَه فى قَفاه بالنِّعال . ويقولون : زِنْديق ! ويَرْمونه بالحِجارة ، حتى أدخلوه إلى محمد بن زُبَيْدة ؛ فقال : ماهذا ؟ قالوا : زِنديق ، فقال : السَّيفَ والنِّطعَ ؛ فقال أبو نُواس : أصَلِّى رَكْعتين ، فأفْرجوا عنه ، فتَهيَّأَ للصلاة ، ثُم رفَع رَأسه إلى السماء وكَبَّر وصَلَّى رَكعتين ، وقال :

سُبحانَ من خَلَقَ الخَلْـ ... ـقَ مِن ضَعِيفٍ مَهِينِ[1]
فسَاقه[2] من قَرَارٍ ... إلى قَرارٍ مَكِينِ
فى الحُجْبِ شيئًا فشيئًا ... يُحارُ[3] دونَ العيونِ[4]
حَتَّى بَدَتْ حَركاتٌ ... مَخْلُوقَةٌ من سُكونِ

فقال محمد : ما هذا زنديق ؛ أعطوه ألف درهم . واخلعوا عليه . فخرج تحت الخِلَع ، وطَردوا الناس عنه ؛ وقال : أجْرُوها عليه فلم يزل يُجْرِيها عليه حتى مات .

استفادة النظام من شعر له

قال النَّظَّام :

لما سمعت هذه الأبيات نبَّهتْنِى لشىء كنتُ غافلًا عنه حتى وضعت كتابًا فى الحَركة والسكون .

---

(١) يشير إلى قوله تعالى ( من ماء مهين ) . (٢) وكذا فى طبقات ابن المعتز (ص : ٢٠٨ ) . وفى الديوان ( ص : ٦١٩ ) : « يسوقه » . (٣) الديوان : « يحور » .

(٤) رواية البيت فى الطبقات :

يحول خلقاً فخلقا ... فى الحجب دون العيون

خروجه من السجن بأبيات حملها مؤنس إلى الفضل

قال ابنُ حبيب :

كنت مع مُؤْنس بن عِمران ، ونحن نُريد الفَضْلَ بن الرَّبيع بَبغداد ، فقال لى مُؤْنس : لو دَخلنا على أبى نُواس فى السجن فسَلَّمنا عليه ، ففعلنا ؛ فقال أبو نُواس لمؤنس : أين تريد ؟ قال : أردتُ أبا العباس الفَضلَ بن الربيع ؛ قال : فتُبلِّغه رُقعةً أُعطيكها ؟ قال : نَعم ؛ فأعطاه رُقعةً فيها :

ما مِنْ يَد فى النَّاس واحدة ... كَيَد أبو العبّاس مَوْلاهَا(١)
نام الثِّقاتُ على مَضاجعهم ... وسَرَى إلى نَفْسِى فأَحياهَا
قد كُنتُ خِفْتُكَ ثم آمَنَنى ... مِن أن أخافَكَ خَوْفُكَ اللهَ
فَعَفَوْتَ عَنِّى عَفْوَ مُقتدِر ... وَجَبَتْ(٢) له نِقَمٌ فأَلْغاهَا

فكانت هذه الأبياتُ سَبب خُروجه من السجن .

و والرشيد وقد اتهمه بالكفر

انصرف أبو نُواس من بعض المَواخير سكْرانَ ، فمَرَّ بمسجد قد حَضرت فيه الصلاةُ ، فدَخل ، فقام فى الصَّفّ الأول ، فقرأ الإمام ( قل يا أيها الكافرون )(٣) ، فقال أبو نواس مِنْ خَلْفِه : لبَّيْك ، فلمَّا قُضِيت الصلاة لَبَّبُوه ، وقالوا له : يا كافر ! نَشهد عليك بالكُفر ،

(١) وكذا فى الديوان ( ص : ٤٥٩ ) . وفى تاريخ الطبرى ( ٨ : ٥٢٥ ) :
« إلا أبو العباس مولاها »
(٢) الديوان : « حلت » :
(٣) الكافرون : ١

ورفعوه ، فبلغ خبرُه الرَّشيدَ ، فدعا له حَمْدَوَيْه[1] ؛ صاحب الزَّنادِقَة ؛ وأحضره ، فقال له : يا أمير المؤْمنين ، إن هذا ماجنٌ وليس هو بحيث يَظُنُّ أميرُ المؤْمنين ؛ فقال له الرشيد : ويحك ! إنّه وَقع فى نَفسى منه شيءٌ فامْتحِنْه ؛ قال : فَخطَّ له صُورة مانى ، وقال له : ابصقْ عليها . فأَهوى أبو نُواس يَده إلى فيه ليبصق عليها ، فقال له حَمْدَوَيه : قد قلت لك ياأمير المؤمنين : إنّه ماجن ؛ قال : ودعا برجل مِن الزَّنادِقة مشهور ، فقال له : ابْصُق عليها ، فقال : وما مَعْنى البُصاق ، إنه ليس من أَخلاق السَّراةِ ولا أفعالهم ، وأَبى أن يفعل ؛ فقال الرشيدُ لبعض خَدم القصر : امْضِ بهذا - يعنى أبا نُواس - إلى السِّنْدِى ،[2] فقل له : أَدِّبه وأَطْلِقه ، وبهذا - يعنى الزنديق - فقُل له : احبسه قِبلك إلى أنَ تَسْتتيبه ، فإن تاب وإلا قتلناه . فمضى بهما الخادم ، فلما صار فى آخر الصحن ، قال أبو نُواس للخادم : إلى أين تذهب بنا ؟ قال : إلى السِّنْدىّ ؛ قال : ما تُقول له ؟ قال : أقول له : يحبسك قِبَله حتى تُستتاب أو تُقتل ، ويُؤَدِّب هذا ويُطلقه ؛ قال : فرفَع أبو نُواس يده ولطمه ، وقال : يابن الزّانية ! أمن الساعة نسيت ، وبَصُر بهم الرشيد ، فقال : رُدّوهم ، فَرَدّوهم ، فقال لأبى نواس : ما هذا الذى رأيتُ منك ؟ قال : أراد والله أن يُهلكنى ويَطرحنى بحيث أُنسى أبدًا وأَبْنى مُخلَّدا ، سَلْه ياأمير المُؤْمنين عن الرسالة ؛ فسأله ، فإذا هو قد غَيّرها ، فضحك من أبى نُواس وأطلقه .

(١) الاصول « حمدونة » . والتصويب من الوزراء والكتاب ( ص : ٢٦٢ ) .
(٢) السندى ، هو ابن شاهك ، وكان يلى الجسر بن ببغداد ، (الوزراء والكتاب : ٢٣٦) .

Digitized by Birzeit University Library

تعقيب للمؤلف

قال محمد بن المُكَرَّم :

هذا والله من المُجون البارد الغَثّ ، الخارج عن حَدّ العقل والأدب والاستحسان ، ولعمرى إنّ الماجن ليتأدّب مع مَخلوق مِثْله ، إذا كانت له أدنى صُورة ، فكيف لا يتأدّب مع القُدرة الرّبانية ! ولأبى نُواس فيما عدا ذلك من المجون مجال مُتّسع ، ولقد أذكرتنى هذه الصورةُ حكايةً عجيبةً سمعتها ، وذلك أنّى مررتُ فى بلاد الغَور على سَدُوم ، ومَدائن قوم لوط ، والبُحَيْرة ، فرأيتُ فيها من العِبْرة ما ذكره الله ، عزّ وجلّ ، فى كتابه الكريم ، فى قَلْبها ، ورأيتُ عاليها سافلها ، وسافلها عاليها ، وهى فى غاية ما يكون من الظَّلام والقَتام والخَراب ، تتقشّعرُّ منها الجُلود ، حتى كأنّ النار فى أرجائها ، والدخانُ يتصعد من أنحائها ، فتعجبت من ذلك وتَعَوّذت من عَذاب الله تعالى ، فقال لى شخصٌ من أهل زُغَر[1] : أطْرِفُك بأعجوبة ما يُحْكَى أعْجب منها ؟ فسألته عنها ؛ فقال : مَرّ رجلٌ فى هذا المكان ؛ فرأى ما رأيتَ من هذه المَدائن ، فتعجّب منها وسأل عنها ، فقيل له : هذه مدائن قَوم لُوط ؛ فقال : هاه ! هذه مدائن أصحابنا ، فما استتم كَلامَه حتى غاصت به الأرضُ وابتلعته ، فكأنّ لم يكن فى مَوضعه أحد ، فليت شِعرى ! ما الحامل لأبى نواس على هذا المجون المملوء من التهكّم بالرُّبوبية ؟ نعوذ بالله من خِذلانه ، ونَستغفر الله ربَّ العالمين .

---

(١) زغر : قرية بمشارف الشام .

Digitized by Birzeit University Library

هو وجماعة من أصحابه فى سوق الكرخ يتحدثون

قال رَزين الكاتب :

اجتمعنا يومًا أنا ، وأبو نُواس ، وعلىّ بنُ الخليل ، والقَراطيسىّ ، فى سُوق الكَرْخ ، وكُنّا نجتمع ونتَناشد ونتذاكر ونَتحدَّث ، فقال أبو نُواس : ياقوم ، جَفانى أَوْثَرُ مَنْ كان فى نفسى ، وكان أسرَع الخَلْق إلى طاعتى ، فما أدرى ما أحتال له ؛ فقال علىُّ بنُ الخليل ، يمازحه : يا أبا علىّ ، سل شَيخك وأُستاذَك يعطفه عليك ؛ قال : مَن تَعْنى ؟ قلت : من أَنَت فى طاعته ليلك ونهارك - يعنى إبليس - فإن لم يَقض لك هذه الحاجة فما يَنبغى أن تَسأله مسألةً ، ولاأن تُقِرّ عينه بمَعصية ؛ فقال : هو أشدُّ كراهةً من أن يُخلّ بى ويَخْذلنى . وانفضَّ مجلسنا ذلك ؛ فلما كان بعد أيام اجتمعنا فى ذلك المَوضع ، وأخذنا فى أحاديثنا ، فضحك أبو نُواس ، فقُلنا : ما أضحكك ؟ فقال : ذكرت قولَ علىّ بن الخَليل يومئذ : سَلْ شيخك يَعْطِف عليك حبيبَك ، قد سألته يا أبا الحسن فَقضى الحاجة ، وما مَضت والله ثالثةٌ حتّى أتانى من غَير أن أبعث إليه ، ومن غير أن استزيره ، فعاتَبنى واسْترضانى ، وكان الغَضبُ منه والتَّجنّى ؛ وأحسب الشيخ كانَ يتسمّع علينا فى وَقت كلامنا ، وقد قلتُ أبياتًا فى ذلك ؛ فقلنا له ؛ هاتها : فأنشد :

لمَّا جَفانى الحبيبُ وامْتَنعتْ عَنّى الرّسالاتُ مِنهُ والخَبَرُ
اشتدّ شَوقى فكاد يَقْتُلُنى ذِكْرُ حَبيبى والهَمُّ والفِكَرُ

Digitized by Birzeit University Library

دَعوتُ إبليسَ ثم قلتُ له ... فى خَلْوة والدُّموعُ تَنْحَدِرُ(١)
أمَا تَرَى كيف قد بُليت وقد ... أَقْرَح جَفْنِى البُكاءُ والسَّهرُ
إنْ أنتَ لم تُلْقِ لى المودَّة فى ... صَدْرِ حَبيبى وأنتَ مُقْتَدِرُ
لا قلتُ شِعرًا ولا سَمِعتُ غِنًا ... ولا جَرَى فى مَفاصِلى السُّكرُ
ولا أزالُ القَرَانَ أَدْرُسه ... أَرُوحُ فى دَرْسه وأَبْتكرُ
وأَلْزَم الصَّومَ والصَّلاةَ ولا ... أزالُ دَهْرِى بالخَيْرِ آتَمِرُ
فما مَضَتْ بعد ذاك ثالِثَةٌ ... حتى أَتَانى الحَبيبُ يَعْتَذِرُ
ويَطْلُبُ الوُدَّ والوِصالَ على ... أفضل ما كان قَبْلُ يَهْتَجِرُ(٢)
فيالها مِنَّةً لقد عَظُمَتْ ... عِندِى لابليسَ ما لها خَطَرُ

وله وقد ذكره أصحابه بالجنة

قال الحُسين(٣) بنُ المُنذر :

كان أبو نواس يَشرب عند عُبيد بن أبى المُنذر(٤)، وبات لَيلته، ثم قال : لابُد مِن غُمَّى(٥)، فقوموا بنا، فأَتيناها، ودخلنا حانةَ خَمَّار قد كان يَعرفه، ومعه غلامٌ كان قد أفسده على أبويه وغَيَّبه عنهما زمانا، ونحن فى أطْيب مَوْضع؛ فذكَرنا ما نَحن فيه، من الطِّيبة والنَّعيم، نعيمَ الجنة وطيِّبها، والمعاصى وما يَحول عنه منها، وهو ساكتٌ، فقال :

(١) الديوان (ص: ٢١٣) : «تنهمر». (٢) هذا البيت والذى بعده مما فات الديوان. (٣) وكذا فى أخبار أبى نواس (ص: ٤٤١). وفى تاريخ بغداد (٧: ٤٤١) : «الحسن». (٤) تاريخ بغداد : «عبيد بن المنذر». (٥) غمى : قرية من نواحى بغداد قرب البردان ومكيرا.

Digitized by Birzeit University Library

يا ناظرًا فى الدِّين ما الأَمْرُ لَا قَدَرٌ صَحَّ ولا جَبْرُ
ما صَحَّ عِنْدِى من جَمِيعِ الَّذِى يُذْكَرُ[1] إلاَّ المَوْتُ والقَبْرُ

فامتعضنا من قوله ، وأطلنا توبيخه ، وأعلمناه أننا نتخوف من صُحبته ؛ فقال : ويلكم ! والله إنِّى لأعلم ما تقولون ، ولكنَّ المُجُون يُفرط علىّ ، وأرجو أن أتوب فيرحمنى الله تعالى ، ثم قال :

أَيَّةَ نارٍ قَدَحَ القادِحُ وأَىّ جِدٍّ بَلَغ المازِحُ
لله دَرُّ الشَّيْب مِن واعِظٍ وناصحٍ لو حَذِر[2] الناصحُ
يَأْبَى الفَتَى إلاَّ اتِّباع الهَوَى ومَنْهَجُ الحقّ له واضِحُ
فاعْمِدْ[3] بِعَيْنَيك إلى نِسْوة مُهورهنَّ العَملُ الصالِحُ
لا يَجْتَلِى العذراءَ[4] فى خِدْرِها إلا امرؤٌ مِيزانهُ رَاجِحُ
مَن اتقَّى اللهَ فَذاك الَّذِى سِيقَ إليه المَتْجَرُ الرَّابِحُ
فاغْدُ[5] فما فى الدِّين أُغْلوطةٌ ورُحْ بما[6] أنت له رائحُ

ثم قال : هذا هو عَمل الشيطان ، ألقى الزُّهْد فى الكلام ليُفسد يَومكم . فلم نَزَل فى أَطْيَب موضع ، فلما أردنا الانصراف ، قال : أَمْهِلُوا ، ثم أَنشدنا :

---

(١) وكذا فى الوساطة للجرجانى (ص: ٦٣) . وفى الأخبار ، والموشح (ص: ٤٢٧) : «تذكر» . وفى تاريخ بغداد : «يذكره» . (٢) الديوان (ص: ٦١٨) : «سمع» . الأخبار : «قبل» . (٣) وكذا فى الأخبار ، وتاريخ بغداد . وفى الديوان : «فاسم» . (٤) الديوان : والأخبار : «الحوراء» . . . (٥) الديوان «ثمر» . (٦) الأخبار : «لما» .

يارُبَّ مجلِس فتيان لهوتُ[١] به
واللَّيلُ مُستخلس[٢] فى ثَوْبِ ظَلْمَاء
نَشْتَفّ[٣] صافيةً من صَدْر خابِية
تعْشِى عُيونَ نَداماها بلَأْلاء

للجاحظ فى مدح شعر له

كان الجاحظ يقول :

لا أعرف من كَلام الشُّعراء كلامًا هو أرفع ، ولا أحسنُ ، من قول أبى نُواس :

• أيَّةَ نارٍ قَدَح القادِح . . . [٤] •

هو فى مجلس سليمان بن أبى سهل

قال سُليمان بن أبى سهل :

مرَّ بى أبى نُواس فى يوم من أيام الربيع ، وقد طَشّت السماءُ ، فلما دَخل من الباب لم يُكلِّمنى ، حتى قال :

ما مِثْل هذا اليوم فى طِيبه عُطْلَ من لَهْوٍ ولا ضَيِّعَا
فما تَرى فيه وما ذا الَّذى تُحِبُّ فى ذَا اليوم أن تَصْنَعا
هلْ لك أن نغدُو على قَهْوَة تَسْرع فى المَرءِ إذا أَسْرَعا
ما وَجد الناسُ وما جَرَّبُوا لِلْهَمِّ شيئًا مِثْلَها مَدْفَعَا

قال : فقلت له : ما كان يُسْعِدُنى على هذا اليوم غيرك ، أقم ،

(١) الديوان : (ص : ٧٠١) : «سموت» . (٢) الديوان : «محنبس» . (٣) الديوان : «نشرب» . (٤) مر البيت (ص : ١٠٠٠٣) . وقد جاء الخبر فى تاريخ بغداد (٧ : ٤٤٢) مع خلاف يسير .

Digitized by Birzeit University Library

فعندنا كُل ما تحتاج إليه ؛ فأقام عندى يَوْمَه[١] ، فلما كان فى السَّحَر ، وقد أفرط عليه السُّكر حتى ظننتهُ لا يُطيق إنشادَ بيت ، قال : يا سليمان ، اسمع ، وأنشد :

باح لِسانى بمُضمَرِ السِّرْ وذاك أنِّى أقول بالدَّهْرِ
ولَيْسَ بَعْدَ المَمات مُرْتَجَعٌ[٢] وإنما المَوتُ بَيْضة العُقْرِ

ثم قال : اكْتُمْ عنِّى ، فالمَجالس بالأَمانة .

هو والامين وقد أراده على أن يهجو خادما للرشيد

قال إبراهيمُ بنُ محمد الكَرْخِىّ :

أرسل إلىّ سُليمان بنُ أَبِى سَهل بن نُوبخت أن أبا نُواس عندنا ، فصِرْ إلينا . فإنِّى أحسبك لا تَراه بعد اليوم ؛ فلم أَلبث أن جاء أبو نُواس فدخل ، وعليه دُرّاعة وَشْىٍ كُوفِىّ ، وَقَلَنْسوة ما رأيتُ أحسن منها ، وإذا العِلَّة قد بَلَغت به ، فهو فى آخر رمقه ، فلم يجد أَوسعَ من الموضع الذى أنا فيه ، فجلس إلى جانبى ، فقلتُ له : يا أبا علىّ ، ما رأَيتك لَبِسْتَ مثل هذا اليوم ! فقال لى : وما تَعرف قِصته ؟ قلتُ : لا والله ، وما هى ؟ قال : أمر الرشيدُ الكِسائىّ أن يختلف إلى مُحمد ، بعد ما ولاَّه العهد ، وأمره أن يلزمه ، وأن يُحضرنى إذا حَضر ، لأُنشد محمدًا الشِّعرَ النادر ، وأُحدّثه الغَريبَ ، فكنتُ أفعل ، وكان خادمٌ مِن قِبل الرشيد مُوكَّل بمُحمد ، فجرى بين

(١) إلى هنا فى الخبر ( ص : ٩٩٤٢ ) منسوبا إلى أحمد بن العباس بن الحكم .
(٢) وكذا فى الموشح ( ص : ٤٢٧ ) ، وفى الوساطة ( ص : ٦٤ ) : « منقلب » .

Digitized by Birzeit University Library

الخادم وبين محمد يومًا كلامٌ ، وأنا حاضر ، فقال محمد : يا أبا نُواس ، اهْجُ هذا الخادم ، ابن الفاعلة ! قال : فقلتُ : نعم يا سيدى ، وقلت فى نفسى : قد وقعتُ فى بَلِيّة ، إن هجوتُ الخادمِ خِفْتُ أن يغتابنى عند الرشيد فيَقْتلنى ، وإن لم أفعل خِفْتُ محمدا أن يَقْتلنى ، فانصرفتُ على أن أَهْجُوَ الخادم ، فلم أرجع أياما ، فما علمتُ إلاَّ والكسائىّ قد وافانى ، فقال لِى : ويلك ! إنَّ محمدًا الأمين يتهدّدك بالقَتل إن لم تَهْجُ الخادمَ ؛ فقلتُ : يا أبا الحسن ، ما يحتال لى فى هذا غَيْرُك ؛ فقال : أنا صائرٌ إليه ومُصْلح بين الخادم وبينه ، فإذا فعلتُ أخبرتُه أنّى لقيتُك الساعةَ مُنصرفًا من دار العباس بنِ موسى الهادى ، وأنّك عند خُروجك مِن عِندنا لَقِيَك فأخذك أسيرًا ، فمضى بك إلى منزله ، فلم يَدَعْك إلا فى هذا اليوم ، فإنّه سيَبعث إليك فيُحضرك ، فلا تَبرح من منزلك ، فمضى الكِسائىّ فأصلح بينه وبين الخادم ، وخَبَّره بما قال لى ؛ فبعث إلى محمدٌ فصِرْتُ إليه ، وقلتُ له مثلَ ما قال الكسائىّ ؛ قلت : وبلغنى أنك تهددنى بالقَتل ؛ فقال : نعم ، فلما بلغك أنى تَهَّددتك بالقَتل ما قلتَ فى ذلك ؟ فَحضرنى على المكان :

بك أستجير من الرَّدى وأعوذُ من سطوات بَأْسِكْ
وحياةِ رَأْسك لا أَعُو دُ لمِثْلِها وحياةِ رأسِكْ
فإذَا قتلت أبانُوا سِكَ من يَكون أبا نُواسِكْ(١)

(١) الديوان (ص : ٤٢٤) .

Digitized by Birzeit University Library

فتَبَسَّم ثم قال : لا يكون ، يا غلام ، اذهبْ إلى فلان الخادم ، فقلْ له : ابعث بالتَّخْت الذى بَعَثْتَ به البارحةَ سيدتى أم جعفر ؛ فَذهب الغلامُ فجاء بالتَّخت ، فدَفعه لى ، وانصرفتُ فكان فيه ثَوْبَا وَشْيٍ ، هذا أحدهما ، والآخر احتجتُ إلى ثَمنه فبِعْتُهُ ، وقَطعت هذه الدُّرَّاعة والقَلَنْسُوة . واحتجتُ إلى أن رَهنت الدَّراعة ، فلما بلغت من العِلَّة إلى ما ترى قلتُ : أُنْعِم نَفسى بلبس هذه الدُّرَّاعة ، فافْتككتُها(١) ولَبِسْتها . وفارقته فى ذلك اليوم ، فما رأيتُه بعده .

وله يعاتب الأمين فيما كان منه من أمر هجاء الخادم

ومما قاله فى هذا المعنى ، يُعاتب الأمينَ به :

قُلْ للخَليفة إنَّنى حَسَنٌ(٢) أراك بكُل ناسٍ(٣)
مَنْ ذا يَكُون أبا نُوا سِك إنْ حَبَسْت أبانُواسِ
أقْصَيْتَه ونَسِيتَه ولِعَهْده بك غيرُ ناسِى
قد كُنتَ آمُل غير ذا لو كُنتَ تُنْصِف فى القياسِ
إنْ أنْتَ لم تَرْفَع به(٤) رَأسًا هُديتَ فنِصْفَ راسِ

فلما سَمع العَتَابِىّ بذلك . قال له : يا بن كذا وكذا ! ما أحسنُ نِصْف رأس خليفة يرفع ؟ فقال : جعلنى الله فداك يا أبا عمرو ، لا تُنبهن على ذَنْبى فتُهلكنى .

(١) افتككتها : استخلصتها من الرهن . (٢) الديوان ( ص : ٤٢٤ ) : « حَسَن » . والموشح (ص : ٤٣٠) والأخبار (ص : ١٤٠) : « حسبى » . (٣) الديوان : « بِناس » . (٤) الديوان : « له » .

Digitized by Birzeit University Library

تعقيب المؤلف

هذا عندى من الشعر الذى لا يُخاطَب به الخُلَفاء ، ولا يُخاطَب به إلا من لا أستحسن ذِكْرَه ، فإنَّ عليه أمائِر الفِسْق والتَّخانُث .

هو والكسائى فى تقبيل الأمين

كان أبو نُواس يَختلف إلى محمد بن زُبيْدة ، وكان الكِسائىّ يُعلمه النَّحْو ، فقال أبو نُواس للكِسائىّ : إنى أُريد أن أُقبِّل محمدًا ؛ فقال له الكِسائىّ : إنَّ علىّ فى هذا وَصمة ، وأكره أن يَبلغ هذا أميرَ المُؤمنين ؛ فقال له أبو نُواس : إنك إنْ تركتنى أُقبِّله وإلا قلتُ فيك أبياتا ورَفعتُها إلى الرشيد ؛ فأبى عليه الكِسائى وظَن أنه لا يَفعل .

فكتب أبو نُواسى فى رُقعة :

قُل للأمير[1] جَزاكَ اللهُ صالِحةً لاتَجْمع الدهرَ بين السَّخْل والذِّيبِ
السَّخْل غِرٌّ وهَمُّ الذِّئب غَفْلَتُه[2] والذِّئبُ يعلَمُ ما فى السَّخل من طِيبِ

ويُروى :

* السَّخل يعلم أنَّ الذئبَ آكله *

ورفعها إلى بعض الخدم ليُوصلها إلى الرشيد ، فجاء بها الخادمُ إلى الكِسائى ، فلما قرأها علم أنه شِعْرُ أبى نُواس ، وأنه لا يُقلع عنه إلا بقَضاء حاجته ، فلما جاء أبو نُواس فى الغَد ، وهو لا يَشُكّ فى وصُول رقعته إلى الرشيد ، قال له الكِسائىّ : ويحك ! هذا أمرٌ عظيم ، وأخاف أن يلحقنى منه مكروه ، ولكن سأَتلطف لك ، فغِبْ عنّا

(١) فيما سبق (ص : ٥٢٠٧) : « قل للأمام » . وقد نسب هناك الشعر لحماد عجرد .
(٢) فيما سبق : « فرصته » .

Digitized by Birzeit University Library

أياماً ثم احْضُر . كأنّك قادمٌ من غَيبة ، وسلّم علىّ وعلى مُحمد ، فإنّى أُسلّم عليك ، وأُعانقك ، ويُسلّم عليك محمد ويُعانقك ، فتكون قد قبّلته . ولم يُنْكِر عليك ولا علىّ ، وتبلغ حاجتك . فغاب ، وتَحدّث الكسائىّ أن أبا نُواس غائب . ثم جاء ، فقام إليه الكسائىّ وسلّم عليه وعانَقه ، وسلّم أبو نُواس على محمد وقبّله ، وقال أبو نواس :

قد أَحدث النّاس ظَرْفًا يَعْلُو عَلى كُلِّ ظَرْف
كانُوا إذا ما تَلاَقَوْا تَصَافَحُوا بالأَكُفّ
فأَحْدَثُوا اليومَ رَشْفَ الـ خُدود والرَّشْفُ يَشْفِى
فصِرْتَ تَلْثِمُ مَن شِئْـ تَ من طَريق التَحفّى
فصار رَشْفٌ وبَوْسٌ وذَاك يَشْفِى ويَكْفِى
والحمدُ للّهِ هذا مِن بعض لَهْوِى وقَصْفِى

أخذ ابن المعتز معنى له

قال الصُّولىّ : من هذا أُخذ ابنُ المعتز قولَه :

قِفْ لنا فى الطَّرِيقِ إنْ لم تَزُرْنا وَقْفَةً فى الطَّرِيق نِصْفُ الزِّيارَهْ

تعقيب لابن طاهر على تقبيل أبى نواس للأمين

قال ابن طاهر :

وهذا الحديثُ مَصنوع باطل ، لأَن أبناء الخُلفاء ، فى مِثل حال المَخلوع ، أَجلُّ مكانا أن يُعانِقُوا أحدًا من الرَّعيّة .

وقد ذُكر هذا الشعر لعبد الصّمد بنى المعذّل ، وأخبرنى أبو علىّ الفضلُ بن جَعفر بن الفَضْل بن يُونس ، المَعروف بالبَصير[1] ، أنه له ، وأنه قاله وهو فى الكُوفة فى حداثَة من سِنّه .

(١) الأصول : « والنصير » . والتصويب من معجم الشعراء ( ص : ١٨٥ ) وطبقات ابن المعتز ( ص : ٣٩٨ ) والسمط ( ص : ٩٣١ ) .

Digitized by Birzeit University Library

حديث قدومه على الخصيب بمصر

لما قَدم أبو نواس على الخصيب بمصر ، أذن له ، وعنده جماعةٌ من الشعراء ، فاستنشده ، فقال له : هاهنا جماعة من الشعراء ، هم أقدمُ منى وأسنّ ، فَأْذَنْ لهم فى الإنشاد ، فإن كان شِعرى نَظير أشعارهم أنشدت وإلاّ أمسكت ؛ فاستنشدهم ، فأنشدوا مديحًا فى الخَصِيب ، فلم تكن أشعارُهم مُقاربةً لِشعر أبى نواس ، فتبسّم ثم قال : أنشدك أيها الأمير قصيدةً هى بمنزلة عصا موسى تَلقف ما يَأْفكون ؛ قال : هات ؛ فأنشده :

أَجارةَ بيْتَيْنَا أبُوك غَيورُ ومَيْسُورُ مايُرْجَى لَدَيْك عَسِيرُ(١)

حتى أتى على آخرها ، فانفضّ الشعراءُ مِن حَوله .

رواية أخرى للخبر السابق

ويُقال :

إن أبا نواس كانَ خرج إلى مصر فى زىّ الشُّطَّار ، وتَقطيعهم ، بِطَرَّة قد صَفّفها ، وكمّين واسعين . وذَيل مُجرّرة ، ونَعل مُطْبَقة ، وكان خروجه مع سُليمان بن أبى سَهل ، فلما دَخل على الخَصيب بهذه الصورة ازْدراه واستخف به ، وكان أورد عليه كُتب الجلّة ممن بباب السلطان ، فَقرأ كتبه ولم يَستنشده ، فانْصرف مهموما .

وجاء أهل الأدب ، فاستمعوا شعره وكَتبوه ، وأنشدوه للخصيب ، فاستحضره ، فأنشده :

أجارة بيتَيْنا أبوك غيورُ ومَيْسور مايُرْجَى لديك عسيرُ (١)

(١) الديوان ( ص : ٤٨٠ ) .

Digitized by Birzeit University Library

فلمّا بلغ إلى قوله :

تَقولُ الّتي مِن(١) بَيْتِها خَفَ مَرْكَبي ... عزيزٌ علينا أن نراكَ تَسيرُ

أما دُونَ مِصْرٍ للغِنَى مُتَطَلَّبٌ ... بَلَى إنّ أسباب الغِنَى لكثيرُ

فقامتْ لها واستعجلَتْها بَوادرٌ ... جرَتْ فَجرَى فى جرْيِهنّ عَبيرُ

دَرِينى أُكَثِّر حاسِديك برِحلَة ... إلَى بلَد فيها الخَصِيبُ أميرُ

فقال له الخصيبُ : إذًا يَكثُر حُسّادها وتبلُغ أملها ؛ وأمر له بألف دينار .

ومن هذه القصيدة :

إذا لَم تزُرْ أرضَ الخَصيب رِكابُنا ... فأيّ فَتًى بعد الخَصِيب نَزُورُ

فما جَازَه جُودٌ ولا حَلَّ دُونَه ... ولكنْ يَصير الجودُ حيث يصِيرُ

فَتًى يشْتَرِى حُسْنَ الثناءِ بمالِه ... ويَعْلم أنّ الدائرات تَدُورُ

ولم تَرَ عَيْنِى سُؤددًا مِثْلَ سُؤدد ... يَحِلّ أبو نَصْرٍ به ويَسِيرُ

وإنّى جديرٌ إذ بلغتُك بالمُنَى ... وأنتَ بما أمَّلْتُ منكَ جَديرُ

فإنْ تُولِنى منكَ الجَميلَ فأهْلُه ... وإلّا فإنّى عاذرٌ وشَكورُ

فلما كان من غَد ذلك اليوم ، الذى دَخل فيه أبو نُواس ، دخل إليه أيضا ، واستنشده فأنشده :

يا مِنّةً إمْتَنَّها السُّكْرُ ... ما يَنْقضى مِنّى لها الشُّكْرُ .

(١) الديوان : « عن » .

أَعْطَاك فوقَ مُناكَ من قَبْلِ قد كان قَبْلَ مرامها وَعْرُ
يَثْنى إليك بها سَوَالِفَه رَشَأٌ صِناعةُ عيْنِه السِّحْرُ
ظَلَّت حُمَيَّا الكَأْسِ تَبْسُطنا حتى تَهَتَّكَ بَيننا السِّتْرُ
فى مَجلِسٍ ضَحِكَ السُّرورُ به عن نَاجِذَيْه وحَلَّتِ الخَمْرُ(١)

قوله : وحلَّت الخمر ، كان قد حَلف ألا يَشرب حتى يُواصله الذى شَبَّب به ، فواصله ، فقال : وَحلَّت الخمر ، إلى أن انتهى إلى قوله :

أنت الخَصِيبُ وهذه مِصْرُ فَتَدفَّقا فكِلاكُما بَحْرُ
لا تَقْعدا بِى عن مَدَى أَمَلِى شيئًا فما لكما به عُذْرُ
ويحِقّ لى إذ صِرْتُ بَينكما أَلاَّ يَحِلَّ بساحتِى فَقْرُ

فقال له الخَصيب : إذًا لا يَخيب أملك ، ولا يَنقَطع مُرادك ؛ ثم أمر له بألف دينار أُخرى ، فقبض الألفين ؛ ثم بَكَّر عليه فى اليوم الثالث ، فأنشده :

مَحَضتكم يا أَهل مِصْرَ نصيحةً فدُونكم من ناصحٍ بنَصِيبِ(٢)
ولا تَشِبوا وَثْب السَّفاه فتَحْملوا(٣) على حَدّ حامى الظهر غَيْر رَكُوبِ
فإنْ يكُ باقى إفْك فِرْعونَ فيكمُ(٤) فإنّ عَصا مُوسى بكَفِّ خَصِيبِ
رَماكم أَميرُ المؤمنين بحيَّة أَكُول لحَيّاتِ البلاد شَرُوبِ

(١) الديوان ( ص : ٤٢٨ ) . (٢) الديوان ( ص : ٤٨٤ ) .
منحكم يأهل مصر نصيحتى ألا فخذوا من ناصح بنصيب :
(٣) الديوان : « فتركبوا » . (٤) الديوان :
« فإن يلك فيكم إفك فرعون باقيا »

هو وأهل مصر وقد شغبوا على الخصيب

وكان أهلُ مِصر قد شَغِبوا على الخَصيب ، لزيادة فى أسعارهم ، وكان على شُرْبه ، وعنده أبو نُواس ، فوَثب أبو نُواس وقال : دَعنى أيها الأمير أُكلِّمهم ؛ فقال : ذاك إليك ، فخرج حتى وافى المَسجد الجامع ، وقد تَواعَدُوا أن يجتمعوا فيه ؛ فأنشد هذه **الأبيات** ، ويقال : إنه ارتجلها على المنبر ، فلما سمعها من اجتمع تَفرقوا ، فلم يبق أحدٌ منهم ، وعاد إلى مجلس الخَصيب ، فأمر له بألف دينار أُخرى ، وقال له : ارتحلْ ، فما لك عندنا مُقام ؛ فزوّده من طَرائف ما بمصر ، ووهب له جاريةً حسناء ، ووصيفًا نظيفا ، وقال له : ارتحلهما[1] فى طَريقك ، وتزود منهما فى مُقامك .

إهداء الخصيب له غلاماً ووصيفة

قدم بعضُ التجار من الرُّوم بِغلمان ، فعُرِضوا على الخَصيب ، فإذا فيهم غلامٌ بديعُ الحُسن ، فريد الجمال . حين بلغ ، فقال الخصيبُ : علىّ بأبى نُواس ، فحضر ، فأراه الغلام ، وقال : أرأيت فى من وَصفت من الغلمان مثلَ هذا قط ؟ قال : لا ؛ قال : فهو لك ؛ فأخذهُ ، ثم مكث يسيرا ، فأتى بعضَ التجّار أيضا ومعه جَوارٍ رُوميات بديعات الحُسْن ، غريبات الجمال ، فعُرِضْن عليه ، وإذا فيهن وصيفة غُلاميَّة عَجيبة ، أحسنَ من فيهنّ ، فدعا أبا نُواس فقال : أرأيت فى الغُلاميّات التى وصفتهن مثل هذه قط ؟ قال : لا ؛ قال : فهى لك ، فمضى بها .

(١) يعنى : استعن بهما يخفقا منك أعباء الطريق .

تزويجه الغلام الوصيفة

وكان الناس يتعجبون من جمالهما ، فكان إذا خرج من منزله أخرجهما معه ، وإذا دخل أدخلهما معه ، فطال عليه ذلك ، فدعا غلامه وقال له : قد زَوجتك بها ، فعذَله أصحابهُ وعنَّفوه ، وقالوا : قد ضَيعتها وكُنت أحقَّ بها منه مع كَثرة ثَمنها ؛ فقال : إنى قد دبَّرت أمرهما ، فأحسنت التَّدبير ، لأنى لا أعف عنهما ، وهذان إذا نَظر أحدهما إلى الآخر لم يَصبرا أن يَجتمعا ، فأردت أن أزوجه بها لتكون امرأته وأُكَشْخِنَه[1] أنا فيها ، وذلك أحب إلى من أن تكون جاريتى ويُكَشْخِنَنى هو فيها .

هو والرشيد فى قصيدته التى مدح بها الخصيب

قال الرشيدُ يوما لأبى نواس : أنشدنى قولك فى الخَصيب :

* مَنحتُكُم يا أهل مِصْر مودتى *

فأنشده إياها ، فلما بلغ إلى قوله :

فإنْ يك باقى إفك فِرْعون فيكُم فإنَّ عصا مُوسَى بكَفِّ خَصِيبِ

فقال له الرشيد : ألا قُلت :

* فباقِى عصا مُوسى بكَفِّ خَصِيب *

فقال له : هذا يا أمير المؤمنين أحسنُ ، ولكنه لم يَقع لى[2] .

القصيدة التى مدح بها الخصيب

وقيل :

إنَّ أبا نُواس إنما كان امْتدح الخصيب بقصيدته التى هى :

---

(١) كشخنه : جعله ديوثا . (٢) الموشح ( ص : ٤٢٦ ) .

لم تَدْرِ جارتُنا ولا تَدْرِي أنَّ المَلامَةَ ربَّما(١) تُغْرِي
هبَّت تَلُومك غير عاذرَةٍ ولقد تَرَى لك واضِحَ العُذْرِ(٢)
واستبعدَتْ مِصْرًا وما بَعُدتْ أرضٌ يكونُ(٣) بها أبو نصْرِ
ولقد وصلت بك الرجاءَ ولي مَنْدُوحةٌ لو شِئْتُ عن مِصْرِ
فيما تنافسه المُلوكُ من الـ حُورِ الحِسان وعاتِقِ الخَمْرِ
ومُحدِّثٍ كَثُرَتْ طَرائفُه عانٍ لدىَّ لقلّة الوَفْرِ(٤)
إنِّي لآمُلُ يا خَصِيبُ على يَدكَ السعادةَ(٥) آخرَ الدهْرِ
وكذاك نِعْمَ السوقُ أنتَ لمن كسدت عليه تِجارَةُ الشعْرِ
أنت المُبَرِّز يَوْمَ سَبْقِهمُ إنَّ الجواد بعِرْقِه يَجْرِي(٦)
عرف(٧) الخليفةُ أنَّ نِعْمتَه حَلَّت بِساحة طيِّب النَّشْرِ
كاف إذا عَصَبَ الأُمُورَ به ماضِي العَزيمةِ طيِّب الذكْرِ(٨)
فانْقَعْ بِسَيْبك غلَّةً نَزحَتْ بي عن بلادي وارْتَهِنْ شكَرِي(٩)

فلما أنشده إياها بكمالها أمره أن يُقيم عنده ، فلم تَطِبْ نَفْسُه بالمُقام .

---

(١) الديوان ( ص : ٤٨٤ ) : « انما » . (٢) الديوان :
« ولقد بدا لك أوسع العذر »
(٣) الديوان : « يحل » . (٤) العانى : الأسير . والوفر : المال . (٥) الديوان :
« اليسارة » . (٦) بعرقه ؛ أى بأصله . (٧) الديوان : « علم » . (٨) الديوان :
« جامع الأمر » . (٩) انقع : ارو . والسيب : العطاء . والغلة : العطش .

جوابه عما وهب له الخصيب

وقيل :

إنه سُئل : كم وَهب لك الخصيب مع مَدائحك فيه ، وقصدك من العراق إليه ؟ فقال : لا والله ، لم يَهب لى إلا مائة دينار ، والنّاسُ يُكثرون فى ذلك .

هو والبطين الشاعر حين قدم حمص

قال البطَيْن بنُ أُميّة الحمْصىّ الشاعر[1] :

لما خرج أبو نواس إلى مِصر كتب النّاسُ إلينا بذلك ، فلم نَزل نترقّبه حتى قيل لنا : قد قَدم ، فجئت الخانَ لأَسأَل عن خَبره ، فإذا إنسان قاعدٌ على دَرَجة منْشح بخَلُوقيّة يَسْتاك ، فدنوتُ منه ، فقلت : يا فتى ، إنسان قَدم من العراق ، يقال له : أبو نَواس ، ومعى ابنٌ لى حسنُ الوجه جدا ، فقال : ما تَجعل لمن يَدُلّك عليه ؟ قلت : حُكْمَه ؛ قال : قبلة من هذا الغَزال الذى معك ؛ قلت له : ويحك ! هذا ابنى ! قال : آدمُ خيرٌ منك ، والنّاسُ يُقبّلونَ بنيه ويُلاعبونهم ؛ قال : قلتُ له : أنت أبو نواس ؟ قال : أنا هو ، فمن أينَ عرفتنى ؟ قلت : بنُور الإيمان ؛ قال : لا والله ، ولكن بظُلمة الكفر ، مرحبًا بك ؛ فما زلت أُنادمه ، وما فارقتهُ حتى ارْتَحل عن حِمْص وشيّعته .

هجاؤه ابن حديج

كان معاوية بن حُديج من أهل مصر ، وكان عالما فيلسوفا ، فقال له أبو نُواس يهجوه :

(١) الورقة ( ١٠ - ١٤ ) طبقات ابن المعتز ( ٢٤٨ - ٢٥١ ) كتاب بغداد لابن طيفور ( ٨٨-٨٩ ) معجم البلدان (ق ر س : دير ميماس) . تاريخ الطبرى ( ٨ : ٦١٢ ، طبعة دار المعارف ).

Digitized by Birzeit University Library

كُلْنا يا بْنَ حُدَيْجٍ لك فى العِلْمِ خَوَلْ
غَيْر أَنَّ الطِّبَّ أَوْلَى بكَ من كُل عَمَلْ
أَنتَ عَنْدى فَيلسوفٌ وبَصِيرٌ بالعِلَلْ
فلِمَ الأَيرُ خَفِيفٌ فإذا قامَ ثَقُلْ
فإذا أَفْرغَ ما فيـ ـهِ تَدَلَّى وذَبُلْ
أَحَدِيثٌ ذاك فيه أَمْ قَدِيمٌ لم يَزَلْ

ما اكتسبه من الخصيب

وقيل :

إنَّ أبا نُواس اكْتَسب من مال الخَصيب ، بمدحه وقَصائده ، أَلفَ دينار ، واكْتَسب بجاهه أَلفَىْ دينار ، فتفرغ لِغلمان مِصر وشُرب الخمر ، وأَحب أَن يَتلذَّذ بمِصْر ، وأَنفق مما نال قطعةً صالحةً بمصر ، وأَقام بها سنة ، بعد قَضاء حوائجه ، فى لهوه وباطله .

هو وغلمان ثلاثة بمصر

فبينا هو يَدُور فى أَسواق مِصْر ، وبها يومئذ ثلاثةُ غِلمان أَقران[1] أَحْداث ، حِسانُ الوجوه . كأَنهم الأَقمار[2] ، أَصحاب ظَرْف وأَدَب ومُروءة وحالة حَسنة ، ولم يكُن بمصر أَحدٌ يَتقدَّم عليهم فى صباحة الوجُوه : أَحدُهم من وَلَد شَبيب[3] بن رَبعىّ التَّميمىّ ، والآخرِ من ولد عَطية بن الأَسود الخارجىّ ، والآخر مِن أَولاد الدَّهاقين ؛ فرآهم أَبو نُواس ، فأَعجبته هَيأَتهم وجَمالهُم ، فقال فى نغمه : إن أَنا لم أَعمل

(١) أخبار أبى نواس ( ص: ٦٠ ): «أحداث» . (٢) أخبار أبى نواس ؛ «كالطواويس» .
(٣) الأخبار : «شبث» .

Digitized by Birzeit University Library

على الفُرص من هؤلاء فلم أعمل بمصر شيئا ، وإن أنا قَضيت الغرضَ منهم فلاَ خَيْرَ فى مُقامى فى مصر بعد ذلك .

فدخلوا يومًا سُوق الجِدَاء والجِمْلان [١] والرَّيحان ، فاشْتَروا من ذلك شيئًا كثيرا ، فسأل عنهم وعن أخبارهم ، فأُخبر أنهم ورِثُوا مالاً جليلا ، وقد انْفردوا فى غُرفة لهم لها رَوْشَنٌ [٢] ، يأْوون إليها ، ولا يُنادمون أحدا حَذَرًا على أنفسهم . وشُغلا بما هم عليه ، ونَفقتهم واسعة ، وأمرهم جميلٌ ، فلا يُطمع أحدٌ نَفْسَه فيهم .

فلما أعيته الحِيل فيهم سمع أحدهم يَوْمًا يقول للآخر : إذا كان يوم الأحد اصْطَبحنا . فلما سَمع أبو نُواس ذلك اشترى جُبة صُوف ، وكِساءَ مِهْنَة [٣] ، وغير ذلك ، وجَعل نفسه حَمَّالا ، ولَبس ذلك القُماش ، وأخذ ثيابه وجَعلها كَرْزَنًا [٤] على رَأسه ، وجَلس لهم فى السُّوق بين الحَمّالين ، فإذا هم قد أقبلوا ، فاتَّبعهم إلى المَوضع الذى يشترون حوائجَهم منه ، فَخَفَّ بين أيديهم وتَعرّض لحَمْلهم ، فقالوا : يا شَيخ ، نحن نَستحِى أن نُحمِّل على مِثلك لسنِّك ؛ فقال : إنِّى غريبٌ مضطر تُؤجَرُون فىّ ، فَحملوا عليه ، فلما صاروا إلى المنزل ، ووَضعوا الحِمْل [٥] عنه ، فَرَّق كُلَّ شىءٍ على حِدَته ورَتَّبه ، وخَفَّ إلى البيت فكَنسه وغَسله ونَفَضه ونَظَّفَه ، ثم نظر إلى زُجاج لهم فغَسله وَصيَّره من جَودة الغَسل كالجَديد الزاهر ، ثم أصلح

(١) الجداء : جمع جدى . والحملان : جمع حمل . (٢) الروش : الكوة .
(٣) المهنة ، بالكسر والفتح والتحريك ، وككلمة : الحذق بالخدمة والعمل .
(٤) يريد أنه كورها على رأسه .
(٥) كذا فى : كب . والذى فى سائر الأصول : « الحمولة » .

مكانهم ، وصَفَّ أوانيهم ، ونَضَّد رَيْحانَهم ، فأعجبوا به جميعا ، وقالوا له : يا حَمّال ، أقم اليوم مَعنا فاخْدُمنا ، ونحن نُحسن إليك ، فأقام ، فلما تَغَدَّوا قام إلى شَرابٍ مُطَيَّن ففتح بُزّاله (١) ، ثم سكب منه وسقى القوم ، ولم يزل يَسْقِيهم وَيشرب معهم إلى أن سكروا وناموا ، وهم لا يَعقلون سُكْرًا ، فقام ، حين علم أنه قد أمكنه ما يريد منهم ، فقَضى حاجته منهم جميعا ، وتَرك كُل واحد منهم مَسْطُوحا على وجهه ، مَحلول السَّراويل ، والبَلَلُ بين فَخِذيه ، ثم حل سراويلَه ونام على وجهه ، وجعل بين فخذيه من بُزاقه على مِثل حالهم ، فلما انتبه أَوَّلهُم نَظر إلى حاله فاتَّهم أبا نُواس ، وقال : هذا عَمل الحَمّال ! فنَظر فإذا أبو نُواس أيضا على مِثل حاله ، فأنبهه وقال : قُم يا شيخ ، فقام مُرتاعًا ، وتَفازع لِمَا رأى من حاله ، وأنبه الآخرين ، وقال : انْظُروا ، ويحكم ! ما هذا ؟ فلم يَتهموا غَير أبى نُواس ، إلا أنهم قد رَأوه على مثل حالهم ، فقال بعضُهم لبعض : ليس الرأى أن يَشِيع هذا الأَمر ، ولا أن نَفضح أنفسنا ، فقام كُل واحد منهم فاغتسل ، ثم قال لهم أبو نواس : يا فِتيان ، كل واحد منا قد أصبح عَرُوسا ، فاصْطَبِحوا بنا ، وباكروا اللّذة كُمباكرة العَروس وأهلها اللّذة ؛ قالوا : صدقت ! فَتغدّوا جميعا ، ثم وَضعوا الشَّرابَ ، فلما دار الشراب بينهم وفى رُؤوسهم قام أبو نواس كأنه يَقضى حاجةً ، فخرج فَلبس ثيابه التى من خِلَع الخَصيب ورَجع ، فلما دخل عليهم من الباب أنكروه ، وقالوا :

(١) البزال : الخرق .

Digitized by Birzeit University Library

يا هذا ، من أنت ؟ فلما دنَا منهم وعاد إلى موضعه ، قال : أنا الحمّال الذى صَيَّركم البارحةَ عرائس ! قالوا : أنت أبو نُواس ؟ قال : أنا أبو نواس ، فصفَّق كل واحد منهم على جَبهته وتَشاجروا ، فقال لهم : قد وَقع الأمر الآن موقِعَه ، ونحن على الشَّراب ، فإن ساعدتمونى كان عندى أوفق لكم ، فشربوا معه على كُره منهم وحياءً ، فلما أمسى انصرف وهو يقول :

وفِتْيةٍ فِتْنَةٌ قد اجْتَمَعُوا مِثْل الدَّنانير حين تُنْتَقَدُ
ساقَى الدَّهرُ(١) نَحوهم فإذا هُمْ يقولون إنْ دَنا الأَحَدُ
فباكِرُوا الرَّاحَ فاقْطَعوه بها غَدوتُ للمَوْعد الذى اتَّعَدُوا(٢)
علىَّ إكْليلةٌ ومِشْمَلَةٌ وَمَيْهةٌ(٣) لى جِبالُها مَسَدُ
عَمْدًا تَنَكَّرْتُ(٤) وارتصدتهمَ حتى أَتَوْا سُحرةً كما وَعَدُوا
حتى إذا ما اشْتَروا حَوائجهمْ والحاجُ تُرْجَى لهم(٥) وتُرْتَصَدُ
مِلْتُ إليهم فقلت أحملهُ فإنَّ عِنْدى لحَمْلِه العُدَدُ(٦)
حَبْلٌ وثيق رَمِيهةٌ(٣) وأنا بحَمْلِه عالمٌ ومُتَّئِدُ
قالوا فخُذه فأنت أنتَ له سَوْفَ نُكافيك عند ما تَرِدُ(٧)

(١) الأخبار : « الحين » . (٢) الأخبار : « عمدوا » . (٣) كذا . يريد شيئاً كالسلة ، يؤيده ما سيأتى بعد .
(٤) الأخبار : « فبكرت » . (٥) الأخبار : « بهم » . (٦) الأخبار :
قت إليهم فقلت أحملها فإن عندى لحملها القدد
والقدد : جمع قد ، وهو السير من جلد . (٧) الأخبار : « بالذى بجد » .

سِرْتُ وساروا إلى مُشَيْدَةَ فقيل لى اصْعَد هُناكَ إذْ صَعدوا
إذا الأَباريق والزُّجاج بها يُطرب فيها المُطرِّب الغَرِدُ(١)
فثِرْتُ نحوَ الزُّجاج أَغسِلُه حتّى تَلالاَ كأَنّه البَرَدُ
فأَعجَبَ المُرْدَ خِفّتى لهمُ ولَيْس فى خِفّتى لهم رَشَدُ
قالوا لِىَ اقعُدوهات صُفّ(٢) لنا وباكِرِ اللَّيلَ قَبْلَ يُفْتَقَدُ(٣)
قَلعت(٤) إذ ذاك هامَةً وُضِعَت على ضَئِيلٍ كأَنّه وَتِدُ
فمَرّ يَهْوِى كأَنّه رَجُلٌ يَشْخَبُ منه الدِّماءَ مُفْتَصَدُ
ما زِلْتُ أَسقيهمُ مُشَعْشَعَةً يَخدر(٥) من وَقْع كَأْسِها الجَسَدُ
حتّى رأَيت الرُّؤُوسَ مائلَةً ولم يكُنْ فى رِقابها أَوَدُ
واعتَقِلَتْ أَسْوُقٌ وأَلْسِنَةٌ فمُمْسِك رأسه ومُسْتَنِدُ(٦)
قُمتُ إلى نَيكهم على طَرَبٍ وكُلُّ من دَبَّ فَهْوَ يَرْتَعِدُ
فَبَطَّأَتْ بى عن لَذّتى تِكَكٌ حتّى إذا ما حَلَلْتُ ما عَقَدُوا
عن كُلِّ رِدْفٍ حَسرتَ مُنْتَفِج أَبيض كالوَرْد فيه يَطَّرِدُ
ياليلةً بِتُّ أَجتنِى ثمر الـ ـلَّذّات بينَ المُرْدان إذْ هَجَدوا
مِنْ ذا إلى ذا وقد أُمرت بأَن أَعْفِجَ هذا وكلّ من أَجِدُ(٧)

(١) الأخبار : « نظرت فيها المعرد الصرد ».
(٢) الأخبار : « صب ». (٣) الأخبار : « نفتقد ». (٤) الأخبار : « فلقت ».
(٥) الأخبار : « يحذر ». (٦) الأخبار : « ومعتمد ».
(٧) أعفج : أطأ .

Digitized by Birzeit University Library

حتّى إذا أفاق أوّلهمُ قام وفخذاه بَينها خَضَدُ
كأنّما للبَيض رُضّ بَينهما فهو نَدىً بجلْده لَبِدُ
أيقظ، إذ ذاك تِرْبَه فَزِعًا أهَلْ تَحِسّ مِثْلَ ما أجد
أو إنّما ذاك الّذى بنا عَرَق أما تَرَاه كأنّه زَبَدُ
والصَّمْت والحِلْمُ عن كَلامهمُ أحْسَنُ بى والكَؤوس تَطَّرِدُ
عَلَىّ قُوهيّة وأقْمِصَة أزديّة الحَوْك كُلُّها جُدُدُ
ثم تَغَنّيْت وامِقًا فَرِحًا « يا لَيْت سُعْدى وَفَتْ بما تَعِد »

دَخل الجمّاز على أبى نُواس ، وبين يديه خمر وعِنب وزَبيب ، فقال له : ما هذا ؟ ويحك ! فقال : الأبُ والابن والرُّوح القدس .

له فى خمر وعنب وزبيب

قال رجلٌ لأبى نواس : ما رأيتُ أكثَر عِشْقًا منك ! فقال : جَوارحى صَحيحةٌ ، وخواطرى سليمة ، وذِهْنى نقىّ ، وأنا مُهيّأٌ للعِشق ، فلم لا أعشق ، ولى فى كُل مليح أرب ! فقلتُ له : ليس على هذه الحال يَنقضى عِشقك أبدا ! فقال :لا انْقضَى أبدا .

له وقد سئل عن كثرة عشقه

قال ابن أبى خلصة :

كان فى سُوق يَحيى نَصرانىّ صَيْرَفىّ ، وله ابنٌ يَتحدّث عن حسنه أهلُ بغداد ، ويُضرب به المثلُ فيما بينهم ؛ وكانت دُكّانه على باب داره ، فلم يكن يبرح ولا يَدعه أبوه ينصرف ، ولا يُمكّنه أن يتجاوز دُكّانه ، فاشتدّ على أبى نواس ، ولم يَدْرِ كيف يَحتال فى أمره ، فعمد إلى جُبّة صُوف قصيرة فلبسها ، وسَراويل[1] قصير ، ونعل رَقيقة ،

احتياله على ابن صيرفى وشغره فى ذلك

(١) السراويل : مؤنثة ، وقد تذكر .

Digitized by Birzeit University Library

وتَزَيَّا بزى الزُّهَّاد ، وحَلق شاربه ، وأخذ شَعْرَه ، وَسرَّح لِحْيته ، وأخذ بيده دفترا ومِحْبرة ، ثم جاء يمشى بخُشُوع وتُؤدة ، حتى سلَّم على الصَّيْرَفىّ ، وقعد على دُكَّانه ، فيما بين العَصر والمغرب ، وأخرج دينارًا ودفعه إليه ، وقال له : أعطنى به دراهم ، فرأى الصيرفىّ سيماء حَسنة ، ووقارًا ، وزِىَّ القُرَّاء ، فأعظَمَه وَرفعه ، ثمَّ وَزن بقيمة الدينار دراهمَ ، فدفَعها إليه ، فأخذ ما أعطاه ، ولم يسأَلعن السِّعر ولا مَاكَسَه ، وأقبل يُسائله عن بغداد ، وعن سِيرة السّلطان بها ، ومَنْ يعرف من المُحدِّثين ، كأَنَّه رجلٌ غريب ، وجَعل كلَّما مرّ مسكينٌ تَصدّق عليه بالنِّصف والدِّرْهم والقِطعة ، فعظُم فى عين الصيرفىّ ، فلما كان المَغرب ، قال أبو نواس فى حديثه للصّيرفىّ : إنَّ لى قرابةً بقُرب الكِناس[1] ، وعليه أنزل ، والطَّريق بعيدٌ جِدًّا ؛ فقال له الصَّيرفىّ : فلا تَتجشَّم بُعْدَ الطريق فى هذا الوقت الضَّيق ، وبِتّ عندى الليلةَ ، فإذا أصبحتَ مَضيتَ مُصاحَبًا ؛ فشَكَره ، وقال : ما أَكرهُ ذلك . وكان للصيرفىّ غُرفة على دُكَّانِه ،فأَصعدَه ، وحانت صلاة المغرب ؛ فصَفَّ أبو نواس قدَمَيْه وأقبل على الصلاة ، فجاءه الصّيرفىّ بطعام طيّب ، وسأله أن يتَحرّم به ، فانْفتل من صَلاته وتَناول شيئا يسيرًا ، وقال : هذا إفطارى ولا أُفطر إلَّا من الليل إلى الليل ، وجاء بنبيذ ، فتنافَر منه أبو نُواس ، وقال : لستُ من أهله ، ولا ممّن يَستعمله ، ولا ذُقْتُه إلا فى أوائل العُمروالحداثة ، وحَملنى على ذلك حينئذ غِرَّةُ الشباب ، إذْ كان مُسْكِرًا ، والسُّكر حامل على كُلّ معصية ، مَذموم عند أهل كُل مِلّة ، فأُتاه بحَلْوَى ، فأكل

(١) كذا يريد موضعا ببغداد .

فأكل منها ، وقعد النَّصرانىّ وابنهُ وأخوه يَشربون ، وأبو نواس يُحدّثهم بأحاديث الزُّهاد والنُّساك والقُرّاء والصالحين والسَّيّاح ،على عَهْد عيسى عليه الصلاة والسلام ، حتى ذَهب اللَّيل ، وكاد الصَّبح أن يُسفر ، وعَمِلَ النبيذُ فيهم ، وناموا فى الغُرفة معه نوما ، مستثقلا بالسُّكر والسَّهر ، فأمهلهم حتى علم أن قد استغرقوا فى النَّوم ، ثم قام إلى الغُلام فَقضى منه أَربه ، فانتبه الغلام فَزِعًا مَذْعورا ، فلما رأى ما فُعِلَ به أقبل يَشْتمه ويَسُبه ، ووثَب عليه ، فقال : تَرفَّق يا حبيبى ، فالطَّيْش والحَرْد[1] بحمد الله تعالى لا يُشبهانك ، وأنت بحمد الله تَعقل ، واشتغل الغُلام بالنظر إلى ما جَرى عليه ونَجسٌ من ثِيابه ، فنزل أبو نُواس من الغُرفة ، وقد مرّ أوائلُ الناس فى الطريق ، حَتَّى أتَى منزلَه بباب الطّاق ، فلما أصبح غَيَّر ثيابه ، وحَضر باب أسماء بنت المهدىّ ، وكان يجتمع عنده الشُّعراء ؛ فجِئتُ فقعدت إلى جانبه ، فحدّثنى الحديث .

وقال فى المُجون يصف ما جرى له معه :

إذا هَجَع النِّيامُ فخَلِّ عَنِّى ... وعَمَّن كان يَصْلُح للدَّبيبِ

فإنِّى عالِمٌ فَطِنٌ أَرِيبٌ ... ولا يُخْبِرك مِثلُ فَتًى أَرِيبِ

أَلَذُّ النَّيْكِ ماكان اغْتِصابًا ... بِمَنْع الحِبِّ أو مَنْع الرَّقيب

بُلِيتُ بشادن أَحْوَى رَبِيب ... بَعِيد فى مَوَدَّته قَريبِ

---

(١) الحرد : القضيب ، دبابه : ضرب وسمع .

كأنَّ تَعَطُّفَ الأغصانِ منهُ ... قَضِيبٌ مَالَ فى أعْلَى كَثِيبِ
ظَفِرتُ بمَعْقِدِ الزُّنَّارِ منهُ ... وما ارتابَتْ ظُنونُ المُسْتَرِيبِ
فَجُلْتُ بخِفَّةٍ فى الرِّدْفِ أَجْرِى ... على ما شِئْتُ من لِينٍ وَطِيبِ
فلما اشتَدَّ للشَّبَقِ اضْطِرابِى ... ورَفَّعَ من ذَلاذِلِهِ قَضِيبِى[1]
تَنبَّه حين أَمْطَرَه سَحابِى ... وأَنكَرَ حالتى ورَأَى وثُوبِى
فقامَ يَسُبُّنِى ويَحُطُّ قَدْرِى ... فقُلْتُ لَهُ ترفَّقْ يا حَبِيبِى[2]

فعجبتُ ممَّا يتأتَّى له ، وقلت له : إن كان لإبليس خَليفة فى الإنس فأنتَ هو ! فقال لى : لا تَشكَّ فإنِّى أنا ذلك.

وقال فى المُجون أيضًا : وله فى المجون

ومُنْتَبِهٍ من نَومه بعد هَجْعَةٍ ... وقد دَبَّ رَبُّ البَيتِ شَوْقًا إلى السَّاقِ
فأَولَجَ فيه مِثْلَ أَسْوَدَ سَالِخٍ ... أَصَمَّ من الحَيَّاتِ ليس له رَاقِى
أَشَقَّ لزِيقِ الاسْتِ من حَدِّ شَفْرَةٍ ... وأَنْفَذَ فى الخُصْيَيْنِ من زُجِّ مِزْرَاقِ
فقلتُ له لَمَّا تَوَرَّكَ فَوْقَهُ ... وأَطْرَقَ عند النَّوْمِ أَيَّةَ إطْراقِ
نَشَدْتُكَ ألَّا تَلْفِظَنْ مُقْصِرًا ... ولا مُشْفِقًا فى غَيرِ مَوْضِعِ إشفاقِ
أَجِدْ وجْأَ خُصْيَيْهِ فإنَّ سُكوتَه ... وإطراقه للنِّيكِ إطراقِ مُشْتَاقِ
فلَوْ لَمْ يكن يَقْظَانَ ما قَامَ أَيْرُه ... ولا لَفَّ عند النِّيكِ ساقًا على سَاقِ[3]

(١) الذلاذل : سافل القميص.
(٢) نهاية الأرب ( ٤ : ٨٨ - ٨٩ ) .
(٣) نهاية الأرب ( ٤ : ٨٦ ) .

Digitized by Birzeit University Library

وله فى مثله وقال :

نادِمِ الغُرَّ الكِرامَا وخُذِ اللَّهْوَ اصْطِلامَا
وارْكب الآثامَ حَتَّى يَبعث اللهُ الأَنامَا
فلقد نِكْنَا بِدينا رٍ قَسَرْناه غُلامَا
وَشربنا يومَنا ذَ لِك بالبَاقى مُدامَا
وكَذا فِعْلِى لعَمْرِى أَبدًا كَىْ لا أُلامَا
لَست أُعْطِى فى حَرامٍ أَبَدًا إلاَّ حَرَاما

وله فى مثله وقال :

حَلفتُ بَرًّا يَمِينَا علىَّ حَقًّا يَقِينَا
أن لَا أكون لأُنْثَى حَتَّى الممات قَرِينَا
ولا أُريدُ بنَات ولا أُريد بَنِينًا
بَلَى أُريد ظُهُورًا ولا أُريد بُطونَا
وقد فَطِنْتُ لشَىءٍ يَخْفَىَ على العالَمِينا
به أُنِيك حَبِيبِى فى لَيْلَة عِشْرِينا(١)

وله فى مثله أخبر اليُزِيدِىُّ ، قال :

قال لى أبو نُواس : خَلَوتُ يومًا فقلتُ :

لا لا تَنك من أنت صَبٌ به فالحُبُّ لا يَصْفو لمن نَاكَا

(١) الفكاهة ( ص : ١١٤ ) .

Digitized by Birzeit University Library

فَأجابنى إبليس :

إن لم تَنِكْ مَن أنت صَبٌّ به ضَرَّطَك الحُبُّ وخَرّاكَا

سفيان بن عيينة وشعره فى إبليس

جَرَى فى مجلس سُفيان بن عُيينة حديثٌ يُرْوَى عن مالك بن دينار : أنه ذُكِرَ إبليس ، فقال : وما إبليس ! والله لقد عَصى فما ضَرَّ ، ولقد أُطِيع فما نفع ؛ فقال رجل لسُفيان : يا أبا محمّد ، أُنْشِدك للحَسن ابن هانىء الشاعر فى هجاء إبليس شيئا مَطبوعا ؟ قال : هات ، فأنشده :

عَجِبْتُ من إبليس فى كِبْرِه وخُبْث ما أظهرَ من نِيّتِهْ (١)
تَاه على آدمَ فى سَجْدَةٍ وصار قَوّادا لذُرِّيّتِهْ

فاستضحك سُفيان ، ثم قال : وأبيك لقد ذهب مَذْهَبًا وقال قَوْلًا ، ما نَنْفَكّ من مُلْحَة تَأْتينَا عن هذا الشاعر !

هو وغلام من أصحاب النرسى

كان أبو نُواس يَتعشَّق غلاما ، فى أصحاب النَّرْسىّ ، يقال له : يَعْقوب ، مَشهورا بالجَمال ، فكان يَتبعه ويَشكو إليه وَجْده به ، فلا يُكلمه ، فكان أبو نُواس يأْخذ بيد الحُسين بن المُنذر ، فى كُل وقت فَيقف فى أصحاب النَّرْسىّ ليراه ، فمكث بذلك حينًا إلى أن وَعده أن يَزوره مرّة بعد أُخرى ، فلم يَفِ له ، فوقف له يومًا ، فكلّمه وشكا إليه وَجْده به وطُول عشقه له ، وأنه قد وَعده مرةً بعد أُخرى فغَدر به ؛ فقال له : ويحك ! قد فَضحتنى وشَهرتنى ! فما الذى تريد ؟ قال :

(١) الشعر والشعراء :
عجبت من ابليس فى تيه وعظم ما أظهر من تخونه
وانظر الرواية بعد (ص : ١٠٠٢٩)

Digitized by Birzeit University Library

يا سيدى ، تَنَى لِعبدك بوعدك ؛ قال : ويلك ! لو عزمت على ذلك وكنت أدخل منزلك خِفْتُ الشّهرة ؛ فقال : يا سيدى ، تخرج كأنّك نَتنزه فى الكَرخ[1] ، فنَجتمع هناك فى حانة أختارها لك ، لا يكون معنا فيها أحد من خلق الله إلا الخمّار ؛ فقال : أمّا بالنهار فلا أقدر ، ولكن إذا حان انصرافى من السّوق فتِيف لى ؛ فقال : نعم ، واشتد فرحه بذلك ، واستطال ذلك اليوم ، وقال فيه شعرا ، فلما كان وقت انصرافه وَقف له فجاءة ، فقال : تَقدمنى ؛ فتقدّمه حتى صار إلى حانة نظيفة ، وقد أعدّ له فيها طعاما طيبا ، وأصناف الرّياحين والفاكهة ، فقعدا ليس مَعهما إلا الخمّار يَخْدُمهما ، فظل فى كُل ما يتمنّى إلى أن أصبح ، فادّلج الغلام إلى سوقه ، وأقام أبو نُواس هناك مُصطبحا ، وقال :

قَلبى على ما كان من شَقْوَتِهْ ... صَبٌّ بمن يَهوَى على جَفْوَتِهْ
يخلق السَّخْطَة لى ظَالِمًا ... أحوج ما كُنت إلى رَحمَتِهْ
وكُلّما جَدَّدَ لى مَوْعِدًا ... أخْلَفَهُ التّنغيصُ مِنْ عِلّتِهْ
أُضمر فى القَلب عِتابًا له ... فإنْ بَدَا أُنسِيتُ من هَيْبَتِهْ
يَنتسب الحُسْنُ إلى وجهه ... والطِّيبُ مَنسوب إلى نَكْهَتِهْ
وليلة قصّرها طُولُها ... بالكَرْخ أن مُتّعت من رُؤيَتِهْ
أشرب من ريقته مَرّةً ... ومَرّة أشرب من فَضْلَتِهْ
فى مَجلس يَضحك تُفّاحُه ... من الرّياحين إلى حَضرتِهْ

(١) الكرخ : محلة ببغداد .

لَيس يَرَى خَلْوَتَنا ثالثٌ إلا الَّذى نَشْرب مِن قَهْوَتِهْ
فكُلَّما عَضَّض تُفاحةً قَبَّلْتُ ما يَخرج من عَضَّتِهْ
حتى إذا ألْقى قِناعَ الحَيَا ودَبَّتِ الخَمْرةُ فى وَجْنَتِهْ
مَلَّكَنى حَلَّ سَراويلِه وكان لا يَأْذَن فى قَبْلَتِهْ
دَبَّ له إبليسُ فاقْتَادَهُ والشَّيْخُ نَفَّاعٌ على لَعْنَتِهْ
عَجِبتُ من إبليسَ فى تِيهه وخُبْث ما أظْهَرَ من نِيَّتِهْ
تاهَ على آدَمَ فى سَجْدَةٍ وصار قَوَّادًا لِذُرِّيَّتِهْ

وله يرثي الحسين بن قرة

تَمَشَّى أبو نُواس يوم عيد فطر إلى المُصَلَّى ، لصلاة العيد ، ومعه الحسينُ بنُ قُرَّة النَّوْفَلِىّ ، فأنشد أبو نُواس :

أوصِى حُسينًا بما نَفْسِى أخَصَّ به من الوَصِيَّة مَحْضًا دُون من نَصِحَا
لا ترفَعِ الأيْرَ فى سَوْآلَ عن أحَد فقد أعَقَّك شَهرُ الصَّوم ماصَلحَا
خُذ للمَعاصى إذا أفطرت أهْبَتَها وانْزِعْ قِناعَ الحَيَا واسْتَعْمِلِ الفَرَحَا

قال الحسينُ : فخِفْتُ والله أن نُحْصَب .

وله في قتيبة بن مسلم

قال الجَمّاز :

كان أبو نواس يَعشق رَحْمَةَ بن نَجاح ، وكانَ يَغشى ديوان الخراج بنفسه ، وكان رحمة قد علم بذلك ، فكانَ يتقبّض منه ويتحرز منه ؛ قال : فأتاه يوما واغتفله وذهب ليُعانِقَه ، فاختلس قُبلةً من خَدّه ، فَعجل إلى مكانها فمسحه بكُمّه ، وخَجل من حِيلة أبى نُواس عليه ، وأنشأ أبو نواس يقول :

Digitized by Birzeit University Library

يا ما سِحَ القُبلَة مِن خَدِّه ... من بعد ما قَد كان أعْطاهَا
أخِفْتَ(١) أن يَعْرِفَ إعْجامَها ... أبوكَ فى الخَدِّ فيَقْراها
لو كُنتُ لمّا خِفْتَ ذا قُلْتَهُ(٢) ... كنّا إذا بُسْنا مَحَوْنَاهَا(٣)
أو لَتَرَكْنا شَكل إعجامها ... ولامَها منها حَذفناها(٤)
فصار فى مَوضعها قُبَّةٌ ... للحُسْنِ فى وَجْهِكَ صُغناها(٥)

وله بعد نسكه

دخل أبو نواس بعد ما نَسَكَ على قَومٍ من إخوانِه ، وعندهم شَرابٌ ومُغَنٍّ ، فعرضوا عليه الجُلوسَ فأبَى ، وأخذ الدواةَ والقِرطاس وكَتب :

أيا مَن بَيْنَ باطِيَةٍ ودَنٍّ ... وعُودٍ فى يَدَىْ غانٍ مُغَنِّى(٦)
إذا لم تَنْهَ نَفْسك عن هَواها ... وتُحْسِنْ صَونها فإليكَ عَنِّى
فإنِّى قد شَبعتُ من المَعاصِى ... ومِنْ إدمانها وشَبِعْنَ مِنِّى
ومَن أسْوَا وأقْبَحُ من لَبيبٍ ... يُرَى مُتَطَرِّبًا فى مِثْلِ سِنِّى

تمثل الرشيد بقوله فى اختيار وصيفة

قال إسماعيلُ بنُ صُبَيْح :

(١) الديوان (ص : ٣٢٧) : « خشيت » . (٢) الديوان : « ولو علمنا أنه هكذا »
(٣) الديوان : « مسحناها » . (٤) الديوان : « ولا تركناها على حالها ... ولا مهـ ـا منها محوناها »
(٥) الديوان : « فكان باقى الإسم لى قبة ... بالفتح فى خدك مجراها »
(٦) الديوان : (ص : ٦١٧) : « وغنى » .

قال لى الرَّشيدُ : يا إسماعيل ، ابْغِنى وصيفةً مليحةً فَطِنَةً مَقدودةً شَكِلة(١) حُلوة ظريفة عالِمَةً ، تَسقِينى فإنَّ الشربَ يَطيب من يَدِ مِثلها ؛ قال : فقلت يا سيدى ، على الجَهْد ؛ فقال : اجعل قولَ هذا العَيَّارِ(٢) أمامك ، يُريد أبا نُواس ، وامْتثل فيها ما حَدَّ فى مِثلها لك ؛ قلت : يا سيدى ، وما قولهُ ؟ قال :

مِن كَفِّ ساقِيَةٍ ناهِيكَ سَاقِيَةً ... فى حُسْن قَدٍّ وفى ظَرْفٍ وفى أَدَبِ
كانَت لِربِّ قِيانٍ ذى مُعَالَنَةٍ(٣) ... بالفِسْق مُحْتَرِفٍ بالكَشْخ مُكتسبِ(٤)
فقد رَأَتْ ووَعَتْ عنهنّ واختلفت ... ما بَينهن وَمن يَهوَيْن بالكُتُبِ
حتَّى إذا ما غَلَى ماءُ الشَّباب بها ... وأُفْعِمَتْ فى تمام الجِسْم والقَصَب
وجُمِّشت بِخَفِىِّ اللَّحْظ فانجمشَتْ ... وجَوَّبَ(٥) الوَعْدُ بينَ الصدْق والكذبِ
تَمَّت فلم يَرَ إنسانٌ لها شَبَها ... فيمن بَرَى اللهُ من عُجْمٍ ومن عُرُبِ
تلك التى لو خَلَتْ مِن عَيْن قَيِّمِها ... لم أَقْضِ مِنْهَا ولا من حُبِّها أَرَبى

قال إسماعيلُ :

فوالله ما قَدرتُ على جارية فيها بعضُ ذلك .

---

(١) المقدودة : الحسنة القد . والشكلة : ذات الدل .
(٢) العيار : الذى يخلى نفسه وهواها . (٣) الديوان ( ص : ٧٢ ) : « مغالبة » .
(٤) الكشخ : الجمع بين الرجال والنساء لريبة . (٥) جوب : تردد . والرواية فى الديوان : « وجرت » .

تعقيب المؤلف

وقوله :

« تلك التي لو خلت من عين قَيمها »

معناه : لو قدرت عليها لم أشبع منها أبدا . وأول هذه القصيدة البائيّة :

ساعٍ بكأس إلى ناش على طَرَب كلاهُما عَجَبٌ فى مَنْظَرٍ عَجَب

لا يعرف « ناش » بمعنى : مُنْتَش ؛ على أن أبا نواس فى ذلك حُجّة ؛ وقيل : إن من رَواه بالسين المهملة فقد غلط فيه ، والرّواية بالشين المعجمة .

قامَتْ تُرِيكَ[1] وأمرُ اللّيْلِ مُجتمِع صُبْحًا تولّد بين الماء والعِنَب

كأن تَرْكًا صُفوفًا فى جَوانِبها تراشَقُوا[2] الرمْيَ بالنُّشّاب من كَثَب

كأنّ صُغْرَى وكُبْرَى من فَواقِعها حَصْباءُ دُرٍّ على أرض من الذّهَب

زواج المأمون من بوران وتمثله ببيت لأبي نواس

كان المأمون لمّا عَقد على بُوران ، ابنة الحَسَن بن سَهْل ، اهتمّ الحسنُ بن سهل بذلك مثله لمثل المأمون ، وكان من أعجب ما سُمع النّاسُ الذى نثر فى الأملاك عليها ، وذلك أنه عمد إلى الضياع والعقارات والبساتين والأملاك والحمامات وغير ذلك ، فكتب أسماءها ،

(١) الديوان : « تريني » . (٢) الديوان : « تواثر » . وقد جاء فيه هذا البيت بعد الذى يليه .

Digitized by Birzeit University Library

كُلَّ اسم فى رُقعة ، ودَرَجها (١) ،وجَعلها فى بَنادِق (٢) من عَنبر مَعْجون بمِسْك ، ونثرت تلك البنادق على الناس فى الإملاك ، والتقطها الحاضرون ، فكُلّ من التقط شيئا فتَحه وأخذ الرقعة وأحضرها إلى الحسن بن سَهل ، فيَشهد له بذلك الذى التقطه ، ويَكتُب إلى وكيله بتَسليم ذلك المكان إليه ، مع بذُوره وقُوته وغَلاَّته وجَميع ما فيه ، وسَلَّم إليه كُتب أُصوله .

ولما دخل المأْمون عليها أُجلس على حَصير من ذَهب ، وقد نُسج فى الحرير كما فُعل فى الحُصر ، وجُعل قُضبان الذهب ممدودة بدلاً من الأَسَلِ (٣) والإبريسم ، (٤) مكانَ الخُيوط ، وجِيءَ بمِكْتَل (٥) من ذَهب مُرصع بالجوهر ، فيه جواهر مُختلفات الأَصناف والأَلوان والأَثمان ، ونثر منه كِبَار الجَوهر من الدُّر الفاخر واللُّؤلؤ والياقوت ، الذى كل حَبَّة منه بأُلوف ، على تلك الحَصير .

وكان أهل المأْمون من الهاشميات قياماً ، وفيهن أُم جَعفر زُبيدة ، واسمها أَمة العزيز بنت جعفر بن أَبى جعفر المنصور ، وإنما رَقّصها والمَنصور وهى صبية ؛ وكانت بَيضاء سَمينة ، فجعل يقول : أَنت زُبَيْدَة ! أَنت زُبَيْدة ! فاستمر ذلك اسمها ؛ وفيهن حَمْدُونة بنت الرشيد وغيرهما ، فتكبرن أَن يلْتقطن ، فقال المأْمون : ما هذا الوُجُوم ؟ أَكرِمْنها بالْتقاطكن مِن نِثارها ؛ ثم بدأَ فأَخذ واحدة ،

(١) درجها : طواها . (٢) البنادق : كرات صغيرة فى حجم البندق .
(٣) الأسل : نوع من الشجر ، لا ورق لأغصانه . (٤) الإبريسم : الحرير .
(٥) المكتل : الزنبيل .

Digitized by Birzeit University Library

فالتقطن كُلُّ واحدةٍ واحدةً واثنتين، تَطرُفًا(١) وامتثالا لأمره، وبَقِى أكثرُ الجوهر على الحصير؛ فقال المأمون: لله درُّ ابن هانىء حيثُ يقول:

كأنَّ صُغْرَى وكُبْرى من فَواقِعها ... حَصْباءُ دُرٍّ على أرضٍ من الذَّهبِ

كأنَّه شاهَد مَعْنَا هذا المجلس!

وله لما حبسه الأمين فى شرب الخمر

ولمَّا حَبس الأمينُ أبا نُواس فى إدمانه شُرْبَ الخمر، قال:

أعاذِلَ أعتَبْتِ الإمامَ فأعْتَبَا ... وأعْرَبْتُ عَما فى الضَّمير فأعْرِبَا

وقلتُ لساقِينا أجِزْها فما أكنْ(٢) ... لِيأْبَى أميرُ المؤمنين وأشْربا

فَجوَّزَها عَنِّى عُقارًا تَرَى لها ... إلى الشَّرف الأعلى شُعاعًا مُطَنَّبا

إذا عَبَّ فيها شَاربُ القَوم خلْتَه ... يُقَبِّل فى دَاجٍ من اللَّيْلِ كَوْكَبا

تَرَى حيثُما كانت من البَيت مَشْرِقًا ... وما لَمْ تكُن فيه من البَيْت مَغْربا

يُعاطِيكَها (٣) ساقٍ أغرُّ تَرَى له ... على مُسْتَدار الخَدِّ صُدْغًا مُعَقْرَبَا

سقاهُمْ ومنَّانى بعَيْنَيْه مُنْيَةً ... فكانت إلى قَلْبِى أَلَذَّ وأعْجبا(٤)

هو والحسين ابن الضحاك فى الحج

قال الحُسَين بن الضَّحَّاك:

حَججتُ فلقيتُ أبا نُواس، مُنصرَفَه من عند الخصيب، بمكَّة، وهو يَطُوف، فسألَنى عما أحدثْتُ بعده، فأنشدتهُ:

وشَاطِرِىَ اللِّسانُ مُختاقُ التَّكْ ... رِيه شاب المُجونَ بالنُّسُكِ(٥)

(١) تطرف الشئ: أخذهن أطرافه. (٢) الديوان (ص: ٢٢): «فلم يكن». (٣) الديوان: «يدور بها». (٤) الديوان: «وأطيبا».
(٥) شاطرى: نسبة إلى شاطر، وهو الذى أعيا أهله خبثا.

حتى انتهيت إلى قولى :

كأنَّما نُصْبَ (١) كأسِه قَمَرٌ يَكْرَع فى بعض أنْجُمِ الفَلَكِ

قال . فأنشدنى بعد أيام :

إذا عَبَّ فيها شارِبُ القوم خِلْتَه يُقَبِّل فى دَاجٍ من اللَّيْل كَوْكَبا

فقلت : يا أبا علىّ ، هذه مُصَالَتَة (٢) ؛ فقال : أتظن أنه يُرْوَى لك [ فى الخمر ] (٣) معنًى حسن وأنا فى الدُّنيا !

وأخذ الناسُ هذا المعنى ، فقال ابن الرومى :

فكأنَّها وكأنَّ شاربَها قَمَرٌ يُقَبِّل عارِضَ الشَّمْسِ

من شعره

ومن شِعر أبى نُواس :

عَفَّى المُصَلَّى وأقْوتِ الكُثُبُ مِنِّىَ فالمِرْيدان فاللَّبَبُ (٤)

مَنازل قد عَمَرْتُها يَفِعًا حتى بَدَا فى عِذَارِىَ الشَّهَبُ

فى فِتْيَةٍ كالسُّيوفِ هَزَّهُمُ شَرْخُ شَبابٍ وزانَهم أدبُ

ثُمَّ أراب (٥) الزَّمانُ فانقسمُوا (٦) أيْدِى سَبأٍ فى البلاد فانْشَعَبُوا

لن يُخْلِف الدَّهرُ مِثلهمْ أبدًا علىَّ هَيهاتَ شأنُهم عَجَبُ

لَمَّا تيقَّنت أن رَوْحَتَهم ليس لها ما حَيِيتْ مُنْقَلَبُ

(١) كذا فيما سبق (ص : ٢٥٩٥) . وفى الأصول : « يصيب » .
(٢) المصالتة : أن يأخذ الشاعر بيتاً لغيره لفظاً ومعنى . (٣) التكلة مما سبق .
(٤) المريدان : يريد المربد كمنبر : موضع بالبصرة . واللبب : موضع .
(٥) أراب الزمان : كثرت خطوبه . (٦) الديوان ( ص : ٣ ) : « فاقتسموا » .

Digitized by Birzeit University Library

أَبْلَيْتُ صَبْرًا لم يُبْلِهِ أَحَدٌ  واقْتَسمتْنى مآرِبٌ شُعَبُ
كذاك إنِّى إذا رُزِئتُ أَخًا  فليس بَيْنِى وبَيْنَه نَسَبُ

يُريد ، أن مَؤاخاته على المُجون فلا يَبكى صاحبه ، وذلك أنه إذا مات صاحبٌ له استبدل غَيره ، وهو مَثَلٌ ضَربه ، ليس أنه لا يَغتمّ على موت صديق ، ولكنّه أراد تبدلّتُ بالبَصرة وأهلها بغداد وأهلها ؛ ثم قال :

قُطْرُبُّلُ مَرْبَعى ولى بِقُرَى الكَرْ  خِ مَصِيفٌ وأُمِّىَ العِنَبُ(١)
تُرْضِعنى دَرَّها وَتلحَفُنى  بِظِلِّها والهَجِيرُ يلتَهِبُ
إذا ثَنَتْه الغصُونُ جَلَّلنى  فَيْنانُ ما فى أَدِيمِه جُوَبُ

الهاءُ ، فى « إذا ثنته » ، يعود على « الظل » . والفَينان : الظل الكثيف. وجُوَب ؛ أى : لا خَلَل فيه .

تَبِيتُ فى مَأْتَمٍ حَمائمُه  كما تُرَثِّى الفَواقِدُ السُّلُبُ(٢)
يَهُبُّ شَوْقى وشَوْقهن معًا  كأنّما يستَخِفُّنا طَرَبُ
فقُمت أَحْبُو إلى الرِّضاع كما  تَحامَل الطِّفْلُ مَسَّه سَغَبُ
حتى تَخيَّرتُ بِنْت دَسْكَرة  قد عَجَمتْها السِّنُون والحِقَبُ(٣)
هَتَكْتُ عنها واللَّيلُ مُعتكِرٌ  مُهَلْهَلَ النَّسْج ما لَهُ هُدُبُ
من نَسْجِ خَرْقاءَ لا تُشَدُّ لها  آخِيَّةٌ فى الثَّرَى ولا طُنُبُ(٤)

(١) قطربل : قرية بين بغداد وعكبرا ، وكانت ينسب إليها الخمر المعتقة .
(٢) الفواقد : جمع فاقدة ؛ أو هى من فقدت عزيزا عندها . والسوالب : اللاتى تفقدن أولاد هن ؛ الواحدة : سالب .
(٣) الدسكرة : القرية .
(٤) الآخية : الحبل الذى يشد به سرادق البيت .

Digitized by Birzeit University Library

خرقاء : لا تُحْسن العمل . والطُّنُب : حبْلُ الخباء . يقول : تنسج بغير أداة نَسّاج .

ثمَّ توجَّأتُ خَصْرَها بِشَبَا الْـ إِشْفى فجاءت كأنَّها لَهَبُ(١)

فاسْتَوْسَقَ الشُّرْبَ للنَّدامَى وأَجـ راها عَلينا اللُّجَيْنُ والغَرَبُ (٢)

أقولُ لمَّا حَكَتْهما نَسَبًا (٣) أيهما فى القَرابة(٤) الذَّهَبُ

كُمَا سواءٌ وفَرْقَ بَيْنَهما أنَّهما جامِدٌ ومُنْسَكِبُ

أخذه ابن المعتز منه ، فقال :

وزَنًّا لها ذَهَبًا جامِدًا فكالَتْ لنا ذَهَبًا سَائِلا

وقوله : أقول لما حكتهما ، يعنى : الذهب والفضة ، فحكَت الذهبَ صِرْفًا والفِضَّة بالمزج .

مُلْسٌ وأمثالُها مُحفَّرَةٌ صُوَرٌ فيها القُسُوس والصُّلُبُ

يَتْلُون إنجيلَهم وفَوْقَهمُ سَماءُ خَمْرٍ نُجُومها حَبَبُ

كأنَّها لُؤلؤ تُبدِّدُهُ أيْدِى عَذَارَى أفْضَى بها لَعِبُ (٥)

يقول : إنَّ التصاوير فى الأقداح قُسُوس فى أيديهم الأناجيل يقرءُونها ، فعلَت الخمرة فى الأقداح على التصاوير فصارت عليهم كالسماء . والحبَبُ : ما يَتدوّر من صَبّ المزج فى الأقداح ، فهو كالنجوم فى السماء .

---

(١) توجأت : ضربت : والإشفى : المثقب . وشفاها : حدها .

(٢) استوسق : حمل . والغرب : الذهب ، الكئوس ، (٣) الديوان : « لما يدير بحاكيا شبها » . (٤) الديوان : « التشابه » . (٥) الديوان : « اللعب » .

Digitized by Birzeit University Library

وله لما منعه الأمين من شرب الخمر

ومن جيد شِعْره ما قاله لما مَنعه الأَمينُ من شُرب الخَمر ، وذلك أنَّ المأمون أمر الخَطباء بخُراسان أن يَعيبوا الأَمينَ بشِعْر أَبى نُواس ، ويقولون : هو جليسه ونَديمهُ ، ويُنْشدون على المنابر شِعْرَه معه ؛ فَمنعه الأَمين ؛ فقال :

غَنّنا بالطِّوال كيفَ بَلِينَا ... واسْقِنا نُنْطِكِ الثَّناءَ الثَّمينا

من سُلافٍ كأنَّه كُلُّ طِيبٍ ... يَتَمَنَّى مُخَيَّر أن يَكُونَا (١)

أَكَلَ الدَّهرُ ما تَجسَّم منها ... وتَبَقَّى لُبابَها المكنُونَا

ثم شُجَّت فاسْتَضْحكت عن لآلٍ ... لو تَجمَّعْن فى يَدٍ لاقْتُنِينَا

وإذا ما لَمَسْتَها (٢) فهَباءٌ ... يَمنع الكَفَّ ما يُبِيح العُيونَا

فى كُؤوسٍ كأَنَّهنَّ نُجومٌ ... باديَاتٌ (٣) بُرُوجُها أَيْدِينَا

طالعاتٌ مع السُّقاةِ علَيْنَا ... فإذا ما غَرَبْنَ يَغْرُبْن فِينَا

لو تَرى الشَّرْبَ حَوْلَها من بَعِيدٍ ... قلتَ قَوْمٌ من قِرَّةٍ يَصْطَلُونَا

وغَزالٌ يُدِيرها بِبَنَانٍ ... ناعِماتٍ يَزِيدُها الغَمْزُ لِينَا

بادَغِيسٌ أَبُوه أو جَيْلان ... أو بُخَارَا أُراهُ أو شَرْوِينَا (٤)

---

(١) وكذا فى الديوان (ص : ٣٠) . وفى زهر الآداب (ص : ٤١٦) : « مخير أن تكونا » . وفى ذيل زهر الآداب (ص : ٤٦٩) : « بخير أن تكونا » .

(٢) الديوان : وذيل زهر الآداب : « فإذا ما اجتليتَها » . (٣) الديوان : « جاريات » الذيل : دائرات » . (٤) باذغيس : ناحية تشتمل على قرية من أعمال هراة ومرو الروذ . وجيلان : من أطراف البحرين معروفة بالخمر . وشروين : فى أطراف طبرستان مجاورة طيلان . وهذا البيت والذى بعده لم يردا فى الديوان .

Digitized by Birzeit University Library

قُرْطَقِيّ مُحْزَنبِقٌ فِي قَباءٍ كَرَد نامٍ مُدرَّزٍ بارَوِينا (١)
كلما شِئتُ عَلَّنِي برُضابٍ يَتْرُكُ القَلْبَ للسُّرورِ قَرِينَا (٢)
ذاكَ عَيْشٌ لو دَامَ لِي غَيْرَ أَنِّي عِفْتُه مُكْرَهًا وخِفْتُ الأَمِينَا
أَدِرِ الكَأْسَ حانَ أَنْ تَسْقِنِيها(٣) وانْقُرِ العُودَ إنَّه يُلهِينَا
ودَعِ الذِّكْرَ للطُّلُولِ إذَا مَا دَارَتِ الكَأْسُ يَسْرَةً ويَمِينَا

وله في عباسة بنت المهدي

كانت عَبَّاسةُ بنتُ الهدىّ، أُختُ الرشيد، تحت محمد بن سليمان، فتُوفِّي عنها، فورثته، ثم تزوَّجَها إبراهيمُ بنُ صالح، فولاه الرشيدُ مِصْرَ، فتُوفِّي بها وورِثَتْه، فخَطبها عيسى بنُ جعفر، فقال مُهلهل، الشاعر:

أَعَبَّاسِ أَنتِ الذُّعافُ الَّذِي يَضِلُّ لديه رُقَى النَّافِثِ
قَتَلْتِ عَظِيمَيْنِ من هاشِمٍ وأَنتِ على طَلَبِ الثَّالِثِ
فمَنْ ذا الَّذِي غَمَّه مالُهُ يُعَرِّض بالمال للوارثِ

فلَم يتزوَّجها عيسى بنُ جعفر ولا غيره حتى ماتت.

وفيها يَقول أبو نواس:

أَلا قُلْ لأَمِينِ اللَّـ ـهِ وابنِ القَادةِ السَّاسَهْ
إذا ما ناكِثٌ سَرَّ كَ أَن تُفْقِدَه راسَهْ
فلا تَقْتُلْه بالسَّيْفِ وَزَوِّجْهُ بَعبَّاسَهْ (٤)

(١) قرطقى: نسبة إلى قرطق، كجندب: نوع من القباء. ومخرنبق: قابع. وكرد نام: دائر الذيل. (٢) الديوان: «خدينا». (٣) أكثر الأصول، والديوان: «أن تسقينا». وما أثبتنا من: كب. (٤) الديوان (ص: ٥٢٠).

Digitized by Birzeit University Library

بينه وبين محمد بن زهير فى الخمر

كان أبو نواس عند محمد بن زُهَيْر ، فى يوم من أيام شهر رمضان ، يتحدث ، وكان محمدٌ شديدَ المَحبة له ، فتذاكروا الشُّرْبَ ؛ فقال محمد : يا أبا علىّ ، كيف صَبْرُك عنه فى النهار ؟ فقال : صَبْرٌ ضعيف رَثُّ القُوَى ، وإن كنتُ ليلا أستَوْفِى ما يفوتُنى نهارًا ، ولو أَجِدُ مُسْعِدًا ما فَقَدتهُ فى لَيل ولا فى نهار ؛ ثم أنشأ يقول :

لو كان لى مُسْعِدٌ [1] فى الرّاح يُسْعِدُنى
لَمَا انْتظَرتُ بشُرْب الرَّاح إفطارَا

الرَّاحُ شىءٌ عَجيبٌ أنتَ تاركُه
فاشْرَبْ ولو حَمَّلَتْكَ الراحُ أَوْزَارَا

يا مَنْ يَلُومُ على صَفْرَاءَ[2] صافِيَة
كُنْ[3] فى الجِنَان ودَعْنِى أَسْكُنُ النَّارَا

وله فى محمد ابن اسماعيل ابن صبيح

لما وَلِّى هارونُ إسماعيلَ بْنَ صُبَيْح ديوانَ الرسائل بعد البرامكة ، وكان كاتبَهم فسَمَى بهم ، استخلف ابنَه محمدًا عليه ، وهو أمردُ حسنُ الوَجه جدًّا ، فقال لأبى نواس يومًا ، يا أبا علىّ ، ادْخُل إلى ابْنِك محمد فحَدِّثْه وأنشده ؛ فدخل إليه ، فكان أول ما أنشده :

قبلةٌ مِنك نَيْكَة [4] من سِوَاكا وهُما فى القِياس عِندى كَذَاكَا
فإذا ما رأيتُ وَجهًا مَليحًا كان حَظِّى من نَيْكِه [5] أنْ أَرَاكا

(١) الديوان ( ص : ١١١ ) : « لو كان لى سكن » . (٢) الديوان : « حمراء » .
(٣) الديوان : « صر » . (٤) أخبار أبى نواس ( ص : ٤٩ ) : « نية » .
(٥) الأخبار : « نية » .

بأبى أنتَ من بَدِيعٍ جَمِيل بَزَّ حُسْنُ الوُجوه حُسْنُ قَفَاكَا
خُلِقَ الناسُ كى يسُوسُوا أموراً قُلِّدوهَا وأنتَ كَيما تُناكَا
ما يَرَى اللهُ مِثلَ وَجْهِكَ وجْهًا قد أحلَّ التَّعطيلَ والإشراكا(١)

فبلغ ذلك أباه فلقيه ، فقال: ياأبا علىّ ، سبحان الله ! بمثل هذا تُشافِهُ الأحداث ؟ فقال : كذا رُزِق ابنك على لسانى وهو أحوجُ له .

وله فيمن أراد أن يحكي فى مدح زبيدة وحديث ذلك

حدّث أبو نواس أنه غاب عن بغداد ، فقدم إليه رجل منها ، فقال : هل من خَبَرٍ ؟ فقال : نعم خَبَرٌ ظريف ! قال : ماهو ؟ قال : أنشد بعض الشعراء زُبَيْدة مدحاً وهى تسمع ، فقال :

أزُبَيْدَة بنَة جَعْفَرٍ طُوبَى لزائرك المُثَابِ
تُعْطِين مِن رِجْلَيْك ما تُعْطى الأَكُفُّ من الرِّغابِ

فوثب إليه الخدم يضربونه ، فمنعتهم من ذلك ، وقالت : دَعُوه ، فإنه أراد خيرا فأخْطَأَ ، ومَن طلب خيرًا فأخْطَأَ أحبُّ إلينا ممّن طَلَب شَرًّا فأصاب ؛ سمع قولَ الناس : شمالك أنْدَى من يَمين غَيرك ، وقَفاكَ أحْسَنُ من وَجْه غَيْرك ، فظَنَّ أنه إذا قال هكذا كان أبلغ فى المَديح ، أعطوه ما أمّل ، وعلّموه ما جَهل . قال : فقلت له : والله لو وَرد هذا الحُكم على أبى العبّاس جدّها ، الذى كان النهايةَ فى العَقْل ، ما كان عنده من الحِلْم والاحتمال أكبر من هذا !

(١) الأغانى : برأ الله منك وجهاً بديعاً قد أحل التعطيل والإشراكا

Digitized by Birzeit University Library

قال : وكانت زُبيدة أعْقَل الناس وأفصحهم (١) .

ومن هذه الأجناس لأبى نُواس قصيدة امْتدح بها العبّاس بنَ عبد الله جَعفر بن أبى جعفر : وله فى مديح العباس بن عبدالله

غَرَّد الدّيكُ الصَّدُوحُ فاسْقِنى طابَ الصَّبُوحُ
واسْقِنى حَتَّى تَرانى حَسَناً عندى القَبِيحُ
قَهْوةٌ تَذْكُرُ نُوحاً حينَ شادَ الفُلْكَ نُوحُ
نحنُ نُخْفيها ويَأْبَى طيبُ عَرْف (٢) فيَفُوحُ
فكأنّ القَومَ نُهْبَى بَينهم مِسْكٌ ذَبِيحُ
أنا فى دُنْيا من العَبَّ اسِ أَغْدُو وأَرُوحُ
هاشِمِيٌّ عَبْدَلِىٌّ عنده يَغْلُو المديحُ (٣)
عَلَّمُ الجُودِ كِتابٌ بَين عَيْنيه يَلُوحُ
كُلُّ جُود يا أميرِى ما خَلَا جُودك رِيحُ
إنّما أنت عَطايَا أبدًا ما تستريحُ (٤)
بُحْ صوتُ المال ممّا سَنْكَ يشكُو ويَصيحُ
مالهذا آخذٌ فَوْ قَ يدَيْه أو نَصيحُ
جُدْتَ بالأموالِ حتَّى قيل ما هَذَا صَحِيحُ

(١) الموشح ( ٥٣٨ ، ٥٦٧ ) زهر الآداب ( ص : ٣٤٩ ) محاضرات الراغب ( ١ : ٤٣ ) . (٢) الديوان ( ص : ٤٣٤ ) : « ريح » .
(٣) عبدلى : نسبة إلى عبد الله بن العباس . (٤) الديوان : « لا تستريح » .

Digitized by Birzeit University Library

من قول الشاعر :

ما كان يُعْطِى مثلَها فى مثْله إلا كَريمُ الخِيم أوْ مَجْنُون
فَهْوَ بالمال جَوَادٌ وهْوَ بالعِرْض شَحِيحُ
صُوِّرَ الجُودُ مثالاً ولَه العبّاسُ رُوح(١)

حديث هجائه النظام

كان أبو نُواس قد صَحب إبراهيم بن سيّار النَّظّام ، وهو صبىّ ، فأخذ عنه ، ثم فارقه وعاد إليه بعد ذلك ، وكان النَّظّام يَدعوه إلى مَذهب المُعتزلة ، والقول بعُمُوم الوعيد ، ويَنهاه عن أفعاله ، ويقول له : إن الكبائر مُخلِّدات فى النار ، وإنَّ مذهب المُعتزلة هو الحق ؛ فأبى أن يُجيبَه إلى ذلك وفارقه وهجاه مُعرِّضاً به ، فممّا عَرَّض به فى هجائه قولُه فى هذه القصيدة ، وهى تُسمَّى : القصيدة الإبراهيمية ، لأنه شنّع فيها على إبراهيم ، فامتنع من مُجالسته وطرده ، فقال :

دَعْ عنك لَوْمِى فإنَّ اللَّوْمَ إغْرَاءُ وَداوِنى بالَّتِى كانت هى الدَّاءُ
صَفراءُ لا تَنْزِل الأحزانُ ساحتَها لَوْ مَسَّها حَجَرٌ مَسَّتْه سَرَّاءُ
مِن كَفِّ ذاتِ حِرٍ فى زِىّ ذى ذَكَرٍ لها مُحيَّان لُوطِىٌّ وزَنَّاءُ
قامَتْ بإبْريقها واللَّيلُ مُعْتَكِرٌ فلاحَ من وَجْهِها فى البَيْتِ لَألاءُ
فأرسلَتْ من فَمِ الإبريق صافيَةً كأنّما أخذُها بالعَقل إغْفَاءُ
رَقَّت عن المَاءِ حتى ما تُمازِجُه(٢) لطافَةً وجَفَا عن شَكْلِها المَاءُ

(١) جاء البيت فى الصناعتين ( ص : ٧٦٧ ) غير معزو .
(٢) الديوان ( ص : ٦ ) : « ما يلائمها » .

Digitized by Birzeit University Library

فلو مَزَجْتَ بها نُورًا لمَازَجَها حَتَّىٰ تَوَلَّدَ أنوارٌ وأضْوَاءُ
دارَت على فِتْيَةٍ ذَلَّ(١) الزَّمانُ لهم فما يُصِيبُهُمُ إلا بما شاءُوا
لتلْك أبْكى ولا أبْكِى لمَنْزِلة كانت تَحُلّ بها هِنْدٌ وأسْمَاءُ
حاشَا لِدَرَّةَ (٢) أن تُبْنَى القِباب (٣) لها وأنْ تَرُوحَ عليها الإبْل والشَّاءُ

ثم قال يُخاطب إبراهيم بن سيَّار النَّظام مُعرِّضًا به :

فقُلْ لمن يَدَّعِى فى العِلْم فَلْسَفَةً حَفِظْتَ شيئا وغابَتْ عنك أشياءُ
لاتَحْظُرِ العَفْوَإن كُنتَامرأً حَرِجاً فإنّ حَظْرَكَه بالدِّين(٤) إزراءُ

حكم أعرابى له على ابن الضحاك وحديث ذلك

قال أبو حاتم السِّجستانىّ :

اختلف النّاسُ فى هذه القصيدة ، وفى قصيدة الحُسين بن الضحّاك : ١٠

• بُدِّلتُ من نفَحات الوَرْد بالآءِ •

فخرجنا إلى المِرْبد ، وقلنا : نطلب أعرابيا فصيحاً فنسأله عن القَصيدتين ، فلقِينا أعرابيا ، فسألناه وقُلنا : قد اختلفنا فى قصيدتين ورَضينا بحُكمك فيهما ؛ قال : أنشدونى ؛ فأنشدناه قصيدة الحُسين ابن الضحّاك : ١٥

• بُدِّلتُ من نَفحات الوَرد بالآءِ •

فلما فرَغنا قال : أعيدُوها ، فإن أول نَظرة فَلَوت ؛ فأعدناها عليه ،

(١) الديوان : « دان » . (٢) الدرة : اللبن ، ويريد بها هنا : الخمرة .
(٣) الديوان : « الخيام » . (٤) الديوان : « فإنى الدين » .

Digitized by Birzeit University Library

فاستحسنَها ، ثم قال : هاتوا الأخرى ؛ فأنشدناه :

• دَعْ عنك لَوْمِي فإنّ اللوْمَ إغْراءُ •

قال : فقال :

• دَعْ عنك لَوْمِي فإن اللَّوْم إغراءُ •

هذا النِّصف كفاء للقصيدة الأُولى ، وتَرَكَنا وانْصرفَ .

له بيت نصفه أكثم ونصفه الأعرابي سويه

قال ابنُ الأعرابي يوماً :

أنشدوني بيتاً أوّله أكْثَمُ بنُ صَيْفيّ في اختيار الرَّأى ، وآخره ابنِ ماسَوَيْه المُتطبِّب في المداواة ؛ فقالوا : ما نَعرفه ؛ فقال : قولُ قولُ أبي نُواس :

دَعْ عنك لَوْمِي فإنّ اللوم إغراءُ ودَاوِنِي بالَّتِي كانَتْ هي الدَّاءُ

هو أعرابي يستنجي

قال أبو نُواس :

كنت بُقطْرُبّل فأشرفت على خَراب ، فإذا شيخٌ سكران قد قَضى حاجته وفرغ وأخذ جَعْساً[1] يابساً واسْتنجَى به ، فقلت : أسخنَ الله عينك من شَيخ ! ماهذا الذى تَعمل ؟ فقال : ياخَرا ؛ هذا من قولكم :

• وأُخْرَى تَداوَيْتُ منها بِها •

تعجب النظام من شعره

كان إبراهيم النظّام يتعجب من قول أبي نُواس :

وكَمْ فى الحُبِّ من قَلْبٍ بدَاء الحُبِّ مَغْمُوسِ

(١) الجعس : الرجيع .

Digitized by Birzeit University Library

وطَرَفٌ لَيس عن رُوح ولا نَفْس بمَحْبُوس
ومَعْنىً غيرِ مَعْقُول ولَفْظٍ غير مَحْسُوس

بيت له فيها كان بين ابن أكثم والمأمون فى خماره

أصبح المأمون يوما مُصْطَبِحاً ، فدخل عليه يحيى بنُ أكثم ، فأراد أن يَعبث به ، فقال له : أيها القاضى ، قد أصبحتُ مخموراً ، فدُلَّنى على شىء أنْفى به خمارى ؛ فقال له : يا أمير المؤمنين ، أدُلُّك من كتاب الله وسُنة رسول الله ؟ قال : وكان المأمون مُتَّكئاً فاستوى جالسا ، وقال له : من كتاب الله وسنة رسول الله ! فقال : نعم ، يا أمير المؤمنين ؛ قال : قل ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، قال الله تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نَهاكم عنه فانتهوا)[1] ، وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « استعينوا على كُلّ صَنْعَة بصالحى أهلها » ، ونظرت فى هذه الصناعة فلم أجدْ فيها أصْنعَ من الأعْشَىَ وأبى نواس ، وقد قال الأعشى :

وكَأْس شَربتُ على لَذَّة وأُخْرَى تداويتُ منها بها[2]

وقال أبو نواس :

دَعْ عنكَ لَومى فإنّ اللومَ إغراءُ ودَاوِنى بالَّتى كانتْ هى الدَّاءُ

فَلْيستَدْعِ أمير المؤمنين رِطْلاً فيَشربه يَنفكُّ عنه خماره ؛ فقال المأمون : قاتَلك الله ! والله ما رأيتُ من يأْمُر بالفسْق من كتابِ الله وسُنة رسوله سِواك!

(١) الحشر : ٧
(٢) الديوان ( ص : ١٢١ ) .

Digitized by Birzeit University Library

شعر له فى رمضان وقد جاء فى الحر

ومن شعر أبى نُواس ، وقد جاء رمضان فى الحرّ :

يارَبِّ يا مَلِكَ الرِّقابِ أَنَصُومُ فى هذا العَذابِ
إنْ كُنتَ قَدَّرتَ الصِّيا مَ فأَعفنا من شَهْرِ آبِ(١)
أَوْ لَا فإنَّا مُفْطِرو نَ وصابِرُون على العَذَابِ

وله فيما كان من الناس له وحمدان بن بشر وهو يقوده عليه

مَرَّ أبو نُواس فى بعض سِكَكِ البَصرة ، ومعه حَمْدانُ بنُ بشر ، وكانَ يَقود عليه ، فرمَقهما الناسُ بأَبصارهما ، فاسْتَحْيَا ، فقال حمدان لأبى نُواس : تَقَدَّمْنى حتى أَتبعك ؛ فقال له أبو نواس : لا ، بل أنتَ تقدّم وأنا أتبعك ، ثم أنشد :

أَقول لحَمْدان بن بِشْرٍ مُجاوِباً وقد رشَقَتْنا باللِّحاظِ النَّواظِرُ
وأَطرقَ منه الرأس ثُمَّت قال لى تَقدَّم قليلا إنَّنى مُتَأَخِّرُ
تقَدَّم قليلاً يَعرِفِ الناسُ حالَنا بأَنَّك قَوَّادٌ وأَنِّ مُؤاجَرُ

له فى سبق والبة له

قال أبو نُواس :

سبقنى والبة بنُ الحُباب إلى بَيتين قالهما ، وَدِدْتُ أَنِّ قُلتهما وسبقتُه إليهما ، وأن بعض أعضائى اختلج منى ، وهما قوله :

ولَيْسَ فَتَى الفتيان مَن راح واغْتَدَى لشُرْبِ صَبُوح أو لشرْب غَبُوقِ
ولكنْ فَتَى الفتيان من رَاح واغْتَدَى لضَرِّ عَدُوٍ أو لنفْع صديقِ

(١) آب : من الشهور الرومية ؛ وهو يقابل شهر أغسطس . وقد جاء هذا البيت والذى بعده فى طبقات ابن المعتز ( ص ٤٠٩ ) ينسبون إلى عيسى بن زينب ، [illegible]

Digitized by Birzeit University Library

فيما كان منه مع أستاذه ونسائه

لمّا كان أبو نُواس فى أوّل أمره فى العطّارين ، يَبْرِى العُود ، كان له أُستاذ يُكْنَى : أبا الأَزْهر ، فتزوّج أبو الأَزهر امرأةً ، فلم تلبث معه حتى سألته الطلاقَ ، فطلّقها ، ثم تزوّج أُخرى ، فكانت كذلك ، فتَقَّر عن أمره[1] مع نِسائه ، فوجد أبا نُواس يُغرِهنّ به ، ويُبلغهنّ ما لم يَقُلْه ولم يَفعله ؛ فقال له : ما الذى حَملك على هذا ؟ فقال : سمعتُ أنه مَن لم يَضرّ ولم يَنفع فليس من الناس ؛ وأنا صَبىّ لا أَقدر على النَّفع ، فقلتُ : أضرّ لأَدخل فى جُملة الناس ؛ فقال له : اذهب . فوالله لا تُفلِحُ أبدا .

هو والسندى وقد جاء فى يوم بارد

قال علىُّ بنُ العَبّاس بن جُرَيْج الرُّومِىّ الشاعر ، [ قال لى أبى ][2] : وجّه بى الأَميرُ عُبيد الله بن عيسى بن جعفر إلى السِّندىّ بن صَدَقة ، والسِّندىّ أحدُ وُجوه مَدينة السلام وأُدبائها ، وهو خال أحمدَ بن يَحيى البَلاذرىّ ، قال : فإنّى عنده إذ دَخل عليه رجلٌ أسمرُ طويلٌ مفتولٌ حَسَنُ الوَجه ، جَيِّدُ اللحم ، أسودُ اللّحية ، بعارضَيه نَبْذَةُ بياض ، وعليه بِزّةٌ حَسنة ، وفى رِجْليه نَعلٌ رَقيقة ، فلمّا بَصر به السِّندىّ قام إليه وأجلّه ، فأنشده الفتى الداخل عليه قَبل قُعوده :

إذا انكسرتْ عَليك دَلِفْتَ نَحوى ... وإن قامْت فأَنتَ غُرابُ نُوحِ
وإنْ صِرنا إليك نُريدُ شُرْبًا ... برزْتَ لنا أصمَّ على جُموح

فقال له السِّندىّ : بالحُرْمَة إلاّ أمسكتَ ولم تَزد ؛ فأمسك وقعد ؛ وسأَله السِّندىّ : أَفى هذا اليوم البارد فى رِداء ونَعل ؟ فقال : قدقلت فى

(١) تفر من أمره : بحث عنه .

(٢) بمثل هذه الكلمة يستقيم الخبر إذ أن ميلاد على بن العباس كان بعد وفاة أبى نواس بنحو ست وعشرين سنة . (٢) ليس فى الديوان :

فى هذا اليوم بَيتين ، وعَوّلت بهما عليك ؛ قال : قُل ، فأنشده الفَتى ، وكان فى أيام العَجوز :

ويَوْمٍ مِنَ ايّامِ العَجُوز كأنّما ... وجُوه النَّدامَى فيه بالثَّلْج تُلْفَحُ
جعلنا صِلاهُ[1] الرّاحَ فالتَهَبَتْ بنا ... وأَوْقَدَت الأَجوافَ فالجِلْدُ يَرْشَحُ

فقلت . مَن هذا ؟ فقال : هذا أبونُواس .

ومن شِعر أبى نُواس[2] : وله

لمَّا رأَيتُ الغَزال مُنْجَدِلاً ... لا حَرَسٌ دُونَه ولا رَصَدُ
قُمْتُ إليه أَدُبُّ مُرْتَعِدًا ... وكُلُّ مَن دَبَّ فهْوَ يَرْتَعِدُ
هَتكتُ سِترَ التُّقى بنَيْكَتِه ... ونِلْتُ منه ما لم يَنَلْ أَحَدُ

ذكر سُفيان بنُ عُيَيْنَة يومًا أبا نُواس ، فقال : لسفيان بن عيينة فيه

كان أبو نُواس واللهِ ظَرِيفًا ، وقرأْتُ نَقش خاتَمِه : « الكِبْرُ ذُلٌّ » ، وهذا نَقْشُ الحُكماء .

وحَدَّث من دَفَن أبا نواس ، قال : كان نقش خاتمه : نقش خاتمه

تَعاظمنى ذَنبى فلمّا قَرَنْتُه ... بعَفْوك ربّى كان عفوك أعظمَا

وقيل : كان نَقش خاتمه : مَن لم يَجِلّ لم يَنَلْ .

قال محمدُ بن أبى عُيَيْنَة : سأله محمد ابن أبى عيينة أن ينشده شيئاً مما يضن به

لقيت أبا نُواس بعسكر مُكْرَم ، فقلتُ له : أُحبّ أن تُنْشِدنى من شِعرك شيئًا تَضنّ به على غيرى ، فأنشدنى :

(١) ديوان أبى نواس (ص : ٢٢٦) : « صلانا » : والصلى : الوقود وما يستدفأ به .

Digitized by Birzeit University Library

يَكْفِى الكَرِيمَ من الكَلَا م لمن يُحاوِلُه أَقَلُّهْ
والشَّرُّ شىءٌ لم يَزَلْ بأَدَقِّه يَأْتِى أَجَلُّهْ
إنْ لم يُصِبك من الكَرِي م الحُرِّ وابلُه فَطَلُّهْ
إنَّ الكريمَ له عَلَى مَعروفِه نَفْسٌ تَدُلُّهْ
يُبْدِى مَكارِمَه كَما يُبْدِى فِرِنْدَ السيفِ سَلُّهْ
والنَّذْلُ يُوقِع نَفْسَه مُتعمِّدًا فيما يُذِلُّهْ
والحُرُّ يُكْرِمُ نَفْسَهُ بالصَّفْح عَمَّن لا يُجِلُّهْ(١)

قال سُلَيمان سَخطة : هو وأعرابية نزلت ظاهر البصرة

قدم حىٌّ من أحياء العَرب باديةَ البصرة ليمتارُوا ويَرجعوا ، فنزلوا الأبياتَ ظاهرَ البَصرة ؛ فقال أبو نُواس يومًا : اخْرُج بنا إلى الأبيات ، فخرجنا فاسْتَقَريناها ، فلما صِرْنا إلى آخرها إذا نحن بامرأة شديدة الأُدْمَة ، إلّا أنها مع تلك الأُدْمة أحسن الناس وَجْهًا ، وأحلاهُ وأغزله ، وأنقاه ثَغْرًا ، وأحوره عَينا ، فوقَفنا نَنظر إليها ، وداعبَها أبو نُواس وداعَبَتْه ، فإذا هى ظريفةٌ آنسةٌ ضاحكة ماجنةٌ من الأعراب ، فقال لها أبو نُواس .

هل عِندك اليومَ مِن خَمْرٍ فنَشربَها أم هل سَبِيلٌ إلى تَقبيل عَيْنَيْكِ
فلستُ أبغِى سِوى عَينيكِ مَنزلةً إنْ لم تَجُودِى لنا عَفْوًا بخَدَّيْكِ
أو تَأْذنينَ بريقٍ مِنكِ أَرْشُفُه أولَمْس بَطْنِك أو تَغْمِيز ثَدْيَيْكِ(٢)

(١) ليس فى الديوان .
(٢) ثم : « حقفيك » .

Digitized by Birzeit University Library

فأجابته على المكان :

أَنتَ امروٌ ليس يُجْزِيه مُقَبَّلُنا ولا تُرِيدُ سِوَى التَّرْهِيزِ والنَّيْكُ
فَلِمْ تُجْمْجِمْ فيما لستَ تُوضِحه أَوْضِح وأَبْدِ الَّذِى فى خَفْيِ كَشْحَيك
إِنِّى فتاةٌ بَبَذْل الوُدّ سامحةٌ أُجيب مَن رامَنِى يوماً بلَبَّيْك

فاستظرفها أبو نواس ، فكنا نَحمل فى كُلّ وقت شرابا ، ونجيء فنشرب عندها ومع زوجها ، وكانت وزَوجها يَشربان ، ولم نَزل كذلك حتى رَحلوا .

هو وجملة من الشعراء أرادوا مشاعرته

جاء مسلمُ بنُ الوليد ، والعَتَّابيّ ، والنُّمَيريّ ، والجُرجانيّ ، والتَّميميّ ، وسَلْم ، وأبو الشِيص ، ومَرْوان ، وأبو العتاهية ، إلى أَبى نُواس ، فقالوا بلغنا أَنَّك تُحقرنا وتشتمنا وتستخف بنا وبأَشعارنا ، فتَعال حتى نهاجيك ونُشاعرك ، فأَنشأَ يقول مُجيبًا :

الوَيْلُ للشُّعراء مِن شُعَرائكم يَتعرَّضُون لواحِدِ الشُّعراء
اللهُ أَخزاهم فجاءَ جميعهُم يَستمطرون صَواعِقِ وهِجائى
أَهْجُوهُمُ مُتفرقين وجُمْلَةً هانُوا علىَّ وليس من أَعدائى
يَتَشَرفون بأَنَّنِى أَهجُوهُمُ حتَّى كأَنَّهُمُ من الخُلَفَاء(١)

فقال العَتَّابيّ : قُوموا بنا عنه ، فقد نَهيتُكم عن المَصير إليه ، هو والله أَشعَر منكم ، وعلى الشِّعر أَقدرُ منكم .

هو ووصيفة الفضل بن سهل

كانت للفَضل بن سَهل بن نُوبخت وصيفةٌ ظريفة ؛ فعابثها أبو نُواس ، فقالت له : وجَهك والحرام لا يَجتمعان ، فقال :

(١) ليس فى الديوان .

Digitized by Birzeit University Library

أَبَتْ عيناىَ بَعدَك أن تنامَا وكَيف يَنامُ من ضَمِنَ السَّقامَا
بُليت من الغَرام[1] بما أُلاقِى وراجعت الصَّبابة والغَرامَا
رجعت إلى[2] العِراق برَغْم أنْفِى وفارَقْتُ الجَزيرَة والشَّآما
على شَطِّ البَليخ[3] وساكِنيه سَلامُ مُسَلِّم لَقِىَ الحِماما
مُذكَّرةٌ مُؤَنَّثة مَهاةٌ إذا بَرزت تُشَبِّهها الغُلامَا
تَعافُ الماءَ والعَسَلَ المُصَفَّى وتَشْرب من فُتُوَّتها المُدَاما
تَقُولُ لسيفها ياسَيفُ أَبْشِر سَتَرْوَى من دَمٍ وتَقُدُّ هاما
وقائلة لها فى وَجْه نُصْحٍ عَلامَ قَتَلْتِ هذا المُسْتَهامَا
فكانَ جوابُها فى حُسْن مَسٍّ أَأَجْمَع وَجْهَ هَذا والحَرامَا
لقد رَبِحَتْ تِجارةُ كُلِّ صَبٍّ تُهادِيه حَبِيبَتُهُ السَّلامَا

وله وقال :

لَلَطْمةٌ بِلْطُفِى أَمْرَدُ تأْخُذُ مِنِّى العَيْنَ والفَكَّا
أَطْيَبُ من تُفَّاحة من يَدَىْ ذى لحيةٍ قد حُشِيت مِسْكَا[4]

هو والعباس ابن محمد وقد أراد نصحه

كان العباس بنُ محمد يتشوق أبا نُواس ويَميل إليه ، فلما رآه وسَمع منه ، ورأى ظَرْفه وكماله ، أقبل عليه وقال : يا أبا علىّ ، أُريد أن أقول لك شيئًا فأستحييك وأستحى من نفسى فى ترك نُصحك ،

(١) الديوان (ص : ٢٥٠) : «الفراق» . (٢) الديوان : «وعدت إلى» . (٣) البليخ : نهر بالرقة . والرواية فى الديوان : « الشام » . (٤) نهاية الأرب (٤ : ٨٩) .

Digitized by Birzeit University Library

وقد بَلغنى أنك مُكِبٌّ على المعاصى ، مُسْتَهْتَر بالقبائح والمُجون ؛ فقال : أيها الأمير ، أما المعاصى فإنّى أتّقى فيها بعفو الله عزّ وجلّ وقوله تعالى ؛ فوالله لو أن السندّى يَقول ما قال سُبحانه وتعالى لوثقتُ به، فكيف بقول رَبّ العالمين ، عزّ وجلّ ، وهو يقول : ( ياعبادِى الّذين أَسْرَفُوا على أَنْفُسهم لا تَقْنَطُوا من رَحْمَةِ الله إن الله يغفر الذُّنوب جَمِيعًا ) (١) ؛ وأمّا المُجون فما كُلّ أحد يُحْسِنُ أن يَمْجُن ، وإنما المُجون ظَرْفٌ ، ولستُ أبْعُد فيه عن حَدّ الأدب ، ولا أتجاوز مقداره ؛ ثم نَهض ؛ فقال العباس : هذا والله الأدبُ الذى يَحسن معه كُلّ شىء .

هو والمصرى الذى طلب منه خمراً

حدّث الجمّاز ، أن أبا نُواس احتاج حاجةً شديدة ، واشتاق إلى شُرب الخمر ، وهو ببغداد ، فلم يَقْدِر على ما يَشترى به خمرًا ، فَذَكر أخًا شاعرًا فى بَعض القُرَى ، فخرج إليه ، فوَجد صاحبه أسوأ حالاً منه ، ووجده وعِنده خابيةُ شراب لا غير ؛ فقال له :ما حالك ؟ فقال : والله ما عِندى مَأْكل فأشرب عليه الشّراب ؛ فقال له أبو نواس : ما ها هنا أحدٌ نَمدحه ؟ فقال : ها هنا رجلٌ مِن مُضر ، يُكنى : أبا مالك ، إذا مدحتُه مَدحنى ، وإذا هجوته هجانى ، مِثْلاً بمِثْل . فنظر أبو نواس فى شِعر المُضرىّ فإذا هو شِعْر مُتظرّف مُتكلّف . فدعا بالدواة وكتب إليه :

فُل لأبى مَالك فَتَى مُضَرٍ مَقالَ لا مُفْحَم ولا حَصِرِ
جِئناك فى مَيْت تَكَفّنه ليس من الجنّ لا ولا البَشَرِ

(١) الزمر : ٥٣

بل هو مَيْتٌ[١] عِظامُه خَزَفٌ والجِلدُ[٢] قارٌ والرُّوحُ من عَكَرِ
لَيس لنا ما به نُكفِّنُه فكَفِّنِ المَيْتَ يا أخا مُضَرِ
واعْجَلْ فقد مات فاعلَمَنَّ ضُحًى ونَحن مِن نَتْنِه على خَطَرِ[٣]
يا لكَ مَيْتًا صَلاةُ شِيعَتِه عَزْفٌ عليه والنَّقْرُ بالوَتَرِ

فلما قَرأ المُضرىُّ الشِّعْرَ أقبل بحَشَمه وغِلمانه، لمّا عرف أنَّ أَبا نُواس عنده، وأنه هو الذى قال الشِّعر، ثم أَكَبَّ عليه فَقبّل رَأْسه، واعتذر إليه ألّا يكون عَلِمَ فاستقبله، وحوّل إليهما ما احتاجا إليه، وأقام عندهما يومَه ذلك، وأمر لأَبى نُواس بخمسة آلاف درهم، ولصاحبه بثلاثة آلاف درهم.

مدحه الأمين

وقال أبو نواس يمدح الأَمين:

صَبَبْتُ على الأَمين[٤] ثيابَ مَدْحِى
فكلُّ الناسِ حَسَّنَ[٥] واستَجادَا
ولولا فَضلُه ما جادَ شِعرِى
ولا أَعطَتْنِىَ الفِطَنُ القِيادَا[٦]
وقالُوا قَد أَجَدْتَ فقُلْتُ إنِّى
وجَدتُ القولَ يُمْكِنُنى فَجادَا[٧]

(١) الديوان: (ص: ٦٨٦): «ولكن ميتاً». (٢) الديوان: «واللحم». (٣) الديوان:
• ونحن من موته على حذر •
(٤) الديوان: (ص: ٤٣٢): «الأمير». (٥) الديوان: «فكل قال أحسن». (٦) الديوان:
• ولا ملك الثنا منى القيادا •
(٧) الديوان:
• رأيت الأمر أمكننى فزادا •

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

## هذه الطبعة من كتاب الأغانى

* طبعة كاملة مشفوعة بفهارس جامعة قام بتحقيقها ومراجعتها وتنقيحها الأستاذ ابراهيم الابيارى أحد اعلام علم التحقيق على مستوى العالم العربى والاسلامى .
* تحتوى الى جانب الفهارس دراسة متكاملة عن المؤلف والكتاب تقدم للمكتبة العربية للمرة الأولى .
* وهذه الطبعة هى أفضل ما أصدرته دور النشر من طبعات لكتاب الأغانى .
* وحسب القارىء أن يعلم أن المحقق قد تفرغ اثنى عشر عاما لتحقيق هذا الكتاب الذى هو من أمهات الكتب العربية ملتزما لكافة قواعد علم التحقيق الذى يعد محققنا الأستاذ ابراهيم الابيارى واحدا من رواده الأوائل .
* ومن هنا تكمن قيمة هذه الطبعة التى ستستكمل بالفهارس الشاملة والدراسة الجامعة باذن الله فى الأجزاء الختامية لهذا العمل الأدبى الجليل .

« دار الشعب »

**الثمن ١٠٠ قرش**


مطبوعات الشعب

يصدر عن الشعب مؤسسة صحفية عربية

المحاسبون في المطبوعات العاجلة

عضو اتحاد الناشرات

الادارة : ٩٢ شارع قصر العينى بالقاهرة . ت ٣١٨١٠ • مكتبة دار الشعب - ت ٢٩٩٩١

التوزيع : مكتبة دار الشعب

الطابع : نصار عيسى . ت ٣١٨١٠-٣١٨١٨-٣١٨١٩

دير النحاس - ليموزين ٨٤٤٨١٠

رئيس مجلس الإدارة دكتور طه رميح


Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library